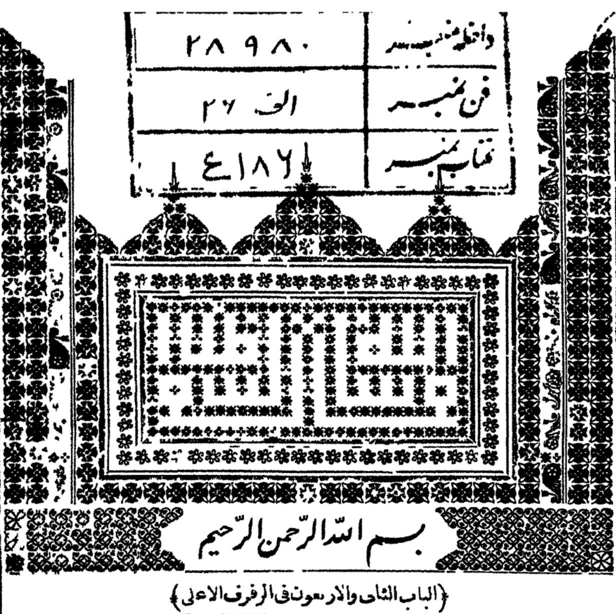
الجزء الثاني من الانسان الكامل في معرفة الاواخر
والاوائل للعارف الرباني والمعدن
الصمداني سيدي عبد الكريم
ابن ابراهيم الجيلاني
رحمه الله
آمين



(الباب الثانى والاربعون فى الرفرف الاعلى)

(اعلم) ان الرفرف الاعلى عبارة عن المكانة الالهية من الموجودات ومن الامور الذاتية التى اقتضتها الالوهية بنفسها ثم هى ليست بنوع واحد بل انواع كثيرة لكن كل نوع منها يسمى رفرفا أعلى وكل رفرف فهو عبارة عن المكانة الالهية ولو اختلف مقتضاها فانها من حيث شأنها الذاتى عين المكانة ولا تفضيل فى بعضها على بعض لان التفضيل لا يقع الا فى مقتضيات الصفات والاسماء وهذه امور هى ذاتيات الحق فلا تفاضل بينهما كالكبرياء مثلا والعزة لان الرفرف عبارة عن كل منهما فلا يصح أن يقال ان العزة أفضل من الكبرياء ولا يقال ان الكبرياء أفضل من العزة وكذلك العظمة الذاتية فان كلا من أمثال ذلك عبارة عن مقتضى الذات لنفسها المكانة العليا الالهية وفى قولى المكانة الالهية تقييد للاقتضاء الذاتى لان الذات لها فى نفسها اقتضاآن اقتضاء مطلق واقتضاء مقيد فالاقتضاء المطلق هو ما تستحقه لنفسه من غير اعتبار الالوهية لا الرحمانية ولا الربوبية ولا أمثال ذلك بل هذه اقتضاآت مطلقا مجردة من أن تقتضيها الذات لنوع من أنواع الكمالات فهى كالوجود مثلا والسذاجة والصرافة والاحدية وأمثال ذلك مما اقتضته الذات لنفسها والاقتضاء المقيد هو ما اقتضته الذات لنفسها لكن بنوع من أنواع الكمالات كالالهية والرحمانية والربوبية وكالعزة والكبرياء والعظمة مثلا للمكانة الالهية وكالعلم والسريان الوجودى والاحاطة للمكانة الرحمانية الى غير ذلك مما يستحقه لذاته لا لاعتبار الهى أو رحمانى أو ربانى أو غير ذلك من أسمائه وأوصافه فافهم (واعلم)

ان

ان الاقتضا آت المقيدة راجعة أيضا الى الاطلاق لانه سبحانه وتعالى اقتضى جميع ذلك لذاته فالالوهية مقتضى لذاته والرحمانية مقتضى لذاته وكذلك ما عداهما من المراتب وكل ما اقتضته مرتبة من المراتب كان مقتضى للذات من غير تقييد لان المرتبة من مقتضيات الذات فما اقتضته كان من مقتضيات الذات لانه سبحانه وتعالى يستحق هذه الاشياء لا لكمال ولا لنقص بل لذاته وكمالاته أمور ذاتية له فكل المقتضيات مقتضيات ذاتية مطلقة لكن لما كان ثم أمور تقتضيها الذات مطلقا وثم امور تقتضيها الذات و يصح فيها اعتبارها مرتبة أو مكانة قلنا ان المقتضيات الذاتية نوعان مطلق ومقيد فافهم

(الباب الثالث والاربعون فى السرير والتاج)

ان السرير لرتبة السلطان * هو عرشه بمكانة الرحمن
فجلوسه فوق السرير ظهوره * فى مجده وعلوه السلطانى
فهو المعبر عنه بالعرش المجيد وبالعظيم بمحكم القرآن
والعرش مطلقة بمخلوقاته * والاستواء تمكن ربانى

(اعلم) وفقنا الله واياك أن الحديث النبوى الذى يذكر فيه انه رأى ربه فى صورة شاب امرد على سرير من كذا وكذا وفى رجله كذا وكذا الحديث بكماله أعطانا الكشف فيه انه واقع صورة ومعنى اما صورة فهو تجلى الحق سبحانه وتعالى فى الصورة المذكورة المعينة المحدودة على سريره المعين فى النعلين المذكورين من الذهب والتاج المخصوص لانه سبحانه وتعالى يتجلى بما شاء كيف شاء فهو متجل فى كل منقول ومعقول ومفهوم وموهوم ومسموع ومشهود فقد يتجلى فى الصورة المحسوسة وهو عينها وباطنها وقد يتجلى كيف يشاء فهو متجل فى كل منها وهو ثم او ظاهرها و يتجلى فى الصورة الخيالية وهو عينها وظاهرها ولا يكون فى الخيالية الا هذا الظهور بانه نفسها وعينها المشهود لكنه سبحانه وتعالى لدى من وراء ذلك مالا يتناهى وهذا التجلى الخيالى نوعان نوع على صورة المعتقد ونوع على صورة المحسوسات فافهم لكن مطلق التجلى الصورى منشؤه ومحتده العالم المثالى وهو اذا اشتد ظهوره شوهد بالعين السليمة محسوسا لكنه على الحقيقة عين البصيرة هى المشاهدة الا أنه لما صار كله عينا كان بصره محل بصيرته فى هذا المشهد وأما المعنوى أعنى مما أعطانا الكشف فى الحديث أنه واقع معنى فكل من الاشياء المذكورة فى الحديث عبارة عن معنى الهى كما عبرنا فى الرفرف بأنه المكانة الالهية وفى السرير بأنه المرتبة الرحمانية التى هى فى المكانة الالهية وأما التاج فهو عبارة عن عدم التناهى فى المكانة والمحتد وما يقتضيه لذاته فان كل شئ من صفاته لا يتناهى لمن شهودها بالجمع والحصر متناه فى عدم التناهى وهو المعبر عنه بصورة شاب لان الصورة لزمها التناهى وهو لا نهاية له فذكر التاج الذى هو فوق الرأس اشارة الى ماهية الذات التى لا نهاية لها فهو سبحانه اذا تجلى شوهد بما تجلى به وكل مشهود متناه لكنه يظهر فى تجليه المتناهى بلا نهاية فهو من حيث تناهيه بلا نهاية وهو من حيث واحديته شئ واحد والواحد لا كثرة فيه فلا يقال انه لا نهاية له لان عدم التناهى من شروط الكثرة وهو منزه عن الكثرة وهو من حيث ذاته المتعالية عن الحد والحصر والادراك لا نهاية له فجمع الضدين فى عين وحدته التى لا تثنية فيها فانظر الى هذا الامر العجيب العجاب وتأمل فى هذا الخبر المستطاب

لعلك تهدى الى الصواب واليه المرجع والمآب

(الباب الرابع والاربعون فى القدمين والنعلين)

(اعلم) هدانا الله واياك وآتاك من الحكمة ما آتانا أن القدمين عبارة عن حكمين ذاتيين متضادين وهما من جملة الذات بل هما عين الذات وهذان الحكمان هما ما ترتبت الذات عليهما كالحدوث والقدم والحقية والخلقية والوجود والعدم والتناهى وعدم التناهى والتشبيه والتنزيه وأمثال ذلك مما هو للذات من حيث عينها ومن حيث حكمها الذى هو لها ولذلك عبر عن هذا الامر بالقدمين لان القدمين من جملة الصورة وأما النعلان فالوصفان المتضادان كالرحمة والنقمة والغضب والرضا وأمثال ذلك والفرق بين القدمين والنعلين ان القدمين عبارة عن المتضادات المخصوصة بالذات والنعلان عبارة عن المتضادات المتعدية الى المخلوقات يعنى أنها تطالب الاثر فى المخلوقات فهى نعلان تحت القدمين لان الصفات الفعلية تحت الصفات الذاتية وكون النعلين من ذهب هو نفس طلبها الاثر فهى ذاهبة أى سارية الحكم فى الموجودات فلها الحكم فى كل موجود وجد بأى نوع كان من الموجودات واذا علمت معنى النعلين وعلمت المراد بالقدمين ظهر لك سر الحديث النبوى وهو أن الجبار يضع قدمه فى النار فتقول قط قط وانها تفنى حينئذ فينبت موضعها شجر الجرجير أو كما قال وسنومئ الى ذلك فى آخر الكتاب فى الباب الذى نذكر فيه جهنم حسبما أمكن من التصريح أو الكناية فافهم هذا المعنى (واعلم) أن الرب له فى كل موجود وجه كامل وذلك الوجه على صورة روح ذلك الموجود وروح ذلك الموجود على صورة محسوسة وجسد وهذا الامر للرب أمر ذاتى استوجبه لذاته لا ينتفى عنه باعتبار لانه ما ثبت له باعتبار لان كل ما نسب الى الحق باعتبار تنتفى تلك النسبة عنه بضد ذلك الاعتبار وكل ما نسب اليه لا باعتبار فانه لا تنتفى نسبته عنه بشئ من الاعتبارات فافهم ذلك واذا كان الامر فان كان كذلك كانت الصورة للرب أمرا ذاتيا والى ذلك الاشارة فى قوله خلق ادم على صورة الرحمن وقوله خلق الله آدم على صورته وهذان الحديثان وان كانا يقتضيان معانى قد تحدثنا عليها فى كتابنا المسمى بالكهف والرقيم فى شرح بسم الله الرحمن الرحيم فان الكشف أعطانا انهما على ظاهر اللفظ كما أشرنا اليه أولا ولكن بشرط التنزيه الالهى تعالى عن التجسيم والتمثيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون فى العرش)

(اعلم) أن العرش على التحقيق مظهر العظمة ومكانة التجلى وخصوصية الذات ويسمى جسم الحضرة ومكانها الكنه المكان المنزه عن الجهات الست وهو المنظر الاعلى والمحل الازهى والشامل لجميع أنواع الموجودات فهو فى الوجود المطلق كالجسم للوجود الانسانى باعتبار أن العالم الجسمانى شامل للعالم الروحانى والخيالى والعقلى الى غير ذلك ولهذا عبر بعض الصوفية عنه بانه الجسم الكلى وفيه نظر لان الجسم الكلى وان كان شاملا لعالم الارواح فالروح فوقه والنفس الكلى فوقه ولا نعلم أن فى الوجود شيأ فوق العرش الا الرحمن وقد عبروا عن النفس الكلى بانها اللوح فهذا حكم بان اللوح فوق العرش وهو خلاف الاجماع على أنه من قال من أصحابنا الصوفية ان العرش هو الجسم الكلى لا يخالفنا أنه فوق اللوح وقد عبر عنه بالنفس الكلى ولا شك أن مرتبة النفس أعلى من

مرتبة الجسم والذى أعطانا الكشف فى العرش مطلقا اذا نزلنا فى حكم العبارة قلنا بانه فلك محيط بجميع الافلاك المعنوية والصورية سطح ذلك الفلك هى المكانة الرحمانية ونفس هوية ذلك الفلك هو مطلق الوجود عينيا كان أو حكميا ولهذا الفلك ظاهر وباطن فباطنه عالم القدس وهو عالم اسماء الحق سبحانه وتعالى وصفاته وعالم القدس ومجلاه هو المعبر عنه بالكثيب الذى يخرجون اليه أهل الجنة يوم سوقهم لمشاهدة الحق وظاهره عالم الانس وهو محل التشبيه والتجسيم والتصوير ولهذا كان سقف الجنة فكل تشبيه وتجسيم وتصوير من كل جسم أو روح أو لفظ أو معنى أو حكم أو عين فانه ظاهر هذا الفلك فمتى قيل لك العرش مطلقا فاعلم أن المراد به هذا الفلك المذكور ومتى قيد بشئ من الصفات فاعلم أن المراد به ذلك الوجه من هذا الفلك كقوله العرش المجيد فان المراد به من عالم القدس المرتبة الرحمانية التى هى منشأ المجد وكذلك العرش العظيم فان المراد به الحقائق الذاتية والمقتضيات النفسانية التى مكانتها العظمة وذلك من عالم القدس وعالم القدس عبارة عن المعانى الالهية المقدسة عن الاحكام الخلقية والنقائص الكونية (واعلم) أن الجسم فى الهيكل الانسانى جامع لجميع ما تضمنه وجود الانسان من الروح والعقل والقلب وأمثال ذلك فهو فى الانسان نظير العرش فى العالم فالعرش هيكل العالم وجسده الجامع لجميع متفرقاته وبهذا الاعتبار قال أصحابنا انه الجسم الكلى ولا اختلاف بيننا لاتحاد المعنى فى العبارتين والله أعلم

(الباب السادس والاربعون فى الكرسى)

(اعلم) أن الكرسى عبارة عن تجلى جملة الصفات الفعلية فهو مظهر الاقتدار الالهى ومحل نفوذ الامر والنهى واول توجه الرقائق الحقية فى ابراز الحقائق الخلقية فى الكرسى وقدما الحق متدليتان عليه وذلك لانه محل الايجاد والاعدام ومنشأ التفصيل والابهام ومركز الضر والنفع والفرق والجمع فيه ظهور آثار الصفات المتضادة على التفصيل منه يبرز الامر الالهى فى الوجود فهو محل فصل القضاء والقلم محل التقدير واللوح المحفوظ محل للتدوين والتسطير وسيأتى بيانهما فى مكانهما ان شاء الله تعالى قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض (اعلم) ان هذا الوسع وسعان وسع حكمى ووسع وجودى عينى فالوسع الحكمى هو لان السموات والارض أثر صفة من صفاته الفعلية والكرسى هو محل مظهر جميع الصفات الفعلية فحصل الوسع المعنوى فى كل وجه من وجوه الكرسى اذ كل وجه منه صفة من الصفات الفعلية وأما الوسع الوجودى العينى فهو لان الوجود بأسره أعنى الوجود المقيد الخلقى محيط بالسموات والارض وغيرهما وهو المعبر عنه بالكرسى اعنى الوجود المقيد لانا قد بينا انه محل نفوذ الامر والنهى ومحل الصفات الفعلية ومظهر الاقتدارات الالهية وليس المراد بجميع ذلك الا الوجود المقيد اذ هو المأمور أعنى المنفوذ فيه الامر وهو المجلى والمظهر فهو الكرسى الذى دلى الحق عليه قدماه وأوجد فيه وأعدم واهلك فيه وأسلم وأعطى ومنع ورفع ووضع وأعز وأذل سبحانه عز وجل

(الباب السابع والاربعون فى القلم الاعلى)

(اعلم) أن القلم الاعلى عبارة عن أول تعينات الحق فى المظاهر الخلقية على التمييز وقولى على التمييز هو لان الخلق له تعين ابهامى أولا فى العلم الالهى وقد تقدم بيانه ثم له وجود هو مجمل حكمى فى العرش

لانا قد بينا ان العرش احد وجوهه هو الموجودات المطلقة ثم له ظهور تفصيلي في الكرسي كما قد ذكرناه في الباب المتقدم ثم له ظهور على التميز في القلم الاعلى لان ظهوره في تلك المجالي الاول جملة غيب ووجوده في القلم وجود عيني مميز عن الحق وهو اعني القلم الاعلى انموذج ينتقش ما يقتضيه في اللوح المحفوظ كالعقل فانه انموذج ينتقش ما يقتضيه في النفس فالعقل بمكانة القلم والنفس بمكانة اللوح والقضايا الفكرية التي وجدت في النفس بالقانون العقلي هي بمثابة الصور الموجودة المكتوبة في اللوح المحفوظ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله العقل وقال اول ما خلق الله القلم والقلم هو العقل الاول وهما وجهان للروح المحمدي قال عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله روح نبيك يا جابر فصار القلم الاعلى والعقل الاول والروح المحمدي عبارة عن جوهر فرد وهو بنسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى وبنسبته الى مطلق الخلق يسمى العقل الاول وباضافته الى الانسان الكامل يسمى روح محمدي صلى الله عليه وسلم وسيأتي تفصيل الروح والعقل الاول من هذا الكتاب في موضعه ان شاء الله تعالى

﴿الباب الثامن والاربعون في اللوح المحفوظ﴾

نفس حوت بالذات علم العالم * هي لوحنا المحفوظ يا ابن الآدمي
صور الوجود جميعها منقوشة * في قابليتها بغير تكاتم
فاذا زكت بالله وصفت به * من ظلمة الرين الغيوم القاتم
ظهرت لها الاشياء فيها عندها * وبدت لها مستخفيات العالم

﴿اعلم﴾ هداك الله ان اللوح المحفوظ عبارة عن نور الهي حقي متجل في مشهد خلقي انطبعت الموجودات فيه انطباعا اصليا فهو ام الهيولى لان الهيولى لا تقتضي صورة الا وهي منطبعة في اللوح المحفوظ فاذا اقتضت الهيولى صورة ما وجد في العالم على حسب ما اقتضته الهيولى من الفور والمهلة لان القلم الاعلى جرى في اللوح المحفوظ بايجادها واقتضتها الهيولى فلا بد من ايجادها على حسب المقتضى ولهذا قالت الحكماء الالهيون اذا اقتضت الهيولى صورة كان حقا على واهب الصور ان يبرز تلك الصورة في العالم وقولهم حقا على واهب الصور من باب التوسع جار بمجرى قوله عليه الصلاة والسلام ان حقا على الله ان لا يرفع شيأ من الدنيا الا وضعه لا من انه يجب عليه شئ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وسيأتي بيان الهيولى في موضعه ﴿ثم اعلم﴾ ان النور الالهي المنطبع فيه الموجودات هو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الادراك لما كتبه القلم الاعلى في ذلك النور المعبر عنه باللوح المحفوظ لا يكون الا بوجه من وجوه ذلك النور وذلك الوجه هو المعبر عنه عندنا بالعقل الكلي كما ان الانطباع في النور هو المعبر عنه بالقضاء وهو التفصيل الاصلي الذي هو يقتضي الوصف الالهي وقد عبرنا عن مجلاه بالكرسي ثم التقدير في اللوح هو الحكم بابراز الخلق على الصورة المعينة بالحالة المخصوصة في الوقت المفروض وهذا هو المعبر عن مجلاه بالقلم الاعلى وهو في اصطلاحنا العقل الاول وسيأتي ذكره في محله مثاله قضى الحق تعالى بايجاد زيد على الهيئة الفلانية في الزمن الفلاني فالامر الذي اقتضى هذا التقدير في اللوح هو القلم الاعلى وهو المسمى بالعقل الاول والمحل الذي وجد فيه بيان هذا الاقتضاء هو اللوح المحفوظ وهو المعبر عنه بالنفس الكلي ثم الامر الذي اقتضى ايجاد هذا الحكم في الوجود هو مقتضى الصفات الالهية وهو المعبر عنه بالقضاء ومجلاه هو الكرسي فاعرف

ما

ما المراد بالقلم وما المراد باللوح وما المراد بالقضاء وما المراد بالقدر (ثم اعلم) ان علم اللوح المحفوظ نبذة من علم الله تعالى اجراه الله على قانون الحكمة الالهية حسب ما اقتضته حقائق الموجودات الخلقية ولله علم وراء ذلك هو حسب ما تقتضيه الحقائق الحقية برز على نمط اختراع القدرة في الوجود لا تكون مثبتة في اللوح المحفوظ بل قد تظهر فيه عند ظهورها في العالم العيني وقد لا تظهر فيه بعد ظهورها ايضا وجميع ما في اللوح المحفوظ هو علم مبتدا الوجود الحسي الى يوم القيامة وما فيه من علم اهل الجنة والنار شئ على التفصيل لان ذلك من اختراع القدرة وامر القدرة مبهم لا يعين ثم يوجد فيه علمها على الاجمال مطلقا كالعلم بالنعيم مطلقا لمن جرى له القلم بالسعادة الابدية ثم لو فصل ذلك النعيم لكان تفصيل ذلك الجنس وهو ايضا اجمالا كما تقول بانه من اهل جنة المأوى او من اهل جنة الخلد او جنة النعيم او جنة الفردوس على الاجمال لا سبيل الى غير ذلك وكذلك حال اهل النار (ثم اعلم) ان المقضى به المقدر في اللوح على نوعين مقدر لا يمكن التغيير فيه ولا التبديل ومقدر يمكن التغيير فيه والتبديل فالذي لا يمكن فيه التغيير والتبديل هي الامور التي اقتضتها الصفات الالهية في العالم فلا سبيل الى عدم وجودها واما الامور التي يمكن فيها التغيير فهي الاشياء التي اقتضتها قوابل العالم على قانون الحكمة المعتادة فقد يجريها الحق سبحانه وتعالى على ذلك الترتيب فيقع المقضى به في اللوح المحفوظ وقد يجريها على حكم الاختراع الالهي فلا يقع المقضى به ولا شك ان ما اقتضته قوابل العالم هو نفس مقتضى الصفات الالهية لكن بينهما فرق اعنى بين ما اقتضته قوابل العالم وبين ما اقتضته الصفات مطلقا وذلك ان قوابل العالم ولو اقتضت شيأ فانه من حكمها العجز لاستناد امرها الى غيرها فلاجل هذا قد يقع وقد لا يقع بخلاف الامور التي اقتضتها الصفات الالهية فانها واقعة ضرورة للاقتضاء الالهي وثم وجه ثان وهو ان قوابل العالم ممكنة والممكن يقبل الشئ وضده فاذا اقتضت القابلية شيأ ولم يجر القدر الا بوقوع نقيضه كان ذلك النقيض ايضا من مقتضى القابلية التي في الممكن فنقول بايقاع ما اقتضته قوابل العالم على قانون الحكمة فاذا وقع ما اقتضته القابلية بعينه قلنا بوقوعه على القانون الحكمى وهذا امر ذوقي لا يدركه العقل من حيث نظره الفكرى بل هو كشف الهى يمنحه الله من يشاء من عباده فالقضاء المحكم هو الذي لا تغيير فيه ولا تبديل والقضاء المبرم هو الذي يمكن فيه التغيير ولهذا ما استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم بالله الا من القضاء المبرم لانه يعلم انه يمكن ان يحصل فيه التغيير والتبديل قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بخلاف القضاء المحكم فانه المشار اليه بقوله وكان امر الله قدرا مقدورا واصعب ما على المكاشف بهذا العلم معرفة القضاء المبرم من القضاء المحكم فيتأدب فيما يعلمه محكما ويشفع فيما يعلمه مبرما واعلام الحق له بالقضاء المبرم هو الاذن له في الشفاعة قال الله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه (ثم اعلم) ان النور الالهي المعبر عنه باللوح المحفوظ هو نور ذات الله تعالى ونور ذاته عين ذاته لاستحالة التبعيض والانقسام عليه فهو حق مطلق وهو المعبر عنه بالنفس الكلية فهو خلق مطلق والى هذه الاشارة بقوله بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ يعنى بالقرآن نفس ذات المجد الشامخ والعز الباذخ في لوح محفوظ في النفس الكلية اعنى نفس الانسان الكامل بغير حلول تعالى عن الحلول والاتحاد والله يقول الحق وهو يهدى الى سبيل الرشاد

﴿الباب التاسع والاربعون فى سدرة المنتهى﴾

(اعلم) ان سدرة المنتهى هى نهاية المكانة التى يبلغها المخلوق فى سيره الى الله تعالى وما بعدها الا المكانة المختصة بالحق تعالى وحده ليس لمخلوق هنالك قدم ولا يمكن البلوغ الى ما بعد سدرة المنتهى لان المخلوق هنالك مسحوق ممحوق ومدموس مطموس ملحق بالعدم المحض لا وجود له فيما بعد السدرة والى ذلك الاشارة فى قول جبريل عليه السلام للنبى صلى الله عليه وسلم لو تقدمت شبرا لاحترقت ولو حرف امتناع فالتقدم ممتنع واخبر النبى صلى الله عليه وسلم انه وجد هنالك شجرة سدر لها اوراق كآذان الفيلة فى نبق الايمان بذلك مطلقا لاخباره عن نفسه بذلك فيحتمل ان يكون الحديث مؤولا وهو الذى وجدناه فى عروجنا ويحتمل ان يكون على ظاهره فيكون قد وجد فى مجالية المثالية ومنازله ومناظره الالهية شجرة سدر محسوسة تخيله مشهودة بعين كماله ليجتمع له الكشف المحقق صورة ومعنى هكذا فى جميع ما اخبر به انه وجده ايام فى معراجه فانا نؤمن بما قاله مطلقا ولو وجدناه فيما اعطانا الكشف مقيدا لان معراجنا ليس كمعراجه فنأخذ من حديثه مفهوم ما اعطانا الكشف ونؤمن ان له من وراء ذلك ما لا يبلغه علمنا والذى اعطانا الكشف فى هذا الحديث هو ان المراد بشجرة السدر الايمان (قال) صلى الله عليه وسلم من ملأ جوفه نبقا ملأ الله قلبه ايمانا وكونها لها اوراق كآذان الفيلة ضرب مثل لعظم ذلك الايمان وقوته وتدلى كل ورقة منها فى كل بيت من بيوت الجنة عبارة عن ايمان صاحب ذلك البيت (واعلم) بانا وجدنا السدرة مقاما فيه ثمانى حضرات فى كل حضرة من المناظر العلا ما لا يمكن حصره اتتفاوت تلك المناظر على حسب اذواق اهل تلك الحضرات (اما المقام) فهو ظهور الحق فى مظاهره وذلك عبارة عن تجليه فيما هو له من الحقائق الحقية والمعانى الخلقية (الحضرة الاولى) يتجلى الحق فيها باسمه الظاهر من حيث باطن العبد (الحضرة الثانية) يتجلى الحق فيها باسمه الباطن من حيث ظاهر العبد (الحضرة الثالثة) يتجلى الحق فيها باسمه الله من حيث روح العبد (الحضرة الرابعة) يتجلى فيها الحق بصفة الرب من حيث نفس العبد (الحضرة الخامسة) هو تجلى المرتبة وهو ظهور الرحمن فى عقل العبد (الحضرة السادسة) يتجلى الحق فيها من حيث وهم العبد (الحضرة السابعة) معرفة الهوية يتجلى الحق فيها من حيث انية اسم العبد (الحضرة الثامنة) معرفة الذات من مطلق العبد يتجلى الحق فى هذا المقام بكماله فى ظاهر الهيكل الانسانى وباطنه باطنا بباطن وظاهرا بظاهر هوية بهوية وانية بانية وهى اعلى الحضرات وما بعدها الا الاحدية وليس للخلق فيها مجال لانها محض الحق وهى من خواص الذات الواجب الوجود فاذا حصل للكامل شئ من ذلك قلنا هو تجلى الحق له به ليس لخلقه فيه مجال فلا ينسب ذلك الى الخلق بل هو للحق ومن هنا منع اهل الله تجلى الاحدية للخلق وقد سبق بيان الاحدية فيما مضى والله الموفق للصواب

﴿الباب الموفى خمسين فى روح القدس﴾

(اعلم) ان روح القدس هو روح الارواح وهو المنزه عن الدخول تحت حيطة كن فلا يجوز ان يقال فيه انه مخلوق لانه وجه خاص من وجوه الحق قام الوجود بذلك الوجه فهو روح لا كالارواح لانه روح الله وهو المنفوخ منه فى آدم واليه الاشارة بقوله تعالى ونفخت فيه من روحى فروح آدم مخلوق وروح

الله

الله ليس بمخلوق فهو روح القدس أى انه الروح المقدس عن النقائص الكونية وذلك الروح هو المعبر عنه بالوجه الالهى فى المخلوقات وهو المعبر عنه فى الآية بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله يعنى هذا روح المقدس الذى أقام الله به الوجود الكونى بوجوده أينما تولوا أحساسكم فى المحسوسات أو بافكاركم فى المعقولات فان الروح المقدس متعين بكما فيه لانه عبارة عن الوجه الالهى القائم بالوجود فذلك الوجه فى كل شئ هو روح الله وروح الشئ نفسه فالوجود قائم بنفس الله ونفسه ذاته (واعلم) ان كل شئ من المحسوسات له روح مخلوق قام به صورته فالروح لتلك الصورة كالمعنى للفظ ثم ان لذلك الروح المخلوق روحا الهيا قام به ذلك الروح وذلك الروح الالهى هو روح القدس فمن نظر الى روح القدس فى الانسان رآها مخلوقة لانتفاء وجود قدمين فلا قدم الا لله تعالى وحده ويلحق بذاته جميع اسمائه وصفاته لاستحالة الانفكاك وما سوى ذلك فمخلوق ومحدث فالانسان مثلا له جسد وهو صورته وروح وهو معناه وسر وهو الروح ووجه وهو المعبر عنه بروح القدس وبالسر الالهى والوجود السارى فاذا كان الاغلب على الانسان الامور التى تقتضيها صورته وهى المعبر عنها بالبشرية وبالشهوانية فان روحه تكتسب الرسوب المعدنى الذى هو أصل الصورة ومنشأ محلها حتى كادت ان تخالف عالمها الاصلى لتمكن المقتضيات البشرية فيها فتقيدت بالصورة عن اطلاقها الروحى فصارت فى سجن الطبيعة والعادة وذلك فى دار الدنيا مثال السجين فى دار الآخرة بل عين السجين هو ما استقر فيه الروح لكن السجين فى الآخرة سجن محسوس فى نار محسوسة وهى فى الدنيا هذا المعنى المذكور لان الآخرة محل تبرز المعانى فيه صورا محسوسة فافهم وبعكسه الانسان اذا كان الاغلب عليه الامور الروحانية من دوام الفكر الصحيح واقلال الطعام والمنام والكلام وترك الامور التى تقتضيها البشرية فان هيكله يكتسب اللطف الروحى فيخطو على الماء ويطير فى الهواء ولا تحجبه الجدران ولا يقصيه بعد البلدان ثم تتمكن روحه من محلها لعدم الموانع وهى الاقتضاآت البشرية فيصير فى اعلى مراتب المخلوقات وذلك هو عالم الارواح المطلقة عن القيود الحاصلة بسبب مجاورة الاجسام وهى المشار اليها فى الآية بقوله ان الابرار لفى نعيم ثم من غلبت عليه الامور الالهية من شهود ما لله وذلك اسماؤه الحسنى وصفاته العلا مع تلك الامور التى تقتضيها البشرية والروحية صار قدسيا فان البشرية تقتضى الشهوات التى يقوم هذا الجسد بها والامور التى يعتادها الطبع والروحية تقتضى الامور التى يقوم بها ناموس الانسان من الجاه والاستعلاء والرفعة لانها عالية المكان الى غير ذلك فاذا ترك الانسان هذه المقتضيات المذكورة بالروحية والبشرية وكان دائما شهود السر الذى منه أصله ظهرت احكام السر الالهى فيه فانتقل هيكله وروحه من حضيض البشرية الى أوج قدس التنزيه وكان الحق سمعه وبصره ويده ولسانه فاذا مسح بيده ابرأ الاكمه والابرص واذا نطق لسانه بتكوين شئ كان بامر الله تعالى وكان مؤيدا بروح القدس كما قال الله فى حق عيسى عليه السلام لما كان هذا وصفه وايدناه بروح القدس فافهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والخمسون فى الملك المسمى بالروح)

(اعلم) ان هذا الملك هو المسمى فى اصطلاح الصوفية بالحق المخلوق به والحقيقة المحمدية نظر الله تعالى الى هذا الملك بما نظر به الى نفسه فخلقه من نوره وخلق العالم منه وجعله محل نظره من العالم

ومن اسمائه أمر الله وهو اشرف الموجودات وأعلاها مكانة واسماها منزلة ليس فوقه ملك وهو سيد المقربين وافضل المكرمين أدار الله عليه رحا الموجودات وجعله قطب فلك المخلوقات له مع كل شئ خلقه الله تعالى وجه خاص به يلحقه وفى المرتبة التى أوجده الله تعالى فيها يحفظه له ثمانية صورهم حملة العرش منه خلق الملائكة جميعها علويها وعنصريها فنسبة الملائكة اليه نسبة القطرات الى البحر ونسبة الثمانية الذين يحملون العرش منه نسبة الثمانية التى قام الوجود الانسانى بها من روح الانسان وهى العقل والوهم والفكر والخيال والمصورة والحافظة والمدركة والنفس (ولهذا) الملك فى العالم الافقى والعالم الجبروتى والعالم العلى والعالم الملكوتى والعالم الملكى هيئة الهية خلقها الله تعالى فى هذا الملك وقد ظهر بكماله فى الحقيقة المحمدية ولهذا كان صلى الله عليه وسلم أفضل البشر وبه امتن الله تعالى عليه وأعده من اجل النعم التى اسداها الله تعالى اليه فقال تعالى وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم يعنى انا جعلنا الروح الك وجها كاملا من وجوه هذا الملك الذى هو أمرنا لان هذا الملك اسمه امر الله واليه الاشارة فى قوله من أمر ربى أى وجه من وجوهه ولا نكتة انه لما اطلق ذكر الروح فى سؤالهم عنه بقوله ويسألونك عن الروح اطلق فى الجواب فقال قل الروح من امر ربى أى وجه من وجوه الامر بخلاف روح محمد صلى الله عليه وسلم فانه قال فيه وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وذكره للاهتمام به ونكره لجلالة ذلك الوجه تنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم كما فى قوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس افاد التنكير عظم ذلك اليوم ثم قال روحا من أمرنا ولم يقل أوحينا اليك من أمرنا لانه المقصود من الوجود لان الروح هو المقصود من الهيكل الانسانى ثم أتى بنون الاضافة فى قوله من أمرنا كل ذلك تأكيدا وتنبيها على عظم قدر محمد صلى الله عليه وسلم (ثم اعلم) انه لما خلق الله هذا الملك مرآة لذاته لا يظهر الله تعالى بذاته الا فى هذا الملك وظهوره فى جميع المخلوقات انما هو بصفاته فهو قطب العالم الدنيوى والاخروى وقطب أهل الجنة والنار واهل الكثيب وأهل الاعراف اقتضت الحقيقة الالهية فى علم الله سبحانه ان لا يخلق شيأ الا ولهذا الملك فيه وجه يدور فلك ذلك المخلوق على وجهه فهو قطبه لا يتعرف ذلك الملك لاحد من خلق الله تعالى الا الى الانسان الكامل فاذا عرفه الولى علمه اشياء فاذا تحقق بها صار قطبا يدور عليه رحا الوجود جميعه بحكم النيابة عن الملك والقطبية فى هذا الوجود لهذا الملك بحكم الاصالة والملك ولغيره بحكم النيابة والعارية فاعرفه فانه الروح المذكور فى كتاب الله تعالى حيث قال يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا ذلك اليوم الحق يوم يقوم هذا الملك فى الدولة الالهية والملائكة بين يديه وقوفا صفا فى خدمته وهو قائم فى عبودية الحق متصرف فى تلك الحضرة الالهية بما امره الله تعالى به وقوله لا يتكلمون راجع الى الملائكة دونه فهو مأذون له فى الكلام مطلقا فى الحضرة الالهية لانه مظهرها الاكمل ومجلاها الافضل والملائكة وان أذن لهم بالتكلم فى الحضرة الالهية لم يتكلم كل ملك الا كلمة واحدة ليس فى طاقتها اكثر من ذلك فلا يمكنه البسط فى الكلام البتة البتة فلا يتكلم الملك فى الحضرة الا كلمة واحدة فاول من يتلقى الامر من الحق هذا الملك ثم يوجهه الى غيره من الملائكة فهم الجند فاذا أمر بنفوذ أمر فى العالم خلق الله منه ملكا لائقا بذلك الامر فيرسله الروح فيفعل الملك أمره الروح به

وجميع الملائكة المقربين مخلوقون منه مثل اسرافيل وجبريل وميكائيل وعزرائيل ومن هو من فوقهم كالملك المسمى بالنون وهو الملك القائم تحت اللوح المحفوظ وكالملك المسمى بالقلم وسيأتي بيانه في تلو هذا الباب والملك المسمى بالمدبر وهو الملك القائم تحت الكرسي والملك المسمى بالمفصل وهو القائم تحت الامام المبين وهؤلاء هم العالون الذين لم يؤمروا بالسجود لآدم حكمة الهية فلو أمروا بالسجود لآدم لعرفهم كل أحد من ذريته الاترى الى الاملاك لما أمروا بالسجود لآدم كيف ظهروا على كل من بني آدم فتتصور لهم في النوم بالامثال الالهية التي يظهرها الحق للنائم فملك الصور جميعها ملائكة الله وتنزل بحكم ما يأمرها الملك الموكل بضرب الامثال فتتصور بكل صورة للنائم ولهذا يرى النائم ان الجمادة كلمه ولو لم يكن روحا متصورا بصورة الجمادية لم يكن يتكلم ولهذا قال عليه السلام ان الرؤيا الصادقة وحي من الله وذلك لان الملك يتنزل بها وقال ان الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزأ من النبوة الحديث ولما كان ابليس عليه اللعنة من جملة المأمورين بالسجود لآدم ولم يسجد أمر الشياطين وهم نتيجته وذريته أن يتصوروا للنائم بما يتصور به الملائكة فظهرت الرؤيا الكاذبة والحاصل من هذا الكلام جميعه أن العالين لم يؤمروا بالسجود لآدم ولهذا لا يتوصل الى معرفتهم الا الالهيون من بني آدم مخصة الهية بعد الخلوص من الاحكام الآدمية وهي المعاني البشرية الاترى الى قوله سبحانه وتعالى لابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين يعني أن العالين لا سجود عليهم وقد ذكر الامام محيي الدين بن العربي هذا المعنى في الفتوحات المكية ولكنه لم ينص على أحد انه من العالين ثم استدل بهذه الآية (واعلم) انه لا يصح محل السؤال من الحق تعالى على الاستفهام فهو حيث وقع اما بمعنى النفي او بمعنى الاثبات او بمعنى الايناس او بمعنى الايحاش فهذا السؤال من الحق لابليس في قوله ما منعك أن تسجد تهديد وايحاش والف الاستفهام في أستكبرت بمعنى الاثبات يعني استكبرت بقولك أنا خير منه وأم في قوله أم كنت من العالين بمعنى النفي يعني لست من العالين الذين لم يؤمروا بالسجود والاستفهام الذي بمعنى الايناس والبسط قوله وما تلك بيمينك يا موسى ولهذا أجاب موسى بقوله هي عصاي أتوكأ عليها وأهش بها على غنمي ولي فيها مآرب أخرى لما علم منه أنه يريد منه ذلك والا كان الجواب عصاي فهذا أدب أهل الله مع الله في حضرته ابرزها الله لك في الانسان الكامل لتقرأه فتعمل بموجبه فتكتب مع السعداء فتأدب بها * جال بنا مركب البيان في بحر التبيان الى أن أشرف بنا على الساحل فلنرجع الى بحر الحقائق في التعبير عن الملك المسمى بالروح (اعلم) أن الروح له أسماء كثيرة على عدد وجوهه يسمى بالقلم الاعلى وبروح محمد صلى الله عليه وسلم وبالعقل الاول وبالروح الالهي من تسمية الاصل بالفرع والافليس له في الحضرة الا اسم واحد وهو الروح ولهذا خصصناه في عقد الباب عليه ولو أخذنا في شرح ما حواه هذا الملك من العجائب والغرائب احتجنا الى كتب مجلدات كثيرة ولقد اجتمعت به في بعض الحضرات الالهية فتعرف الي وسلم علي فرددت عليه السلام بعد أن كدت أذوب من هيبته وأفنى من حسن بهجته فلما باسطني بالكلام بعد أن حيا وأدار بايناسه كاس الحميا سألته عن مكانته ومحتده وحضرته ومستنده وعن أصله وفرعه وعن هيئته ونوعه وعن صفته واسمه وعن حليته ورسمه فقال ان الامر الذي خطبته والسر الذي طلبته عظيم المقام عزيز المرام لا يصلح افشاؤه بالتصريح ولا يكاد يفهم

بالكناية والتلويح فقلت له هلم بالتلويح والكناية لعلى أفهمه اذا سبقت لى به العناية فقال أنا
الولد الذى أبوه ابنه والجزر الذى كرمه دنه أنا الفرع الذى انتج أصله والسهم الذى قوسه نصله
اجتمعت بالامهات اللاتى ولدتنى وخطبتها لانكحها فأنكحتنى فلما سرت فى ظاهر الاصول عقدت
صورة المحصول فانثنيت فى نفسى أدور فى حسى وقد جاءت أمانات الهيولى وأحكمت الحضرة
الموصوفة بالاولى وجدتنى أب الجميع وأم الكبير والرضيع هذه الحضرة والاماقة واما المحتد
والمكانة فاعلم انى لما كنت عينا مشهودا كان لى فى الغيب حكما موجودا فلما أردت معرفة
ذلك الحكم المحتوم ومشاهدته فى جانب الامر المحكوم عبدت الله تعالى بذلك الاسم كذا وكذا
سنة وأنا عن اليقظة فى سنة فنبهنى الحق سبحانه وتعالى واقسم باسمه وآلى انه قد أفلح من زكاها
وقد خاب من دساها فلما حضرت القسمة واحرزت ما اعطانى الاسم اعنى اسمه زكتنى الحقيقة المحمدية
بلسان الحضرة الرسولية فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله آدم على صورته ولاريب هذا ولا كلام
ولم يكن آدم الا مظهرا من مظاهرى اقيم خليفة على ظاهرى فعلمت أن الحق جعلنى المراد والمقصود
من العباد فاذا بالخطاب الاكرم عن المقام الاعظم أنت القطب الذى تدور عليه أفلاك الجمال
والشمس التى تمد بضوءها بدر الكمال أنت الذى أقساله الاعوذج وأحكمنا من أجله الزرفونج
المراد عما يكنى عنه بهند وسلمى أو يلوح بانها عزة وأسما فالكل الا أنت باذا لاوصاف السنية
والنعوت الزكية لايدهشك الجمال ولا يرعشك الجلال ولا تستبعد استيعاب الكمال أنت
النقطة وهى الدائرة وأنت اللابس وهى الثياب الفاخرة قال الروح فقلت أيها السيد الكبير
والعلام الخبير نسألك بالتأييد والعصمة اخبرنى عن درر الحكمة وبحر الرحمة بان جعلت صدفها
سواتى وما انعقدت سوى من مائى ولم وسم طيرى باسم غيرى ولم كتم هذا الامر أسما فلم يعلم
لحديدته بأسا (فقال اعلم) أن الحق تعالى أراد أن تتجلى أسماؤه وصفاته لتعرف الخلق ذاته
فابرزها فى المظاهر المتميزة والبواطن المتحيزة وهى الموجودات الذاتية المتجلية فى المراتب الالهية
ولو أطلق الامر كفاحا وأطلق لهذا العبد سراحا جهلت الرتب وفقدت الاضافات والنسب فان
الانسان اذا شهد غيره فقد استوعب خبره وسهل عليه الاتباع وأخذ فى ذلك ما استطاع فلهذا
أرسل الله الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام بكتابه المبين وخطابه المتين يترجم عن صفاته لعلمنا
وأسمائه الحسنى ليعلم أن ذاته لها التعالى عن الادراك فلا يعرفها غيرها ولا اشراك ولهذا أمرنا السيد
الاواه فقال تخلقوا باخلاق الله لتبرز اسراره المودعة فى الهياكل الانسانية فيظهر بذلك علو العزة
الربانية ويعلم حق المرتبة الرحمانية ولا سبيل الى معرفته بحسب حصره اذ هو القائل عن نفسه
وما قدروا الله حق قدره هذا درر الحكمة وبحر الرحمة وكون الصدف سواك وما انعقدت
دراريه الا من مائك فهو القشر على اللباب لئلا يرتقى الى الحكمة وفصل الخطاب سوى من أهله
لذلك فى أم الكتاب وأما وسم طيرك باسم غيرك ولا ستيعاب خبرك وأما كتم الامر فلعدم الطاقة
على خوض البحر فان العقول تقصر عن الادراك ولا محيص لها عن قيدها ولا انفكاك وهذه
الجملة قشور العبارات وقبور الاشارات جعلناها على الوجه نقابا لتصونه عمن ليس من أهله حجابا
فافهم ان كنت مدركا خطابا فالوجوه التى برزت فى الظواهر هى الابكار التى استترت فى البواطن

عجب

تعجب على تلك الوجوه واستتاره هذا الامر المنكوس تحار فيه الافكار (قال الراوى) فمازلت اشرب مما سقانى الروح الامين وبالرى منه مازلت كما كنت او اظما الى ان طلع شمس الاقتدار واسفر بحر الاسم كالنهار واذا بالتمرى قد غنى على وكرى فترحم عن الحال ثم انشد عن الملك المسمى بالروح فقال

حور لها فى حسنها طلعات * الكل معنى الوصف وهى الذات
هى روح اشباح الجمال زاهيا * نفى ولكن بعدها الاثبات
هى صورة الحسن التى لوحتها * وكنيت عنها انها الهندات
وهى المعانى الباطنات حقيقة * عن حسنكم لكن لها ظاهرات
كل العوالم تحت مركز قطبها * هى جمعهم وهم لها اشتات
كنيت بحق انها الحقيقة * خلق الاله وانها الكلمات
فقدت قديما ثم احدثها الذى * يعطى و يفعل ما اقتضته صفات
لكنها لما تبين ذاتها * ظهرت باحكام لها الهيات
فغدت وقد لبست ثياب جمالها * تزهو بحسن دونه الحسنات
وتقول ان وجودها لا مسبق * بالانعدام ولا لها لحقات
وانت تشاهد وصفها بكمالها * عينا وحق الذات تحقيقات

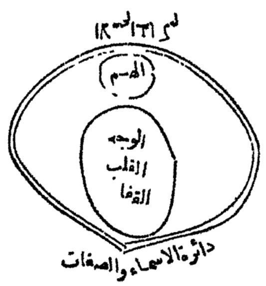
(الباب الثانى والخمسون فى القلب وانه محتد اسرافيل عليه السلام
من محمد صلى الله عليه وسلم ومجد وكرم وعظم)

القلب عرش الله ذو الامكان * هو بيته المعمور فى الانسان
فيه ظهور الحق فيه لنفسه * وعليه حقا مستوى الرحمن
خلق الاله القلب مركز سره * ومحيط دور الكون والاعيان
فهو المعبر عنه فى تحقيقهم * بالمنظر الاعلى ومجلى الآن
والطور فيه مع الكتاب وبحره * والرق والسقف الرفيع الشان
وهو الذى ضرب الاله بنوره * مثلا به فى محكم القرآن
بالزيت والمصباح مع مشكاته * وزجاجة المتكوكب اللمعان
وهو المقلب والمقلب والذى * يعلو فيدنو رفعة وتدانى
منه الظلام له ومنه نوره * وبه يشير عليه فى الاكوان
والسمجاء رسوله منه له * لينال منه مقامه الربانى
ملكا بطاعته وربا بالعلا * وبقهره حقيقة الشيطان
رمز وكل الناس فيه حائر * ما بين ذى ربح وذى خسران
ما مخزن الاسرار الا درة * هى بحرها مثلا وفى التبيان
بيت له باب عظيم ختمه * لكنه للباب مصراعان
يقصيك مصراع الى اعلى العلا * والى الجحيم فسوف يدنى الثانى

والباب ان فضيت وما ختمه * وفقعته من غيرما كسران
يهنيك بلغت المنى بكماله * ونزلت ثم بساحة الرحمن
لكن اذا كسرته تأتى الحمى * وتقيم فيه مكانة السلطان
هذا مثال القلب فاعلم سره * واسوف اظهره على كتمان
والبيت سر القلب أما بابه * فاسم الاله ووصفه السبحانى
والختم فهو الذات قدس ذاته * والفض علم الحق بالاعيان
والفتح فهو شهود عين يقينه * فيما حويت بقلة وعيان
و بلوغك الاسباب منه تحقق * بجوارح دانت لها الثقلان
ثم التهنى بالتعالى انه * هو ساحة الرحمن فى الانسان
والكنز فاعلم ذلك دركه * بعد الوجود لنكتة الديان
* حتى اذا لم تحترم مقداره * سقط العزيز وذاك ذل هوان
من لم يعظم مشعر التحقيق لم * يخلص من التكوين بين كيان
فوصول سرك للحمى هو ذاته * لكن بلا حسن ولا احسان
ولقد يرجى للذى هو هكذا * من نفحة تأتى بريح البان
هذا ومصراعاه واحده الرضا * وهو الذى يفضى الى رضوان
والآخر الغضب الشديد ووسعه * وهو المجال الرحب للطغيان
فعلامة المرضى طاعة ربه * وعلامة المغضوب فى العصيان
وعلامة المهنى بفعل مايشا * وعلامة المكسور فى العرفان
هذى العروسة زفها لك خاطرى * فى القلب فوق منصة العيدان
فانظر الى الحسناء فيك بعينها * تجلى عليك لديك كل معان

(اعلم) وفقك الله ان القلب هو النور الازلى والسر العلى المنزل فى عين الاكوان لينظر الله تعالى به الى الانسان وعبر عنه فى الكتاب بروح الله المنفوخ فى روح آدم حيث قال ونفخت فيه من روحى وسمى هذا النور بالقلب لمعان (منها) انه لبابة المخلوقات وزبدة الموجودات جميعها عاليها وادانيها فسمى بهذا الاسم لان قلب الشئ خلاصته وزبدته (ومنها) انه سريع التقلب وذلك لانه نقطة يدور عليها محيط الاسماء والصفات فاذا قابلت اسما أو صفة بشرط المواجهة انطبعت بحكم ذلك الاسم والصفة وقولى بشرط المواجهة تقييد لان القلب فى نفسه لا يزال مقابلا بالذات لجميع اسماء الله تعالى وصفاته لكن يقابله فى التوجه شئ ثان وهو ان يكون القلب متوجها القبول اثر ذلك الشئ فى نفسه فينطبع فيه فيكون الحكم عليه لذلك الاسم ولو كانت الاسماء جميعها تحكم عليه فانما تكون فى ذلك الوقت مستترة الحكم تحت سلطان الاسم والاسماء الحاكمة فيكون الوقت وقت ذلك الاسم فيتصرف فى القلب بما يقتضيه (ثم اعلم) ان وجه القلب يكون دائما الى نور فى الفؤاد يسمى الهم هو محل نظر القلب وجهة توجهه اليه فاذا حاذاه الاسم او الصفة من جهة محاذاة الهم نظره القلب فانطبع بحكمه ثم يزول فيعقبه اسم آخر اما من جنسه أو من جنس غيره فيجرى معه ما جرى له مع الاسم الاول وهكذا على الدوام

وأما ما كان من قفا القلب فانه لا ينطبع به (ثم اعلم) ان القلب ماله قفا بنص عليه بل كله وجه لكن موضع الهم منه يسمى وجها وموضع الفراغ منه يسمى قفاوهذه الدائرة فيها كيفية ماذكرناه فافهم



(واعلم) ان الهم لا يكون له من القلب جهة مخصوصة بل يكون تارة الى فوق وقد يكون تارة الى تحت وعن اليمين وعن الشمال على قدر صاحب ذلك القلب فان من الناس من يكون همه ابدا الى فوق كالعارفين ومنهم من يكون همه ابدا الى تحت كبعض اهل الدنيا ومنهم من يكون همه ابدا الى اليمين كبعض العباد ومن الناس من يكون همه ابدا الى الشمال وهو موضع النفس فانها محلها في الضلع الايسر واكثر البطالين لا يكون له هم الا نفسه وأما المحققون فلا هم لهم فليس لقلوبهم موضع يسمى قفا بل يقابلون بالكلية كلية الاسماء والصفات فليس يختص وقتهم باسم دون اسم غيره لانهم ذاتيون فهم مع الحق بالذات لا بالاسماء والصفات فافهم (ومنها) اى من المعانى التى يسمى القلب من أجلها قلبا فهو باعتبار ان الاسماء والصفات له كالقوالب ليفرغ نوره فيها وانصبابه اليها فلذلك التفريغ قد يسمى قلبا من قولهم قلبت الفضة فى القالب قلبا وهو من وضع المصدر اسما للمفعول (ومنها) انه مقلوب المحدثات بمعنى عكسها يعنى نوره قديم الهى (ومنها) انه الذى ينقلب الى المحل الاصلى الالهى الذى بدا منه قال الله تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب اى انقلاب الى الحق فهو صرف وجه الهمة من العدوة الدنيا وهى الظواهر الى العدوة القصوى وهى الحقائق وبواطن الامور (ومنها) انه كان خلقا فانقلب حقا يعنى كان مشهده خلقيا فصار مشهده حقيا والا فالخلق لا يصير حقا لان الحق حق والخلق خلق والحقائق لا تتبدل لكن من كان أصله من شئ رجع اليه قال تعالى واليه تقلبون (ومنها) انه يعنى القلب يقلب الامور كيف يشاء فان القلب اذا كان على فطرته التى خلقه الله عليها تقلبت له الامور حسب ما يحبه ويتصرف فى الوجود كيفما شاء والفطرة التى خلقه الله عليها هى الاسماء والصفات وهى قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم لكنه لما نزل مع الطبيعة

الى حكم العادة وانثوال الشهوات وكان هذا غالب حكم البشر لانه كالثوب الابيض ينطبع فيه أول ما يقع عليه وأول ما يعقله الطفل أحوال الظاهر من أهل الدنيا فينطبع فيه تشتتهم وتفرقهم وانحطاطهم الى الهوى وانذوا الطبائع فيصير مثلهم وهو قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين فان كان من أهل السعادات الالهية وعقل بعد ذلك عن الحق تعالى الامور التي تقتضيه الى المكانة الزلفى والمراتب العليا فانه يتزكى يعني يتطهر مما تدنس به من اكتسابه البشريات فهو بمنزلة من يغسل ثوبه مما طبع فيه وعلى قدر تمكن الطبائع من قلبه تكون التزكية فان كان ممن لا تتمكن فيه البشريات والامور العاديات كل التمكن فانه يتزكى باقل القليل فهو بمنزلة من لم يتمكن لون النقش في ثوبه فغسله بالماء فعاد الى أصله والآخر الذي تمكنت منه الطبائع والعاديات بمنزلة من استولى النقش في ثوبه وتمكن منه فلا ينقيه الا الطبخ بالنار والجص وهو السلوك الشديد وقوة المجاهدات والمخالفات فهذا على قدر قوة سلوكه في الطريق ودوام مخالفته لنفسه يكون تزكيته وصفاؤه وضعفه على قدر ضعف عزائمه في ذلك وهؤلاء هم الذين استثناهم الحق فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعني بما أودعناهم من الاسرار الالهية التي نبهناهم عليها في كتبنا المنزلة على رسلنا وذلك حقيقة ايمانهم بنا وبالرسل وهو وقوعهم على نكتة التوحيد فآمنوا وعملوا ما يصلح للحضور مع الله تعالى من الاعمال القلبية بأحسن العقائد ودوام المراقبة وامثالها ومن الاعمال القالبية كالفرائض والسلوك وعدم المخالفة فهذا معنى قوله وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني انهم نالوا ما هو لهم فليس ذلك بموهوب حتى يكون ممنونا بل ظفروا بما اقتضته حقائقهم التي خلقناهم عليها من اصل الفطرة فكل ما نالوه انما هو باستحقاق جعلناه لهم ولو كان الكل من خزائن الجود فان التجليات الذاتية لا تسمى موهبة بل هي أمور استحقاقية الهية والى هذا المعنى اشار شيخنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه في قوله

مازلت أرتع في ميادين الرضا * حتى بلغت مكانة لا توهب

(ومنها) ان القلب لحقائق الوجود كالمرآة للوجه فهو عكسه يعني انه لما كان العالم سريع التغير في كل نفس انطبع عكسه في القلب فهو كذلك سريع التغير وما سمي ذلك الانطباع عكسا وقلبا الا لان المرآة اذا قابلتها شيء انما ينطبع فيه عكسه لا عينه فان كانت الكتابة مثلا من اليمين الى الشمال انطبع فيه من الشمال الى اليمين حتى لو قابلت المرآة صورة انما تقابل يمين الصورة بشمال المرآة هذا الاختلاف أبدا فلهذا سمي القلب قلبا وعندي ان العالم انما هو مرآة القلب فالاصل والصورة هو القلب والفرع والمرآة هو العالم وعلى هذا التقدير يصح فيه أيضا اسم القلب لان كل واحد من الصورة والمرآة قلب الثاني أي عكسه فافهم ودليلنا في ان القلب هو الاصل والعالم هو الفرع قوله تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن ولو كان العالم هو الاصل لكان أولى بالوسع من القلب فعلم ان القلب هو الاصل وان العالم هو الفرع (ثم اعلم) ان هذا الوسع على ثلاثة أنواع كلها سائغة في القلب (النوع الاول) هو وسع العلم وذلك هو المعرفة بالله فلا شيء في الوجود يعقل آثار الحق ويعرف ما يستحقه كما ينبغي الا القلب لان كل شيء سواه انما يعرف ربه من وجه دون وجه وليس لشيء غير القلب ان يعرف الله من كل الوجوه فهذا وسع (والنوع الثاني) هو وسع المشاهدة وذلك هو الكشف الذي يطالع القلب به على محاسن جمال الله تعالى فيذوق لذة اسمائه وصفاته بعد

أن يشهدها فلا شيء من المخلوقات يذوق ما لله تعالى الا القلب فانه اذا تعقل مثلا علم الله بالموجودات
وسارق فلك هذه الصفة ذاق لذتها وعلم بكانة هذه الصفة من الله تعالى ثم في القدرة كذلك ثم في جميع
أوصاف الله تعالى واسمائه فانه يتسع لذلك ويذوقه كما يذوق مثلا معرفته غيره وقدرة غيره لسيره في
أعلا كنهها وهذا وسع ثان وهو للعارفين (النوع الثالث) وسع خلافة وهو التحقق باسمائه وصفاته حتى
انه يرى ذاته ذاته فيتكون هويته الحق عين هويته العبد وانيته عين انيته واسمه اسمه وصفته صفته وذاته
ذاته فيتصرف في الوجود تصرف الخليفة في ملك المستخلف وهذا وسع المحققين وهم انسكات في كيفية
هذا التحقق واين محل كل اسم منه من العارفين أضربنا عنه واكتفينا بهذا القدر من التنبيه عليها
لئلا يفضي ذلك الى افشاء اسرار ربوبية وهذا الوسع قد يسمى وسع الاستيفاء (اعلم) وفقنا الله واياك ان
الحق تعالى لا يمكن دركه على الحيطة والاستيفاء ابدا لا القديم ولا الحدث أما القديم فلان ذاته لا تدخل
تحت صفة من صفاته وهي العلم فلا يحيط بها والا لزم منه وجود الكل في الجزء تعالى الله عن الكل
والجزء فلا يستوفيها العلم من كل الوجوه بل يقال انه سبحانه وتعالى لا يجهل نفسه لكن يعرفها حق
المعرفة ولا يقال ان ذاته تدخل تحت حيطة صفة العلمية ولا تحت صفة القدرة تعالى الله وكذلك المخلوق
فانه بالاولى لكن هذا الوسع الكمالي الذي قلنا انه الوسع الاستيفائي اعني هو استيفاء كمال ما عليه
المخلوق من الحق لا كمال ما هو الحق عليه فان ذلك لا نهاية له فهذا معنى قوله ووسعني قلب عبدي
المؤمن ولما خلق الله تعالى العالم جميعه من نور محمد صلى الله عليه وسلم كان المحل المخلوق منه
اسرافيل قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما سيجيء بيان خلق جميع الملائكة وغيرهم كل من محل منه
فلهذا لما كان اسرافيل عليه السلام مخلوقا من هذا النور القلبي كان له في الملكوت هذا التوسع
والقوة حتى انه يحيي جميع العالم بنفخة واحدة بعد ان يميتهم بنفخة واحدة للقوة الالهية التي خلقها الله
تعالى في ذات اسرافيل لانه محتده القلب والقلب قد وسع الله تعالى لما فيه من القوة الذاتية الالهية
فكان اسرافيل عليه السلام اقوى الملائكة واقربهم من الحق اعني العنصريين من الملائكة
فافهم ذلك والله تعالى اعلم

﴿الباب الثالث والخمسون في العقل الاول وانه محتد جبريل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿اعلم﴾ وفقنا الله واياك ودلك على نفسك والى التحقيق به هداك ان العقل الاول هو محل تشكل
العلم الالهي في الوجود لانه القلم الاعلى ثم يتنزل منه العلم الى اللوح المحفوظ فهو اجمال اللوح واللوح
تفصيله بل هو تفصيل علم الاجمال الالهي واللوح هو محل تعينه وتنزله ثم في العقل الاول من الاسرار
الالهية ما لا يسعه اللوح كما ان في العلم الالهي ما لا يكون العقل الاول محلا له فالعلم الالهي هو ام الكتاب
والعقل الاول هو الامام المبين واللوح هو الكتاب المبين فاللوح مأموم بالقلم تابع له والقلم الذي هو
العقل الاول حاكم على اللوح مفصل للقضايا بالجملة في دواة العلم الالهي المعبر عنها بالنون والفرق بين
العقل الاول والعقل الكلي وعقل المعاش ان العقل الاول هو نور علم الهي ظهر في أول تنزلاته
التعيينية الخلقية وان شئت قلت أول تفصيل الاجمال الالهي ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ان أول
ما خلق الله العقل فهو أقرب الحقائق الخلقية الى الحقائق الالهية ثم ان العقل الكلي هو القسطاس
المستقيم فهو ميزان العدل في قبة اللوح الفصل وبالجملة فالعقل الكلي هو العاقلة اي المدركة النورية

التى ظهر بها صور العلوم المودوعة فى العقل الاول لا كما يقول من ليس له معرفة بهذا الامر لان العقل الكلى عبارة عن شمول افراد الجنس للعقل من كل ذى عاقلة وهذا منقوض لان العقل لا تعدد له اذ هو جوهر فرد وهو فى المثل كالعنصر للارواح الانسانية والملكية والجنية لا للارواح البهيمية ثم ان عقل المعاش هو النور الموزون بالقانون الفكرى فهو لا يدرك الا بآلة الفكر ثم ادراكه بوجه من وجوه العقل الكلى فقط لا طريق له الى العقل الاول لان العقل الاول منزه عن القيد بالقياس وعن الحصر بالقسطاس بل هو محل صدور الوحى القدسى الى مركز الروح النفسى والعقل الكلى هو الميزان العدل للامر الفصلى وهو منزه عن الحصر بقانون دون غيره بل وزنه للاشياء على كل معيار وليس لعقل المعاش الا معيار واحد وهو الفكر وليست له الا كفة واحدة وهى العادة وليس له الا طرف واحد وهو المعلوم وليس له الا شوكة واحدة وهى الطبيعة بخلاف العقل الكلى فان له كفتين احداهما الحكمة والثانية القدرة وله طرفان احدهما الاقتضاآت الالهية والثانى القوابل الطبيعية وله شوكتان احداهما الارادة الالهية والثانية المقتضيات الخلقية وله معاير شتى ومن جملة معاييره ان لا معيار ولهذا كان العقل الكلى هو القسطاس المستقيم لانه لا يحيف ولا يظلم ولا يفوته شئ بخلاف عقل المعاش فانه قد يحيف ويفوته اشياء كثيرة لانه على كفة واحدة وطرف واحد فقياس عقل المعاش لا على التصحيح بل على سبيل الخرص وقد قال تعالى قتل الخراصون وهم الذين يزنون الامور الالهية بعقولهم فيبخسون لانهم لا ميزان لهم وانما هم خراصون والخرص بمعنى الفرض فنسبة العقل الاول مثلا نسبة الشمس ونسبة العقل الكلى نسبة الماء الذى وقع فيه نور الشمس ونسبة عقل المعاش نسبة شعاع ذلك الماء اذا وقع على جدار فالناظر مثلا فى الماء يأخذ هيئة الشمس على صحة ويأخذ نوره على جلية كما لو راى الشمس لا يكاد يظهر الفرق بينهما الا ان الناظر الى الشمس يرفع راسه الى العلو والناظر الى الماء ينكس راسه الى السفل فكذلك العقل الكلى فانه الآخذ علمه من العقل الاول فانه يرفع بنور قلبه العلم الالهى والآخذ علمه من العقل الكلى ينكس بنور قلبه الى محل الكتاب فيأخذ منه العلوم المتعلقة بالاكوان وهو الحد الذى اودعه الله تعالى فى اللوح المحفوظ بخلاف العقل الاول فانه يتلقى عن الحق بنفسه ثم ان العقل الكلى اذا أخذ من اللوح وهو الكتاب انما يأخذ علمه اما بقانون الحكمة واما بمعيار القدرة على قانون وغير قانون فهذا الاستقراء منه انتكاس لانه من اللوازم الخلقية الكلية لا يكاد يخطئ الا فيما استأثر الله به فان الله ان انزله الى الوجود لا ينزله الا الى العقل الاول فقط هكذا سنة الله فيما استأثر به من علومه الا ان لا يوجد فى اللوح المحفوظ (واعلم) ان العقل الكلى قد يستدرج به اهل الشقاوة فيفتح به عليهم فى مجال اهويتهم لا فى غيرها فيظفرون على اسرار القدرة من تحت سجف الاكوان كالطبائع والافلاك والنور والضياء وامثال ذلك فيذهبون الى عبادة هذه الاشياء وذلك بمكر الله بهم والنكتة فيه ان الله سبحانه يتجلى لهم فى لباس هذه الاشياء التى يعبدونها فيدركها هؤلاء بالعقل الكلى فيقولون بانها هى الفاعلة لان العقل الكلى لا يتعدى الكون فلا يعرفون الله به لان العقل لا يعرف الله الا بنور الايمان والا فلا يمكن ان يعرفه العقل من نظره وقياسه سواء كان عقل معاش او عقلا كليا على انه قد ذهب ائمتنا الى ان العقل من اسباب المعرفة وهذا من طريق التوسع لاقامة الحجة وهو مذهبنا غير انى اقول ان هذه المعرفة المستفادة بالعقل منحصرة مقيدة

بالدلائل

بالدلائل والآثار بخلاف معرفة الايمان فانها مطلقة فمعرفة الايمان متعلقة بالاسماء والصفات ومعرفة العقل متعلقة بالآثار فهي ولو كانت معرفة لكنها ليست عندنا بالمعرفة المطلوبة لاهل الله تعالى ثم نسبة عقل المعاش الى العقل الكلي نسبة الناظر الى الشعاع ولا يكون الشعاع الا من جهة واحدة فهو لا يتطرق الى هيئة الشمس ولا يعرف صورته ولا يعلم النور المتشكل في الماء ولا طوله ولا عرضه بل يخرص بالفرض والتقدير فتارة يقول بطوله لما يزعم انه دليل على الطول وتارة يقول بعرضه كذلك فهو على غير تحقيق من الامر وكذلك عقل المعاش فانه لا يضيء الا من جهة واحدة وهي جهة النظر والدليل بالقياس في الفكر فصاحبها اذا أخذ في معرفة الله به تاه لا يخطئ ولهذا متى قلنا بان الله لا يدرك بالعقل اردنا به عقل المعاش ومتى قلنا انه يعرف بالعقل أردنا به العقل الاول فلهذا قال الله تعالى قتل الخراصون الذين هم في غمرة ساهون وانما قتلوا لقطعهم بما خرصوه وحكمهم على الامر بانه على ذلك فهلكوا الاثم فطعموا بما يهلكهم ويطمس على انوارهم فقتلوا وهم القاتلون لانفسهم اذ خرصوا عليها بانتفاء بدنها وقطعوا عليها ان لا حياة لها بعد مماتها ثم عاندوا الخبر الصادق الذي يخبرهم الى سعادتهم فلم يؤمنوا به فلهذا هلكوا وقتلوا وما اهلكهم الا انفسهم وما قتلهم الا ماهم عليه فافهم * ثم ان علم العقل الاول والقلم الاعلى نور واحد فنسبته الى العبد يسمى العقل الاول ونسبته الى الحق يسمى القلم الاعلى ثم ان العقل الاول المنسوب الى محمد صلى الله عليه وسلم خلق الله جبريل عليه السلام منه في الازل وكان محمد صلى الله عليه وسلم أبا لجبريل واصلا لجميع العالم فاعلم ان كنت ممن يعلم فديت من يعقل فديت من يفهم ولهذا وقف عنه جبريل في اسرائه وتقدم وحده ويسمى العقل الاول بالروح الامين لانه خزانة علم الله وامينه ويسمى بهذا الاسم جبريل من تسمية الفرع باسم اصله فافهم والله اعلم

{الباب الرابع والخمسون في الوهم وانه محتد عزرائيل عليه السلام من محمد صلى الله عليه وسلم}

{وفيه قال رحمه الله}

نور على الملكوت فوق الاطلس * بالوهم عبر عنه بين الانفس
هو آية الرحمن اسنى صورة * فيها تجلى بالجمال الاكيس
هو قهره هو علمه هو حكمه * هو ذاته هو كل شيء ارأس
هو فعله هو وصفه هو اسمه * هو منه مجلى كل حسن انفس
هو نقطة الخال الذي قد عبروا * بيمينه عنه لمن لم يخنس
ويمينها القسم الذي هو قشره * ستر على الحوراء مثل السندس
فاحذر ولا تحتر فما هي دهشة * لكنها مثل الظلام الحندس

خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نور اسمه الكامل وخلق الله عزرائيل من نور وهم محمد صلى الله عليه وسلم فلما خلق الله وهم محمد صلى الله عليه وسلم من نوره الكامل اظهره في الوجود بلباس القهر فاقوى شيء يوجد في الانسان القوة الوهمية فانها تغلب العقل والفكر والمصورة والمدركة وكل قوى فيه فانه مقهور بوهمه واقوى الملائكة عزرائيل لانه خلق منه ولهذا حين أمر الله تعالى الملائكة ان تقبض من الارض قبضة ليخلق منها آدم عليه السلام لم يقدر احد ان يقبض منها الا عزرائيل لانه

لما نزل لها جبريل اقسمت عليه بالله ان يتركها فتركها ومضى ثم ميكائيل ثم اسرافيل وجميع
الملائكة المقربين فلم يقدر أحد ان يتهجم على قسمها فيقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض فلما نزل
اليها عزرائيل اقسمت عليه فاستدرجها فى قسمها وقبض منها ما أمره الله تعالى ان يقبض وتلك
القبضة هى روح الارض فخلق الله من روحها جسد آدم فلهذا تولى عزرائيل قبض الارواح لما اودع
الله تعالى فيه من القوى الكمالية المتجلية فى مجلى القهر والغلبة ولانه القابض الاول ثم ان هذا الملك
عنده من المعرفة باحوال جميع من يقبض روحه ما لا يمكن شرحه فيتخلق لكل نفس بصورة وقد
يأتى الى بعض الاشخاص فى غير صورة بل بسطافة تمثل مقابلته للروح فتتعشق به فتخرج الروح
من الجسد وقد مسكها الجسد وتعلقت به للعشق الاول الذى بين الروح والجسد فيحصل النزاع بين
الجاذبة العزرائيلية وبين تعشقه بين الجسد الى ان يغلب عليها الجذب العزرائيلى فتخرج وهذا الخروج
امر عجيب (واعلم) ان الروح فى الاصل بدخولها فى الجسد وحلولها فيه لا تفارق مكانها ومحلها ولكن
تكون فى محلها وهى ناظرة الى الجسد وعادة الارواح انها تحل موضع نظرها اى محل وقع فيه نظرها
تحله من غير مفارقة لمركزها الاصلى وهذا أمر يستحيله العقل ولا يعرف الا بالكشف ثم انه لما نظرت
الى الجسم نظر الاتحاد وحلت فيه حلول الشئ فى هويته اكتسبت التصوير الجسمانى بهذا الحلول فى
أول وهلة ثم لا تزال تكتسب منه أما الاخلاق المرضية الالهية فتصعد وتسمو به فى عليين وأما الاخلاق
البهيمية الحيوانية الارضية فتهبط بتلك الاخلاق الى سجين وصعودها وهبوطها من العالم الملكوتى
حال تصورها بهذه الصورة الانسانية لان هذه الصورة تكسب الارواح ثقلها وحكمها فاذا تصور الروح
بصورة جسده اكتسب حكمه من الثقل والحصر والعجز وامثال ذلك فيفارق الروح ما كان له من الخفة
والسريان لا مفارقة انفصال ولكن مفارقة اتصال لانها تكون متصفة بجميع صفاتها الاصلية ولكنها غير
متمكنة من اتيان الامور الفعلية فتكون اوصافها فيها بالقوة لا بالفعل فلهذا قلنا انها مفارقة اتصال
لا مفارقة انفصال فاذا كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق الملكية فان روحه تتقوى وترفع حكم
الثقل عن نفسها ولا تزال كذلك الى ان يصير الجسد فى نفسه كالروح فيمشى على الماء ويطير فى
الهواء وقد مضى ذكر هذا فيما تقدم من الكتاب وان كان صاحب الجسم يستعمل الاخلاق
البشرية والمقتضيات الارضية فانه يتقوى على الروح حكم الرسوب والثقل الارضى فيحصر فى
سجنه فيحشر غدا فى سجين * ثم انها لما تعشقت بالجسم وتعشق بها الجسم كانت ناظرة اليه ما دام معتدلا
فى صحته فاذا سقم وحصل فيها الالم بسببه أخذت فى رفع نظرها عنه الى عالمها الروحى فان تفريجها هو
فى ذلك العالم ولو كانت تكره مفارقة الجسد فانها تأخذ نظرها فترفعه من العالم الجسدى رفعا ما الى العالم
الروحى كمن يهرب من ضيق الى سعة ولو كان له فى المحل الذى يضيق فيه من سجنه سعة ولا يجد بدا من
الفرار ثم لا يزال الروح كذلك الى ان يصل الاجل المحتوم وتفرغ مدة العمر المعلوم فيأتيها هذا
الملك المسمى بعزرائيل على صورة مناسبة لحالها عندما له فحسن حالها عند الله على قدر حسن تصرفها
مدة الحياة فى الاعتقادات والاعمال والاخلاق وغيرها وعلى قدر قبح ذلك يكون قبح حالها عند الله
فيأتيها الملك مناسبا لحالها فيأتى مثلا الى الظالم من عمال الديوان على صفة من ينتقم منه أو على صفة
رسل الملك لكن فى هيئة بشعة مستنكرة كما انه يأتى الى أهل الصلاح والتقوى فى هيئة أحب الناس

اليه وأشباههم له حتى قد يتصورلهم بصورة النبي صلى الله عليه وسلم فاذا شهدوا تلك الصورة خرجت أرواحهم وتصوره بصورة النبي مباح له ولا مثاله من الملائكة المقربين لانهم مخلوقون من قوى روحانية لكن خاق من قلبه ومن خلق من عقله ومن خلق من خياله وغير ذلك فافهم فانه ممكن لهم لانهم مخلوقون منه فيتصورون بصورته للمناسبة وتصورهم بصورته هو من باب تصور روح الشخص بجسده فما تصور بصورة محمد صلى الله عليه وسلم الارواح بخلاف ابليس عليه اللعنة واتباعه المخلوقين من بشريته فانه صلى الله عليه وسلم ما تنبأ الا وما فيه شئ من البشرية للحديث ان الملك أتاه وشق قلبه فاخرج منه دما فطهر قلبه فالدم هو النفس البشرية وهي محل الشيطان فانقطعت نسبة الشيطان منه فلذلك لا يقدر احد منهم ان يتمثل بصورته لعدم المناسبة * ثم ان الملك عزرائيل لا يختص بصورة لاهل طاعة ولا لاهل ظلمة ومعصية بنوع بل يتنوع لكل على حسب حاله ومقامه وما تقتضيه طبيعته كل ذلك على حسب ما يجده مسطرا في الكتاب وقد يأتي الى الوحوش الفرائس منهن على هيئة الاسد والنمر أو الذئب وغير ذلك مما تعتاد الفرائس أن يهلكن منه وكذلك الطيور فقد يأتيها على صورة الصياد او الذابح أو على صورة البازي والصقر وكل شئ يأتي اليه فانه لا بد له من مناسبة الامن يأتيه على غير صورة مركبة بل في بسيطة غير مرئية يهلك الشخص من رائحة شمها فقد تكون رائحة طيبة وقد تكون كريهة على قدر ما يجده محتوما عليه وقد لا يدرك رائحة بل يمر عليه ما لا يدركه وذلك لدهشة حال الميت فاذا نظره تعشق به فانجذب نظره من جسده بالكلية فانقطع وقيل خرجت روحه ولا خروج ولا دخول اللهم الا ان بعد نظره الذي يحصل به دخولا اذ لا يصح الدخول الا بالدخول فكذلك بعد ارتفاع النظر خروجا ثم ان الروح بعد خروجه من الجسد لا يفارق الصورة الجسدية أبدا لكن يكون لها زمان تكون فيه ساكنة مثل النائم الذي ينام ولا يرى في نومه شيأ ولا يعتد بمن يقول ان كل نائم لا بد له أن يرى شيأ فمن الناس من يحفظه ومن الناس من ينساه وفي هذا القول نظر لانا قد أدركنا بالكشف الالهي ان النائم قد ينام اليوم واليومين وأكثر ولا يرى في منامه شيأ فهو في ذلك النوم كمن يطوي له الحق مدة من الزمان في طرفة عين فيكون كمن غمض عينه ثم فتحها وطوى له الحق في تلك المدة اليسيرة أياما كثيرة عاش فيها غيره كما أن الحق قد يبسط الآن الواحد للشخص حتى يكون له فيه أعمال كثيرة وأعمار ويتزوج ويولد له ولم يكن ذلك عند غيره بل عند جميع أهل الدنيا الا في أقل من ساعة من نهار هذا امر وقعنا فيه وأدركناه ولا يؤمن به الامن له نصيب منا وهذا السكون الاول هو موت الارواح الا ترى الى الملائكة كيف عبر صلى الله عليه وسلم عن موتهم بانقطاع الذكر فمن كشف له عن ذلك عرف ما أشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اذا فرغت مدة هذا السكون الذي يسمى موت الارواح تصير الروح في البرزخ وسيأتي بيان البرزخ في محله ان شاء الله تعالى * سار بنا جواد القلم في بيان هذا العلم حتى جاوز العلم ولنرجع الى ما كنا بسبيله من شرح حال النور الوهمي الذي خلقه الله من شمس الكمال والبسه في الوجود شعاع الجلال (اعلم) ان الله تعالى جعله مرآة نفسه ومجلى قدسه ليس في العالم شئ أسرع ادراكا منه ولا أقوى هيئة له التصرف في جميع الموجودات به تعبد الله العالم وبنوره نظر الله الى آدم به مشى من مشى على الماء وبه طار من طار في الهواء هو نور اليقين وأصل الاستيلاء والتمكين من سخر له هذا

النور وحكم عليه تصرف به فى الوجود العلوى والسفلى ومن حكم عليه سلطان الوهم لعب به فى أموره فتاه فى ظلام الحيرة بنوره واعلم حفظ الله عليك الايمان وجعلك من أهل اليقين والاحسان ان الله لما خلق الوهم قال له أقسمت أن لا تجلى لأهل التقليد الا فيك ولا اظهر للعالم الا فى مخافيك فعلى قدر ما تصعد بهم الى تدلهم على وعلى قدر ما تنتكس عنى بانوارهم تهلكهم فى بوارهم فقال له الوهم أى رب أقم المرقاة بالاسماء والصفات لتكون سلما الى منصة الذات فأقام الله فيه الانموذج المنير فانتقش فى جداره بالهيبة والتقديس وتحكم فيه عبودية الحق تعالى فاقسم على نفسه باسم ربه وآلى أن لا يزال يفتح هذه الاقفال بتلك المفاتيح الثقال الى أن يلج جمله فى سم خياط الجمال الى فضاء صحراء الكمال فيعبد فيه الحق المتعال فحينئذ ألبسه الله حلل التقريب وقال له أحسنت أيها الملك الاديب ثم كساه الله تعالى حلتين * الحلة الاولى من النور الاخضر مكتوب على طرازها بالكبريت الاحمر الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان * وأما الحلة الثانية فهى القاصية الدانية قد نسجت من سواد الطغيان مكتوب على طرازها بقلم الخذلان ان الانسان لفى خسر فلما نزل هذا النور واحتجب العالم فى الظهور خلق الله من ظهوره الحنطة فأكلها آدم فخرج بها من الجنة فتأمل هذه الاوصاف والاشارات وما أودع الله لك فى هذه العبارات واخرج عن صدق ظاهر الالفاظ تحظ بالدر الفضفاض والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون فى الهمة وانها محمدية كما قيل من محمد صلى الله عليه وسلم﴾

﴿وفيها قال رحمه الله تعالى﴾

لنا فى ذرى العليا جواد مقدس * به نرتقى نحو المعالى الرفيعة
يسمى براق العارفين الى العلى * عليه صعود الروح نحو الحقيقة
له من ضياء الحق عينان كحلا * فبالسحر أولى ثم أخرى بقدرة
جناحاه احداهن للسعد طائر * وأخرى الى بعد الشقاوة جرت
ولا تعجب فى انه كل ما يرى * من الصعب يلقاه باحسن صنعة
وما دققت عيناه فيه فانه * له موقع الحافر دركا بخطوة
الا انه نور من الله منزل * تستر للانسان فى اسم همة

﴿واعلم﴾ وفقنا الله واياك ودلك عليك وهداك ان الهمة أعز شئ وضعه الله فى الانسان وذلك ان الله تعالى لما خلق الانوار اوقفها بين يديه فرأى كلا منها مشتغلا بنفسه ورأى الهمة مشتغلة بالله فقال لها وعزتى وجلالى لاجعلنك أرفع الانوار ولا يحظى بك من خلقى الا اشراف الابرار ومن أراد الوصول الى فلا يدخل الا بدستورك على أنت معراج المريدين وبراق العارفين وميدان لواصلين فبك سباق السابقين وبك لحاق اللاحقين وفيك تنزه المحققين وتعالى المقربين ثم تجلى عليها باسمه القريب ونظر اليها باسمه السريع المجيب فاكسبها ذلك التجلى أن تستقرب كل ما بعد على القلوب وأفادها ذلك النظر سرعة حصول المطلوب فلهذا أن الهمة اذا قصدت شيأ ثم استقامت على ساقها نالته على حسب وفاقها ولاستقامتها علامتان (العلامة الاولى) حالية وهو قطع اليقين بحصول الامر المطلوب على التعيين (العلامة الثانية) فعلية وهى أن تكون حركات صاحبها وسكناته

جمعها انما يصلح لذلك الامر الذي يقصده بهمته فان لم يكن كذلك لا يسمى صاحب همة بل هو صاحب آمال كاذبة وأماني خائبة فهو يكون يوم الملاقاة ولا يفارق المزبلة وهذا لا يقع على مطلوبه ولا يظفر بمحبوبه لانه كمن يطلب ان يكتب بلا قلم ولا مداد ولا معرفة بوضع الخط فالمداد بمثابة قصد الهمة للشئ والقلم بمثابة اليقين بحصوله ومعرفة وضع الخط بمثابة الاعمال الصالحة للامر المقصود فمن لم يكن على هذا الوصف لا يعرف ما هي الهمة اذ ليس لديه منها أثر فلا يكون عنده منها خبر بخلاف من كانت افعاله مما يلائم ما يطلبه خصوصا اذا أخذ فيها بالجد والاجتهاد فانه سريع ما يكون لديه نيل المراد ولقد حكى لنا عن فقير انه سمع شيخه يقول يوما من فصد شيئا وجد وجد فقال والله لاخطبن بنت الملك ولا بلغن فيها غاية الجد والاجتهاد فذهب الى الملك فخطبها منه وكان الملك لبيبا عارفا عاقلا فكره أن يحقره أو يقول له لست بكفء لها فقال له اعلم أن مهر بنتي جوهرة تسمى بالبهرمان لا توجد الا في خزائن كسرى أنوشروان فقال له يا سيدي واين معدن هذا الجوهر فقال له معدنه بحر سيلان فان جئتنا بصداقها المطلوب مكناك من هذا النكاح المخطوب فذهب الفقير الى البحر وأخذ يغرف بقصعته منه ويفرغه في البر فمكث على ذلك مدة لا يأكل ولا يشرب وهو معتكف على ذلك المطلب ليلا ونهارا فأوقع صدقه خوف انتزاح البحر في قلوب الحيتان فاشتكت الى الله تعالى فأمر الله تعالى الملك الموكل بذلك البحر أن يذهب الى ذلك الرجل بنفسه ويسأله عن حاجته فيسعفه ببغيته فلما سأله عن مقصده واجابه الرجل أمر البحر ان يقذف بموجه الى البر ما عنده من جنس ذلك الجوهر فامتلأ الساحل جواهر ولآلئ فحملها وذهب بها الى الملك وتزوج ابنته فانظر يا أخي ما فعلت الهمة ولا تظن بان هذا الامر غريب أو شئ عجيب فقد شاهدنا والله بل جرى لنا في انفسنا ما هو أعظم من ذلك مما لا يحد ولا يحصى والله على ما نقول وكيل ولم أحلف لك الا خوفا عليك من مردة الانكار ان تنزع بقلبك عن سلم الهدى ومعارج الاسرار فان القلوب اذا جال فيها الخناس والبسها ثوب الوسواس يوشك ان يحول في مهامه الاياس فتحرم نور اليقين بظلمة الالتباس (ثم اعلم) وفقك الله ان زجاجة الهمة قبل امتلائها يكسرها كل حصاة مخالفة ويهريق ما فيها كل هيئة منافية وأما اذا امتلأت واخذت حدها في البلوغ وانتهت فانها لا تحركها الرياح العواصف ولا تكسرها المطارق والمخاوف فالحازم اللبيب والعارف المصيب اذا ابتدأ في هذا الامر واخذ في خوض هذا البحر لا يلتفت الى وعر المسالك ولا يبالي بما يظهر فيها من المهالك فانما جل ما يراه بل كل ما يلقاه نزغة من العدو الشيطان ليمنعه بذلك عن حضرة السلطان فليحذر من الالتفات ولا يبال بما حصل أوفات فان الطريقة كثيرة الآفات محفوفة بالقواطع مشوبة بالموانع آثارها دوامس واطلالها دوارس ولياليها طوامس طريقها هو الصراط المستقيم وفريقها أناس يستعذبون العذاب الاليم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم (ثم اعلم) وفقك الله تعالى ان الهمة في محتدها الاول ومشهدها الافضل لا تعلق لها الا بالجناب الالهي لانها نسخة ذلك الكتاب المكنون ومفتاح ذلك السر المصون المخزون فلا التفات لها الى سواه ولا تشوق لها الى ما عداه لان الشئ لا يرجع الا الى أصله ونوى التمر لا ينبت من غرسه الا عود نخلة وكل من تعلق بالاكوان تعلقا ما فان تعلقه لا يسمى همة بل هما وفائدة هذا الكلام ان الهمة في نفسها عالية المقام ليس لها بالاسافل التمام فلا تتعلق

لا بجناب ذى الجلال والاكرام بخلاف الهم وانه اسم لتوجه القلب الى اى محل كان اماقاصرا واما دان
فاذا فهمت ما أشارت اليه العبارة وعرفت ماعبرت عنه الاشارة فاعلم أيضا ان الهمة وان علا مكانها
وعظم شانها هى الحجاب للواقف معها فلا يرتقى حتى يدعها والسيد من يرتقى عنها قبل معرفة اسرارها
وذوق ثمارها فانها قاطعة مانعة أعنى مانعة لمن وقف مع محصولها قاطعة لمن جفاها قبل وصولها
أعنى لا سبيل الا اليها ولا طريق الا عليها ولكن لا مقام عندها ولديها بل ينبغى الجواز عنها بعد
قطع المجاز منها فالحقيقة من ورائها والطريقة على فنائها لان الحصر لاحق لها والحد واثق بها
والله منزه عن الحد والحصر مقدس عن الكشف والستر (ولما) كان محمد صلى الله عليه وسلم أم
الكتاب والمعنى دون غيره بالخطاب فافهم ان كنت من أولى الالباب وخلق الله منه جميع
العالم كانت كل رقيقة منه أصلا لحقيقة من حقائق الاكوان وكان بجملته مظهرا لجملة الرحمن
خلق الله روحا من نوره منه اللاحق وسعها وسع رحمته فصير ذلك الروح ملكا وجعل مقادير
القوابل له فلكا ثم وكله بايصال كل مرزوق رزقه واعطاء كل ذى حق حقه لانه الرقيقة المحمدية
المخلوقة من الحقيقة الاحدية (فلما) استقام مقام الموكل الوكيل وأقسط فى اعطاء كل ذى حق حقه
قسط من يزن أو يكيل اذ بالخطاب الجميل من المقام الجليل يسمى هذا الروح ميكائيل فهو من
الازل الى الابد يحصر المقادير ويعرف العدد ويعد كلا بما استحقه من المدد أجلسه الله على منبر
الفضل فوق الفلك السادس واعطاه قسطاس العدل وقانون المقايس ويكنى عن المنبر بالفيض
المقابل وبالقسطاس بما استحقته القوابل فتأمل رموز هذه العبارات واستخرج مافيها من
كنوز الاشارات تحظ بالحكمة وفصل الخطاب والله يقول الحق وهو يهدى الى الصواب

(الباب السادس والخمسون فى الفكر وانه مخلوق من محمد صلى الله عليه وسلم)

الفكر نور فى ظلام الانفس * يهدى الصواب به فؤاد الكيس
لكنما زلقاته تنموعلى * قطر السحاب وعد رمل البسبس
وله أصول ان يراعيها الفتى * تحفظه عن فرع انخطاف المقبس
ثلاث الاصول على تنوع جنسها * قسمان يحفظهن من لم يخنس
عقل وقسم العقل مضطر ومكتسب * بحسن تجارب فى الانفس
والنقل قسم وهو ايمان الفتى * بغيب ذى خبرانه لم يقبس
هذان أصل الفكر من أهل النهى * من لم يقس بهما يقم فى الحندس
لكن أرباب العقول فأصلهم * نظر يصح بحكم عقل الراس
لا يأخذون بأصل ايمان ولا * هو عندهم بضياء صبح مشمس
فلاجل ذا غلطوا وفات عليهم * عين الصواب وكل أمر انفس

(اعلم) وفقك الله للصواب وعلمك من الحكمة وفصل الخطاب ان الرقيقة الفكرية أحد مفاتيح
الغيب الذى لا يعلم حقيقتها الا الله فان مفاتيح الغيوب نوعان نوع حقى ونوع خلقى فالنوع الحقى
هو حقيقة الاسماء والصفات والنوع الخلقى هو معرفة تركيب الجوهر الفرد من الذات أعنى ذات
الانسان المقابل بوجوهه وجوه الرحمن والفكر أحد تلك الوجوه بلا ريب فهو مفتاح من مفاتيح

الغيب لكنه نور وأين ذلك النور الوضاح الذى يستدل به على اخذ هذا المفتاح فتفكر فى خلق السموات والارض لا فيهما وهذه اشارات لطفت معانيها فغابت فى مخافيها فاذا أخذ الانسان فى الترقى الى صور الفكر وبلغ مدى هذا الامر انزل الصور الروحانية الى عالم الاحساس واستخرج الامور الكتمانية على غير قياس وعرج الى السموات وخاطب املاكها على اختلاف اللغات ، وهذا العروج نوعان (فنوع) على صراط الرحمن من عرج على هذا الصراط المستقيم الى ان يبلغ من الفكر نقطة مركزه العظيم وجال فى سطح خطه القويم ظفر بالتجلى المصون الملقب بالدر المكنون فى الكتاب المكنون الذى لا يمسه الا المطهرون وذلك اسم ادغم بين الكاف والنون ومسماه انما أمره اذا اراد شيأ ان يقول له كن فيكون وسلم المعراج الى هذه الرقيقة هو سر الشريعة والحقيقة (واما النوع) الآخر فهو السحر الاحمر المودع فى الخيال والتصوير والمستور فى الحق بحجب الباطل والتزوير هو معراج الخسران وصراط الشيطان الى مستوى الخذلان كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فينقلب النور نارا والقرار بوارا فان أخذ الله بيده وأخرجه بلطيفة ما أيده جاز منه الى المعراج الثانى فوجد الله عنده فعلم حينئذ مأوى الحق وما به تميز فى مقعد الصدق عن طريق الباطل ومن يذهب ذهابه وأحكم الامر الالهى فوفاه حسابه وان أهمل فى تلك الدار وترك على ذلك القرار نفخ نارها على ثياب طباعه فاهلكها ثم طلع دخانه الى مشام روحه الاعلى فقتلها فلا يهتدى بعدها الى الصواب ولا يفهم معنى أم الكتاب بل كل ما تلقيه اليه من معانى الجمال أو من تنوعات الكمال يذهب به الى ضيع الضلال فيخرج به على صورة ما عنده من المحال فلا يمكن ان يرجع الى الحق رجعا أولئك الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ، ولقد كنت غرقت فى هذا البحر الغزير وكاد يهلكنى موجه فى قعره الخطير وأنا يومئذ فى سماع بمدينة زبيد عام تسع وسبعين وسبعمائة وكان هذا السماع فى بيت أخينا الشيخ العارف شهاب الدين أحمد الرداد وكان شيخنا استاذ الدنيا القطب الكامل والمحقق الفاضل أبو المعروف شرف الدين اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى حاضرا يومئذ فى السماع فناديت باعلى صوتى اللهم انى أعوذ بك من العلم المهلك أدركنى يا سيدى ادرك فكان يراعينى الشيخ فى نفس السماع مراعاة من له على الامر اطلاع فنقلنى الله ببركته الى المعراج القويم الذى هو على الصراط المستقيم صراط الله الذى له ما فى السموات وما فى الأرض الا الى الله تصير الامور الان بين المعراجين لطيفه لكنها فى لطفها عظيمة شريفة ولو أخذنا فى بيانها أو بيان من رجع لعدم عرفانها أو شرحنا حال من هلك من الاولياء فى بحارها فانطبع نوره بنارها لاحتجنا فى ذلك الى بسط يكثر عدده ويطول مدده وقصدنا الاختصار لا التطويل والاكثار (فلنرجع) الى ما كنا بسبيله من الكلام فى الفكر اعلم ان الله خلق الفكر المحمدى من نور اسمه الهادى الرشيد وتجلى عليه باسمه المبدئ المعيد ثم نظر اليه بعين الباعث الشهيد فلما حوى الفكر اسرار هذه الاسماء الحسنى وظهر بين العالم بلباس هذه الصفات العليا خلق الله من فكر محمد صلى الله عليه وسلم ارواح ملائكة السموات والارض ووكلهم بحفظ الاسافل والاعالى فلا تزال العوالم محفوطة ما دامت هذه الملائكة ملحوظة فاذا وصل الاجل المعلوم وآن أوان الامر المحتوم قبض الله أرواح هذه الملائكة ونقلهم الى عالم

الغيب بذلك القبض فالتحق الامر بعضه ببعض وسقطت السموات بما فيها على الارض وانتقل الامر الى الآخرة كما انتقل الى المعانى امر الالفاظ الظاهرة فافهم هذه الاشارات وفك لغز هذه العبارات تحظ بالاسرار المكتومة وترفع حجب الاستار الموهومة فاذا اطلعت على هذه الاسرار وسرت فى ضياء هذه الانوار صنها تحت كتم العبارات واحفظها تحت ختم الاشارات ولا تفشها فالافشاء خيانة ومن فعل ذلك فقد حرم ثواب استلزام الامانة ورجع الى مرتبة العوام بعد ان كاد يبلغ الملائكة الكرام (هذا) على ان افشاءه لا يزيد السامع الاضلالا ولا يفيد المخاطب الا تقييدا واعتلالا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والخمسون فى الخيال وانه هيولى جميع العوالم﴾

ان الخيال حياة روح العالم * هو اصل تيك واصله ابن الآدم
ليس الوجود سوى خيال عند من * يدرى الخيال بقدرة المتعاظم
فالحس قبل بدوه لمخيل * لك وهو ان يمضى كحلم النائم
فكذاك حال ظهوره فى حسنا * باق على اصل له متلازم
لا تغترر بالحس فهو مخيل * وكذاك المعنى وكل العالم
وكذاك الملكوت والجبروت والـ * لاهوت والناسوت عند العالم
لا تحقرن قدر الخيال فانه * عين الحقيقة للوجود الحاكم
لكنما اصل الخيال جميعه * قسمان هذا عند كشف الصارم
قسم تصور للبقاء وآخر * متصور للهلك ليس بدائم
فافهم اشارتنا وفك رموزها * لكن على اصل الكتاب القائم
وحذار من فهم يميل عن الهدى * عما أتاك به النبي الهاشمي
ماذاك قصدى انما قصدى الذى * جاء الرسول به بغير تكاتم
لم ابن أس رسالتى الاعلى * انى اكون لدينه كالخادم
فاذا بدا لك ما تعسر فهمه * أو كنت تفهم منه قول الغاشم
فاتركه والجأ للاله وقم على * سنن اتاك به حديث القاسم
صلى الله عليه ما نار اليقيـ * ـن باسمه فى ليل شك قاتم

(اعلم) وفقك الله ان الخيال اصل الوجود والذات الذى فيه كمال ظهور المعبود الا ترى الى اعتقادك فى الحق وان له من الصفات والاسماء ما هو له اين محل هذا الاعتقاد الذى ظهر لك فيه الله سبحانه وتعالى انما هو الخيال فلاجل هذا قلنا انه الذات الذى فيه كمال ظهوره سبحانه وتعالى فاذا عرفت هذا ظهر لك ان الخيال اصل جميع العالم لان الحق هو اصل جميع الاشياء وا كمل ظهورها لا يكون الا فى محل هو الاصل وذلك المحل هو الخيال فثبت ان الخيال اصل جميع العوالم باسرها الا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم كيف جعل هذا المحسوس منا ما والمنام خيالا فقال الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا يعنى تظهر عليهم الحقائق التى كانوا عليها فى دار الدنيا فيعرفون انهم كانوا نياما الآن بالموت يحصل الانتباه الكلى فان الغفلة عن الله منصبة على اهل البرزخ واهل المحشر واهل النار واهل الجنة

الى ان يتجلى عليهم الحق فى الكثيب الذى يخرج اليه أهل الجنة فيشاهدون الله تعالى وهذه الغفلة هى النوم فكل العوالم أصلها خيال ولاجل هذا يقيد الخيال من فيها من الاشخاص فكل أمة من الامم مقيدة بالخيال فى أى عالم كانت من العوالم فاهل الدنيا مثلا مقيدون بخيال معاشهم أو معادهم وكلا الامرين غفلة عن الحضور مع الله فهم نائمون والحاضر مع الله تعالى منتبه وعلى قدر حضوره مع الله يكون انتباهه من النوم ثم أهل البرزخ نائمون لكن أخف من نوم بعض أهل الدنيا فهم مشغولون بما كان منهم وما هم فيه من عذاب أو نعيم وهذا نوم لانهم ساهون أى غافلون عن الله وكذلك أهل القيامة فانهم ولو وقفوا بين يدى الله تعالى للمحاسبة فانهم مع المحاسبة لا مع الله وهذا نوم لانه غفلة عن الحضور ولكنهم أخف نوما من أهل البرزخ وكذلك أهل الجنة والنار فان هؤلاء مع ما ينعمون به وهؤلاء مع ما يعذبون به وهذا غفلة عن الله ونوم لا انتباه لكنهم أخف نوما من أهل المحشر فنومهم بمثابة السنة على ان كلا من أهل هذه العوالم وان كانوا فى نظر مع الحق من حيث الحق لانه مع الوجود جميعه وهو القائل وهو معكم أينما كنتم لكنهم معه بالنوم لا باليقظة فلا انتباه الا لاهل الاعراف ومن فى الكثيب فقط فانهم مع الله وعلى قدر تجلى الحق عليهم يكون الانتباه ومن حصل له من الله فى دار الدنيا بحكم التقدير ما تأخر لاهل الجنة فى الكثيب فتجلى عليه الحق تعالى وعرفه فهو يقظان ولاجل هذا أخبر سيد أهل هذا المقام ان الناس نيام لانه تيقظ وعرف فاذا عرفت ان أهل كل عالم محكوم عليهم بالنوم فاحكم على تلك العوالم جميعها انها خيال لان النوم عالم الخيال

ألا ان الوجود بلا محال * خيال فى خيال فى خيال
ولا يقظان الا أهل حق * مع الرحمن هم فى كل حال
وهم متفاوتون بلا خلاف * فيقظتهم على قدر الكمال
هم الناس المشار الى علاهم * لهم دون الورى كل التعالى
حظوا بالذات والاوصاف طرا * تعاظم شأنهم فى ذى الجلال
فطورا بالجلال على التذاذ * وطورا بالتلذذ بالجمال
سرت لذات وصف الله فيهم * لهم فى الذات لذات عوالى

(درر رمز فى بحر لغز) سافر الغريب المعبر عنه بروح الى ان بلغ العالم المعبر عنه بيوح فلما وصل الى ذلك السما قرع باب الحى فقيل له من أنت ايها الطارق العاشق فقال عاشق مفارق أخرجت من بلادكم وابعدت عن سواكم فقيدت فى قيد السمك والعمق والطول والعرض وسجنت فى سجن النار والماء والهواء والارض وقد كسرت القيد وأتيت اطلب خلاصا من السجن الذى فيه بقيت فالغارة الشعواء أيها العرب الكرام فليس الا انتم للاسير المضام (قال الراوى) فبرز الى رجل قد نزل به الشيب وقال اعلم ان هذا عالم الغيب رحاله جزيلة العدد جليلة المدد قوية العدد طويلة الامد ينبغى للواصل اليهم والداخل عليهم ان يتزيا بزيهم الفاخر ويتطيب بطيبهم العاطر قلت ومن أين أجد تلك الاثواب بل وأين تباع تلك الاطياب فقال الثياب فى سوق السمسمة الباقية والاطياب فى أرض الخيال الراوية وان شئت أن تعكس هذه العبارة فخذ الثياب من نسج الخيال والطيب من أرض السمسمة فانهما أخوان بلا ريب لهذا العالم المسمى بعالم الغيب فذهبت أولا الى

أرض الكمال ومعدن الجمال المسمى لبعض وجوهه بعالم الخيال فقصدت رجلا هنالك عظيم الشان رفيع المكان عزيز السلطان يسمى روح الخيال ويكنى بروح الجنان فلما سلمت عليه وتمثلت بين يديه أجاب خفاويا وثنى ورحب بي وهيا فقلت له ياسيدى ماهذا العالم المعبر عنه بالسمسمة الباقية من آدم فقال انها اللطيفة التى لاتفنى على الدوام والمحل الذى لاتمر عليه الليالى والايام خلقها الله من هذه الطينة والتى هذه الحبة من جملة العجينة وجعلها حاكمة على الجميع وأما الكبير والوضيع قد ترجمنا عنها فى الكتاب وفتحنا فيها هذا الباب يجوز فيها المحال ويشهد فيها بالحس صورة الخيال فقلت وهل أجد سبيلا الى هذا المحل العجيب والعالم الغريب فقال نعم اذا كمل وهمك وتم فاتسعت لجواز المحال وتمكنت بمشاهدة الحس لمعانى الخيال وعلمت النكتة وقرأت سر النقطة حينئذ تنسج لك من تلك المعانى ثيابا واذا لبستها فتح لك الى السمسمة بابا فقلت له ياسيدى انى على الامر المشروط وقد وثقت بحبل العهد المربوط وعلمت بالكشف والوجود ان عالم الارواح اظهر وأقوى من عالم الحس فى الذوق والشهود فاشار بيده بعد همهمة فاذا أنا فى أرض السمسمة

أرض من المسك الذكى ترابها * ومن الجواهر ربعها وقبابها
أشجارها متكلمات نطق * وكذلك ادورها انعم وعتابها
فى طعمها من كل شئ لذة * حقا ومن ماء الحياة شرابها
حاز الجمال فصار يشهد صورة * فيها وكم أروى العطاش شرابها
هى نفحة من جنة المأوى لمن * يحظى بها فى الارض طاب مآبها
هى سر قدرة قادر برزت لمن * يدرى الامور ولم يفته حسابها
ليست بسحر انما هى ماؤها * بل نارها وهواؤها وترابها
هى أصلها والسحر فرع للقضا * ويجيب داعى الساحرين خطابها
يستخرج الرجل الشجاع مراده * منها فيرفع للعيون نقابها
تبدو بقوة همة فعالة * امكن بين الورى أترابها
والناس فيها بين ناج فائز * كمل الزكاة بها فتم نصابها
أوهالك باع السعادة بالشقا * بخسا فدساها وزاد حجابها
هى اخت آدم بل هى ابنة سره * لجميع انساب له انسابها
يفنى الجميع وتلك باقية على * لطف وبالمقدور طال ركابها
هى نخلة ظهرت من الثمر الذى * هو آدم مافى سواه حنانها
فيجيبها الانسان يوما ان دعت * واذا دعى الانسان جاء جوابها
ليست خيالا لاولا حسا ولا * غيرا لما قد قلت هاك صوابها

(فلما) دخلت هذه الارض العجيبة وتطيبت من أطياب عطرها الغريبة ورأيت مافيها من العجائب والغرائب والتحف والطرف ما لايخطر بالبال ولا يرى فى المحسوس ولا فى عالم الخيال طلبت الصعود الى عالم الغيب الموجود (وأتيت) الى الشيخ الذى كان أول دال فوجدته قد رق من العبادة حتى صار كالخيال وضعف حتى خلته من مفروضات المحال لكنه قوى الجنان والهمة شديد السطوة والعزمة

سريع القعدة والقومة كأنه البدر التمام فقلت بعدان سلمت ورد السلام أريد الدخول الى رجال الغيب فقد جئت بالشروط ولاريب فقال هذا أوان الدخول وزمان الوصول ثم قرع الحلق فانفتح الباب وانغلق فدخلت الى مدينة عجيبة الارض عظيمة الطول والعرض أهلها أعرف العالم بالله ليس فيهم رجل لاه ارضها درمكة بيضاء وسماؤها زبرجدة خضراء عربها عرب كرام ليس فيهم ملك الا الخضر عليه السلام فخاطبت رجالى لديه وجثوت عنده بين يديه ثم اخذت بالسلام عليه فحيانى تحية الانيس ونادمنى منادمة الجليس ثم بسطنى فى المقام وقال هات ما لديك من الكلام فقلت سيدى أسألك عن امرك الرفيع وشأنك المنيع الذى اختلط فيه الكلام واختبط فيه الانام فقال أنا الحقيقة العالية والرقيقة المتدانية أنا سر انسان الوجود أنا عين الباطن المعبود أنا مدرجة الحقائق أنا لجة الرقائق أنا الشيخ اللاهوتى أنا حافظ العالم الناسوتى اتصور فى كل معنى واظاهر فى كل مغنى أتخلق بكل صورة وابرز آية فى كل سورة وامرى هو الباطن العجيب وحالى هو الحال الغريب سكنى جبل قاف ومحلى الاعراف أنا الواقف فى مجمع البحرين والغارق فى نهر الاين والشارب من عين العين أنا دليل الحوت فى بحر اللاهوت أنا سر الغذا والحامل للفتى أنا معلم موسى الظاهر أنا نقطة الاول والآخر أنا القطب الفرد الجامع أنا النور اللامع أنا البدر الساطع أنا القول القاطع أنا حيرة الالباب أنا بغية الطلاب لا يصل الىّ ولا يدخل علىّ الا الانسان الكامل والروح الواصل واما من عداه فكانى فوق مأواه لا يعرف لى خبرا ولا يرى لى أثرا بل يتصور له الاعتقاد فى بعض صور العباد فيتسمى باسمى ويكتب على خده وسمى فينظر اليه الجاهل الغر فيظن انه المسمى بالخضر واين هو منى بل أين كاسه من دنى اللهم الا ان يقال انه نقطة من بحرى أوساعة من دهرى اذ حقيقته رقيقة من رقائقى ومنهجه طريقة من طرائقى فبهذا الاعتبار أنا ذلك النجم الغرار فقلت له ما علامة الواصل اليك والنازل فى سوحك عليك فقال علامته فى علم القدرة مغزوية ومعرفته فى علم التحقيق بالحقائق منطوية ثم سألت عن اجناس رجال الغيب فقال منهم من هو من بنى آدم ومنهم من هو من ارواح العالم وهم ستة أقسام مختلفون فى المقام (القسم الاول) هم الصنف الافضل والقوم الكمل هم افراد الاولياء المقتفون آثار الانبياء غابوا عن عالم الاكوان فى الغيب المسمى بمستوى الرحمن فلا يعرفون ولا يوصفون وهم آدميون (القسم الثانى) هم أهل المعانى وارواح الاوانى يتصور الولى بصورهم فيكمل الناس فى الباطن والظاهر بخيرهم فهم ارواح كأنهم اشباح للقوة الممكنة من التصوير فى العين سافروا من عالم الشهود فوصلوا الى فضاء غيب الوجود فصار غيبهم شهادة وأنفاسهم عبادة وهؤلاء أوتاد الارض القائمون لله بالسنة والفرض (القسم الثالث) ملائكة الالهام والبواعث يطرقون الاولياء ويكلمون الاصفياء لا يبرزون الى عالم الاحساس ولا يتعرفون لعوام الناس (القسم الرابع) رجال المناجاة فى المواقع دائما يخرجون عن عالمهم ولا يوجدون الا فى غير معالمهم يتصورون لسائر الناس فى عالم الاحساس وقد يدخل أهل الصفاء الى ذلك اللواء فيخبرونهم بالمغيبات وينبؤنهم بالمكتمات (القسم الخامس) رجال البسابس هم أهل الحظوة فى العالم وهم من أجناس بنى آدم يظهرون للناس ثم يغيبون ويكلمونهم فيجيبون أكثر سكنى هؤلاء فى

الجبال والقفار والاودية وأطراف الانهار الامن كان منهم ممكنا فانه يتخذ من المدن مسكنا فغير مقامهم غير متشوق اليه ولا معول عليه (القسم السادس) يشبهون الخواطر لا الوساوس هم المولدون من أبي التفكر وام التصور لا يؤبه الى اقوالهم ولا يتشوق الى امثالهم فهم بين الخطأ والصواب وهم اهل الكشف والحجاب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعنده ام الكتاب

(الباب الثامن والخمسون في الصورة المحمدية وانها النور الذي خلق الله منه الجنة والجحيم والحقد الذي وجد منها العذاب والنعيم)

أنوار حسن بدت في القلب لامعة * مستترات وهي الشمس طالعة
للحق فيها ظهور عند عارفه * فليس تخفى التجليات ساطعة
والقلب فيه قوى تدعى مصورة * لكنها حوت الأسرار جامعة
اضحت لجنات خلد نسخة فغدت * للقصر في ساحة التخييل رافعة
تستخرج الثمر الحالي وحامضه * من جنة هي فوق الغصن يانعة
لم يدر ما قد حوت من صنع صانعها * سوى حكيم اتته الخلق طائعة
مخلوقة وهي مرآة لخالقها * قريبة قد غدت في الحكم شاسعة
حقيرة جل عند الله رفعتها * سر وقد اصبحت في الناس ذائعة
لكنها عجزها من كونها خلقت * في النفس ميتة في الامر خاضعة
لا تكسب المرء الا فرحة وله * في ظاهر الصوا خوان متابعة
لا يغترر كل ذي عقل بزينتها * ولا يولع فيها منه والعة
لوانها خلقت حبالكفت ترا * ها وهي واصلة في الناس قاطعة
وذا الحديث فقشر فوق نكتتنا * فالق القشور فلبست منك نافعة
واللب في النفس مثل الدر في صدف * كالسحر منه عيون السحر نابعة
فانظر الى حكم قد جئن في كلم * في زي مكتتم كالشمس لامعة

(اعلم) وفقك الله لمعرفته وجعلك من أهل قربته ان الله خلق الصورة المحمدية من نور اسمه البديع القادر ونظر اليها باسمه المنان القاهر ثم تجلى عليها باسمه اللطيف الغافر فعند ذلك تصدعت لهذا التجلي صدعين فصارت كأنها قسمت قسمين فخلق الله الجنة من نصفها المقابل لليمين وجعلها دار السعادة للمنعمين ثم خلق النار من نصفها المقابل للشمال وجعلها دار الاشقياء أهل الضلال وكان القسم الذي خلق منها الجنان هو المنظور اليه باسمه المنان فهو لسر تجلي اللطيف محل كل كريم عند الله شريف (والقسم) الذي خلق الله منه النار هو المنظور اليه باسمه القاهر وهو لسر تجلي الغافر يشير الى قبول أهلها الى الخير في الآخر كما قد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن النار أن الجبار يضع فيها قدمه فتقول قط قط فينبت فيها شجر الجرجير وسر هذا الحديث هو ان الله كلما خلق لاهل النار عذابا خلق لهم قوة على حمل ذلك العذاب والا لهلكوا وانعدموا واستراحوا من العذاب فلابد أن يخلق لهم قوة على حمل ما انزله بهم من العذاب ليذوقوا عقابه وهو قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فبتبديل الجلود تجدد لهم قوى لم تكن

عندهم فيقولون فى أنفسهم لعله يعذبنا بما هو كبت وكبت لاستشرافهم على ما جعل فى قابلية تلك القوة من حمل العذاب فيوجده الله عندهم فيحملون بذلك و يعذبون به فكشفهم الذى وقع فى أنفسهم هو بمثابة المبشر لهم بالعذاب ليكون اهانة على اهانة كما ان أهل الجنة أيضا يبشرون بنعيمهم قبل وقوعهم فيه (ثم) ان أهل النار اذا زال عنهم عذاب وتجدد لهم غيره لا تزول عنهم القوى الاولى لانها موهوبة بيد المنة ولا يسترجع الحق فى هبته والعذاب نازل بهم بيد القهر فله ان يرفعه ويحمل غيره (ثم) لا يزالون يزدادون قوة بقوة كل عذاب حتى ينتهوا الى ان يظهر فيهم اثر تلك القوى قوة الهيبة فاذا ظهرت فيهم تلك القوة الالهية جبرتهم الى ان يضع الجبار قدمه فى النار لان صفات الحق لا تظهر فى أحد فيشقى بعدها (ثم اعلم) ان الجبار انما يظهر عليهم من حيث تلك القوة الالهية التى كشفها لهم للمناسبة التى هى سبب الوصلة فى كل شئ فيضع قدم التجبر على النار فتذل وتخضع لقوته سبحانه وتعالى وتقول عند ذلك قط قط وهذا كلام حال الذلة تحت قهر العزة عبر عنه بهذا اللفظ فيزول (اعلم) انه لما كانت النار غير أصلية فى الوجود زالت آخر الامر وسر هذا أن الصفة التى خلقت منها مسبوقة والمسبوق فرع للسابق وذلك قوله سبقت رحمتى غضبى فالسابق هو الاصل والمسبوق فرع عنه ألا ترى كيف لما كانت الرحمة أصلا انسحب حكمها من أول الوجود الى آخره ولم يكن الغضب منسحبا من أول الوجود الى آخره لان ايجاده للمخلوق من العدم رحمة به لا غضب عليه لانه لم يأت بذنب حتى يستوجب به الغضب ألا تراه قال سبحانه ورحمتى وسعت كل شئ ولم يقل وغضبى وسع كل شئ لانه أوجد الاشياء رحمة منه فلهذه النكتة لم ينسحب الغضب أيضا الى آخر الوجود والسر فى هذا ان الرحمة صفة ذاتية له سبحانه والغضب صفة ليست بذاتية ألا تراه يسمى بالرحمن الرحيم ولا يسمى بالغضبان ولا بالمغضوب وذلك لان الغضب صفة أوجبها العدل والعدل لا يكون الا حكما بين أمرين فاسمه العادل اسم صفة واسمه الرحمن اسم ذات ألا ترى الى الغفار الذى هو أول مظاهر النعمة التى أوجبتها الرحمة كيف وردت فيه ثلاث صيغ فقيل الغافر والغفار والغفور واسمه القاهر الذى هو أول مظاهر النقمة التى أوجبها العدل لا يوجد فيها الا صيغتان فقيل القاهر والقهار ولم يرد القهور وكل هذا سر سبق الرحمة الغضب (ثم اعلم) ان النار لما كان أمرها عارضا فى الوجود جاز زوالها والا لكان مستحيلا وليس زوالها الا ذهاب الاحراق عنها وبذهاب الاحراق عنها تذهب ملائكتها وبذهاب ملائكتها تود ملائكة النعيم فينبت بورودها ملائكة النعيم فى محلها شجر الجرجير وهو خضرة وأحسن لون فى الجنة لون الخضرة فانعكس ما كان جحيما الى ان صار نعيما كما فى قصة ابراهيم الخليل عليه السلام حيث قال الحق سبحانه وتعالى لناره كونى بردا وسلاما على ابراهيم فصارت رياحين وجنات ومحلها باق على ما هو عليه ولكن ذهبت النار وان شئت قلت لم تذهب النار ولكن انتقل الم العذاب الى الراحة فكذلك الجحيم يوم القيامة ان شئت قلت انها تزول مطلقا بعد وضع الجبار فيها قدمه فهى زائلة وان شئت قلت انها على حالها باقية ولكن انتقل أمر عذاب اهلها الى الراحة فهو كذلك وبنا سبها فى الدنيا الطبيعة النفسانية بمن تزكى فى جذبه الى الحق بالمجاهدات والرياضات فان قلت ان الطبيعة النفسانية قد فقدت مطلقا صدقت وان قلت انها مستورة تحت أنوار التزكية الالهية كنت صادقا فى ذلك ثم نسبة المجاهدات والرياضات وما يقاسيه

أهل الله تعالى من المشقة فى ذلك بمثابة عذاب أهل النار وأهوالها يوم القيامة وبنسبة تنوع عذابها وزيادته ونقصانه بنسبة قوة تمكن المجاهدات والرياضات والمخالفات فمن تمكنت الطبيعة النفسانية فيه حتى انها لا تزول الا بعد تعب كثير بخلاف من لا تتمكن منه الطبيعات كل التمكن فهو كمن عذب أدنى عذاب وأخرج من النار الى الجنة ولقد أخبرنى الروح الذى أنبأنى بهذه العلوم ان تلك الامور التى زالت بدوام المجاهدات والرياضات والمخالفات هى حظ أهل الله من قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلا يجوزون بعدها على نار جهنم لطفا من الله بهم وعناية لئلا يعذب عبده بعذابين ولا يهوله بهولين أقام له هذه المشاق التى تحصل عليه فى الدنيا عوضا عن عذاب غيره فى الآخرة ويدل على ما قلناه الحديث المروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الحمى حظ كل مؤمن من النار فاذا كانت الحمى تقوم مقام النار فكيف لك بالمجاهدات والرياضات والمخالفات التى هى اشد من كل شديد الى أن تتزكى النفس فلاجل ذلك سماها النبى صلى الله عليه وسلم بالجهاد الاكبر وسمى الضرب بالسيف جهاد أصغر ولا خفاء ان الحمى أسهل من ملاقاة العدو والضرب والطعن والحرب وجميع ذلك جهاد أصغر فى جنب المجاهدات والمخالفات التى يقاسيها أهل الله (واعلم) ان الله تعالى لما خلق النار من اسمه القهار جعلها مظهر الجلال فتجلى عليها بسبع تجليات فصارت تلك التجليات أبوابها السبعة (التجلى الاول) تجلى عليها باسمه المنتقم فانفتح فيها واد له ثلثمائة وستون ألف درك بعضها تحت بعض تسمى لظى خلق الله باب هذا الوادى من ظلمة المعصية والذنب وهو الجرم فهو محل أهل المعصية والذنب الذى ليس لمخلوق فيه حق وهو أمر بين الله وبين عبده كالكذب والرياء واللواط وشرب الخمر وترك الاوامر المفروضة والتسهيل فى حرمات الله تعالى فهؤلاء هم المجرمون قال الله تعالى يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه ومن فى الارض جميعا ثم ينجيه كلا انها لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى يعنى أدبر عن طاعة الله وتولى عن ذكره وجمع فأوعى يعنى من المعصية والذنب عذاب اهل هذه الطبقة أليم وهو مع شدته أخف من عذاب جميع أهل الطباق (التجلى الثانى) تجلى عليها باسمه العادل فانفتح فيها واد يسمى بجحيم له سبعمائة ألف وعشرون ألف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من الفجور وهو التغشم والتعصب وطلب الباطل والطغيان فهو مسكن الذين طغوا فى الارض بغير الحق على عباد الله تعالى فأخذوا أموالهم وسفكوا دماءهم وأكلوا فى اعراض الناس بالسب والغيبة وامثال ذلك وهذا الوادى تحت درك الوادى الاول وطبقاته ضعف طباقها قال الله تعالى وان الفجار لفى جحيم فالفجار هم الكاذبون فى ايمانهم الظالمون الطاغون المعتدون على الناس فالجحيم مسكن الظالمين الذين يظلمون الناس بغير حق فهى محل اهل الحقوق وعذاب اهل هذه الطبقة اشد من الاولى (التجلى الثالث) تجلى عليها باسمه الشديد فانفتح فيها واد يسمى العسرى له الف الف واربعمائة الف واربعون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من البخل وطلب التكثر من المال ومن الحقد والحسد والشهوة وحب الدنيا وامثال ذلك فهو مسكن من كانت فيه خصلة من هذه الخصال وهذا الوادى تحت الاول وعذابه اشد منه باضعاف مضاعفة (التجلى الرابع) تجلى عليها بصفة الغضب فانفتح فيها واد يسمى الهاوية وهو اسفل دركات النار له

الف الف وثمانمائة الف وثمانون الف درك بعضها تحت بعض يهوى الرجل فيما بين كل دركين احقاب بعدد ساعات الدنيا فتنقضى ولم يبلغ الدرك الثانى خلق الله باب هذا الوادى من النفاق والرياء والدعاوى الكاذبة وامثال ذلك وكل من كانت فيه خصلة من هذه الخصال مكث فيها قال الله تعالى ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار ولهذا سميت الهاوية وهذه الطبقة اشد عذابا من الطبقة التى قبلها باضعاف كثيرة (التجلى الخامس) تجلى عليها باسمه المذل فانفتح فيها واد يسمى سقر له خمسة آلاف الف وسبعمائة الف وستون الف درك بعضها تحت بعض خلق الله باب هذا الوادى من التكبر فيه اذل الفراعنة والجبابرة الذين يطلبون الاستعلاء بغير حق لان الحق تعالى غيور فمن ادعى صفة من صفاته او اسما من اسمائه بغير حق عكسه عليه فعذبه بضده يوم القيامة وهؤلاء لما تكبروا فى الارض ولبسوا وصف الحق بغير حق عذبهم باسمه المذل قال الله تعالى ثم ادبر اى عن عبادة الله والتواضع تحت سلطانه واستكبر طلب التكبر واراد ان لا يعبد فقال ان هذا الا قول البشر حتى لا يلزمه الايمان به سأصليه سقر (التجلى السادس) تجلى عليها باسمه ذى البطش فانفتح فيها واد يسمى السعير له احد عشر الف الف وخمسمائة الف وعشرون الف درك بين كل درك ودرك احقاب بعدد انفاس اهل الدنيا خلق الله باب هذه الطبقة من الشيطنة وهى نار تثور من دخان النفس بشرر الطبيعة فصدرت منها الفتن والغضب والشهوة والمكر والالحاد وامثال ذلك يسكن هذه الطبقة من كان فيه خصلة من هذه الخصال ويسكن معه الشياطين فيها قال الله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اى النجوم واعتدنا لهم عذاب السعير (التجلى السابع) تجلى عليها باسمه ذو عقاب اليم فانفتح فيها واد يسمى جهنم دركاتها ثلاثة وعشرون الف الف درك واربعون الف درك بين كل درك ودرك احقاب لا تكاد ان تتناهى الا فى القدرة واما على ترتيب الحكمة فلا وهو لان القدرة قد تبرز ما لا تتناهى متناهيا وتظهر وتبرز الشئ اليسير المتناهى بلا نهاية وكل احوال القيامة او اكثرها من طريق القدرة لان الدنيا دار الحكمة والآخرة دار القدرة حتى ان الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجده صاحبه مفصحا من الازل الى الابد ولا يجد لذلك من آخر ولا اول ويكون فيه مثلا بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ووقت واحد غير متعدد ثم ينتقل منه الى غيره كما يريد الله تعالى وهذا امر عجيب لا يكاد العقل ان يقبله بل لا يطيقه لان العقل منوط بالحكمة والكشف منوط بالقدرة فلا يعرفه الا صاحب كشف ثم ان الحق خلق باب هذه الطبقة من الكفر والشرك قال الله تعالى ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية فعذابهم شر العذاب لان جهنم لا يتناهى امر عذابها وهذا معنى قوله يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد لعدم التناهى (واعلم) ان اهل كل طبقة لا يخرجون منها حتى يخوضوا جميع دركات تلك الطبقة جميعها فمنهم من يسهل الله عليه خوضها ومنهم من يعسره عليه فاذا قطع الرجل جميع الدركات حينئذ يضع الجبار قدمه فى النار فيكون ما قد سبق بيانه فى الحديث * وهنا سر لطيف يقتضى وضع الجبار قدمه فى حق كل مرة ثم فى كل طبقة على ان جميع تلك التعددات مدة واحدة ويوم واحد لكن اظهرت القدرة هذا التعدد وهذا الفرق فى الزمان الواحد من اهل النار وهذا امر يحار فيه العقل ولا يدركه الا عن كشف الهى ثم ان الله تعالى جعل مالكا خازن هذه الابواب مظهر

اشدة لان محتده اسم شديد القوى وانظر الى جميع ما تجلى الله به على جهنم تجد فيه معنى الشدة فلهذا كان مالك له السلطنة فى جميع طبقات جهنم وكان خازن جميعها ثم ملائكة العذاب رقائق من حقيقة الشدة قال الله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد ونفس اسم مالك مشتق من الملك وهو الشدة * ثم اعلم ان اهل النار قد ينتقلون من طبقة الى طبقة غيرها فينتقل الاعلى الى الطبقة الادنى تخفيفا عليه وقد ينتقل الادنى الى الاعلى تشديدا فى عذابه كل ذلك على قدر ما يريده الله تعالى لاهل العذاب من الزيادة والنقصان وان فى النار ما لا يحصى من العجائب فلو اخذنا فى ذكر اهل الطبقات وتنوعهم فى كل درك اولو وصفنا الملائكة الموكلة بهم وانواعهم اولو شرعنا فى بيان من كان مؤمنا فوقع بينهم من غير جرم ظاهر وذلك سر قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اولو تحدثنا فى القوم الذين بعد هم من اهل هذه الطبقات كيف نقلتهم القدرة الى ما لا يدركه المؤمنون فى حياتهم من التحقيق بالحقائق الالهية ولقد اجتمعت بافلاطون الذى يعدونه اهل الظاهر كافرا فرأيته وقد ملأ العالم الغيبى نورا وبهجة ورأيت له مكانة لم ارها الا لآحاد من الاولياء فقلت له من انت قال انا قطب الزمان وواحد الاوان ولكم رأينا من عجائب وغرائب مثل هذا ليس من شرطها ان تفشى وقد رمزنا لك فى هذا الباب اسرارا كثيرة ما كان يسعنا ان نتكلم فيها بغير هذا اللسان فالق القشر من الخطاب وخذ اللب ان كنت من اولى الالباب فان هذه الورقات جمعت علوما لا يحتاج فى معرفة اهل النار الى غيرها بعد فهمها فلا حاجة لنا فى ذكر انواع العذاب وصفة اهوال ملائكتها فان الكتب مشحونة بذلك فلنكتف من زيادة البسط (ثم اعلم) ان لاهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة عند من حاق لذلك فانا قد رأينا كثيرا من الناس يتلذذون بالمحاربة والمضاربة وهم عارفون انهم يتألمون بذلك ولكن الربوبية الكامنة التى هى فى النفس تحملهم على خوض ذلك ثم ان لهم لذة اخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه فهو وان كان يقطع من جلد نفسه يتلذذ بذلك الحك فهو بين عذاب ولذة ولهم لذة اخرى تشبه لذة الجاهل المستغنى برأيه ولو اخطأ امثاله فيما قد شهدناه وهو انى رأيت رجلا بالهند فى بلدة تسمى كوشى سنة تسعين وسبعمائة كان عمد الى ثلاثة رجال من اكابر الناس فقتلهم متفرقين وكان اذا قتل واحدا هرب الى الآخر فقتله حتى استوفى الثلاثة الانفار فلما قبض وجىء ليضرب عنقه تقدمت اليه فقلت له ماذا صنعت فقال اسكت يا فلان والله لقد صنعت شيأ وهو يعظم امر نفسه ووجدته فى لذة لعمرى ما اظنه التذ قبلها بمثلها على انه فى حالة مما فعل به من الضرب والاسر وما هو بصدده مما سيفعل به من القتل والصلب كان متلذذا فى نفسه بهذه اللذة العظيمة ولهم اى لاهل النار لذة اخرى تشبه لذة العاقل بعقله عند تخطئته للجاهل الذى وافقته الاقدار وساعده تقلب الليل والنهار فهو وان كان يستحسن الامور التى حصلت للجاهل لا يرضى بحالته ولا يصنع مثل صنع الجاهل مما تحصل به تلك السعادة بل يبقى خائضا بحار شقاوته ولا زال باسطا نفسه باقيا على ما يقتضيه عقله وفكره متلذذا بحالة نفسه مستنفرا من حالة الجاهل ثم لهم لذة مختلفة حتى انى اجتمعت بجماعة هم فى اشد العذاب من النار فرأيتهم فى تلك الحالة والجنة تعرض عليهم وهم كارهون لها هذا حال طائفة ورأيت طائفة بعكس هؤلاء يتمنون نفسا من انفاس الجنة او شربة من مائها فلا يوافقهم القدر فى ذلك وهم الذين قال الله عنهم انهم يقولون لاهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعنى الطعام قالوا ان الله

حرمهما

حرمهما على الكافرين ﴿ثم اعلم﴾ ان جميع ما ذكرناه ليس بمنحصر على أهل النار بل هم أنواع وأجناس فمنهم المتلذذ في عذابه ومنهم من عذابه محض ليس له فيه لذة البتة بل في أشد ما يكون من النفور رق أنفسهم ثم منهم من آل به الى العذاب وفور عقله الذي كان له في دار الدنيا ومنهم من آل به الى العذاب وفور جهله فيها ومنهم من آل به الى العذاب عقائدهم ومنهم من آل به الى العذاب أعماله ومنهم من آل به اليها كلام الناس في حقه بثناء ما لم يكن فيه ومنهم من آل به اليها كلامهم بما فيه من القبائح أو من المحاسن أو بما ليس فيه من المساوي وأمر أهل النار غريب جدا وهو سر قوله هؤلاء الى النار ولا أبالي وهؤلاء الى الجنة ولا أبالي ﴿ثم اعلم﴾ ان من أهل النار أناسا عند الله أفضل من كثير من أهل الجنة أدخلهم دار الشقاوة ليتجلى عليهم فيها فيكون محل نظره من الاشقياء وهذا أمر غريب وأمر عجيب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد

﴿فصل * يذكر فيه القسم الثاني من الصورة المحمدية﴾ وهو القسم الذي نظر الله اليه باسمه المنان فخلق الله منه أنواع الجنان ثم تجلى فيها باسمه اللطيف فجعلها محلا لكل كريم عنده وشريف ﴿اعلم﴾ ان الجنان على ثمان طباق كل طبقة فيها جنات كثيرة في كل جنة درجات لا تحصى ولا تحصر ﴿فالطبقة الاولى﴾ تسمى جنة السلام وتسمى جنة المجازاة خلق الله باب هذه الجنة من الاعمال الصالحة تجلى الله فيها على أهلها باسمه الحسيب فصارت جزاء محسنا وقوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل أحد الجنة بعمله انما أراد به جنة المواهب وأما جنة المجازاة فهي بالاعمال الصالحة قال الله تعالى في حق أهل هذه الجنة وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ولا يدخل أحد هذه الجنة الا بالاعمال الصالحة فمن لا عمل له لا دخول له فيها وتسمى هذه الجنة باليسرى قال الله تعالى فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسببه دخولها بقليل من الاعمال المقبولة فهي ميسرة لمن يسرها الله تعالى عليه ﴿الطبقة الثانية﴾ هي فوق الطبقة الاولى وأعلى منها تسمى جنة الخلد وجنة المكاسب والفرق بين جنة المكاسب وجنة المجازاة ان جنة المجازاة بقدر الاعمال فلها مقابلة وجنة المكاسب ربح محض لانها نتائج العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى ليس فيها شئ على طريق المجازاة بالاعمال البدنية تجلى الله على أهل هذه الجنة باسمه البديع فظهرت لاهل العقائد الحسنة ما لم يكن بأملهم ابتداعا لهم فباب هذه الجنة مخلوق من العقائد والظنون بالله والرجاء ولا يدخل هذه الجنة الا من كانت فيه هذه الخصال المذكورات ومن لم يكن فيه شئ من هؤلاء لا يدخلها وسميت هذه الجنة بجنة المكاسب لان ما يضاده وهو الخسران أيضا نتيجة الظنون الرديئة بالله تعالى قال سبحانه وتعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين وأهل الظنون الرديئة في نار الخسارة وأهل الظنون الحسنة بالله تعالى هم في جنة المكاسب ﴿الطبقة الثالثة﴾ تسمى جنة المواهب وهذه الطبقة أعلى من اللتين قبلها لان مواهب الحق تعالى لا تتناهى فيهب لمن لا عمل له ولا عقيدة أكثر ممن له أعمال كثيرة وعقائد وغير ذلك رأيت في هذه الجنة أقواما من كل ملة وطائفة من كل جنس من أجناس بني آدم حتى ان أهل العقائد وأهل الاعمال اذا أعطاهم الله من باب الموهبة وجدوا هذه الجنة تجلى الله على أهلها باسمه الوهاب فلا يدخلها أحد الا بموهبة الله تعالى وهي الجنة التي قال عليه السلام فيها انها لا يدخلها أحد بعمله فقالوا

له ولا أنت يا رسول الله فقال ولا أنا الا ان يتغمدني الله برحمته هذه الجنة أكثر الجنان وأوسعها
هي من قوله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء حتى انه لم يبق أحد من النوع الانساني الا وجوزت
الحقائق من حيث الامكان العقلي الوهمي له دخولها ان كان له نصيب من هذه الجنة في يوم ما من أيام
الله تعالى هذا الذي جوزته الحقائق من حيث الامكان الوهمي وأما ما شاهدناه فانا وجدنا في هذه
الجنة من كل نوع من أنواع أهل الملل والنحل المختلفة طائفة لا كلها ولا أكثرها بل فرقة من كل ملة
بخلاف جنة المجازاة فانها مخصوصة بالاعمال الصالحة لا يدخلها الا أهلها وأوسع منها جنة المكاسب لان
الربح قريب من الجزاء اذ لابد من رأس المال حتى ينتهي الربح عليه فرأس مال أهل جنة المكاسب هي
تلك العقائد والظنون الحسنة بالله تعالى وأما هذه الجنة أعني جنة المواهب فانها أوسع الجنات جميعها
حتى انها أوسع مما فوقها وهذه المسماة في القرآن بجنة المأوى لان الرحمة مأوى الجميع قال الله تعالى
أما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا بما كانوا يعملون ولم يقل جزاء ليكون
تنبيها على انه يدخلهم جنة المواهب لا جنة المجازاة ولا جنة المكاسب فهي نزل لهم وقرى من خزائن
الحق والجود والموهبة غير مختصة بمن عمل الصالحات فافهم (الطبقة الرابعة) تسمى جنة الاستحقاق
وجنة النعيم وجنة الفطرة وهذه الطبقة أعلى من اللواتي قبلها فانها لا مجازاة ولا موهبة بل هي
لاقوام مخصوصة اقتضت حقائقهم التي خلقهم الله عليها ان يدخلوا هذه الجنة بطريق الاستحقاق
الاصلي وهم طائفة من عباده خرجوا من دار الدنيا وأرواحهم باقية على الفطرة الاصلية فمنهم من
عاش جميع عمره في الدنيا وهو على الفطرة وأكثر هؤلاء بله ومجانين وأطفال ومنهم من تزكى
بالاعمال الصالحة والمجاهدة والرياضة والمعاملة الحسنة مع الله تعالى فرجعت روحه من حضيض
البشرية الى الفطرة الاصلية فالفطرة الاصلية قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم
والدنس البشري قوله تعالى ثم رددناه أسفل سافلين وهؤلاء الذين تزكوا هم المستثنون بقوله تعالى
الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون يعني يدخلون هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق
فهي لهم حق من غير ان يكون موهوبا ممنونا أو مكسوبا بالمجازاة بطريق الاعمال أو غيرها فهؤلاء
أعني من تزكى حتى رجع الى الفطرة الاصلية هم المسمون بالابرار قال الله تعالى ان الابرار لفي نعيم
وسر هذا ان الله تعالى تجلى في أهلها باسمه الحق فامتنع أن يدخلها الا من يستحقها بطريق الاصالة
والفطرة التي فطره الله عليها فمنهم من خرج من دار الدنيا اليها ومنهم من هذب بالنار حتى انتفت
خباثته فرجع الى الفطرة ثم استحقها فدخلها بعد دخول النار وسقف هذه الجنة هو العرش
بخلاف الجنان المتقدم ذكرها فان الاعلى منهن سقف الادنى فجنة السلام سقفها جنة الخلد وجنة
الخلد سقفها جنة المأوى وجنة المأوى سقفها هذه الجنة المسماة بجنة الاستحقاق وجنة الفطرة
وجنة النعيم وهي ليس لها سقف الا العرش (الطبقة الخامسة) تسمى بالفردوس وهي جنة
المعارف أرضها متسعة شديدة الاتساع وكلما ارتفع الانسان فيها ضاقت حتى ان أعلى مكان فيها
أضيق من سم الخياط لا يوجد فيها شجر ولا نهر ولا قصر ولا حور ولا عين الا اذا نظر أهلها الى
ما تحتهم وأشرفوا في احدى الجنان التي هي تحتهم فرأوا تلك الاشياء المذكورة من الحور والقصور
والولدان وأما في جنة المعارف ولا يجدون شيأ من ذلك وكذلك ما فوقها وهذه الجنة على باب

العرش وسقفها سقف الباب فأهل هذه الجنة فى مشاهدة دائمة فهم الشهداء أعنى شهداء الجمال والحسن الالهى قتلوا فى محبة الله بسيف الفناء عن نفوسهم فلا يشهدون الا محبوبهم وهذه الجنة هى المسماة بالوسيلة لان المعارف وسيلة العارف الى معروفه واهل هذه الجنة أقل من أهل جميع الجنان المتقدمة وكلما علت الطبقات من هذه الجنة كان كذلك (الطبقة السادسة) تسمى الفضيلة وأهلها هم الصديقون الذين أثنى الله عليهم بانهم عند مليك مقتدر وهذه الجنة هى جنة الاسماء وهى منبسطة على درجات العرش كل طائفة من أهل هذه الطبقة على درجة من درجات العرش أهلها أقل عددا من أهل جنة المعارف ولكنهم أعلى مكانة عند الله تعالى وهؤلاء يسمون أهل اللذة الالهية (الطبقة السابعة) تسمى الدرجة الرفيعة وهى جنة الصفات من حيث الاسم وهى جنة الذات من حيث الرسم أرضها باطن العرش وأهلها يسمون أهل التحقيق بالحقائق الالهية وهم أقل عددا من الطبقة التى مضى ذكرها وأهلها هم المقربون أهل الخلافة الالهية وهؤلاء هم المكنون وذوو العزم فى التحقيق الالهى * رأيت ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم قائما فى عين هذا المحل ناظرا الى وسطه ورأيت طائفة من الرسل والاولياء فى جانبه الايسر شاخصين بابصارهم الى وسط هذا المحل ورأيت محمدا صلى الله عليه وسلم فى وسطه شاخصا ببصره الى سقف العرش طالبا للمقام المحمود الذى وعده الله به (الطبقة الثامنة) تسمى المقام المحمود وهى جنة الذات أرضها سقف العرش ليس لاحد اليها طريق وكل من أهل جنة الصفات طالب للوصول اليها يزعم انها معقودة باسمه دون غيره وزعم الكل حق ولكن هى لمحمد صلى الله عليه وسلم لقوله ان المقام المحمود أعلى مكان فى الجنة وانها لا تكون الا لرجل واحد وأرجو أن أكون انا ذلك الرجل صلى الله عليه وسلم ثم اخبر ان الله وعده بها فلنؤمن ونصدق بما قاله فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى

(فصل) واعلم ان الصورة المحمدية لما خلق الله منها الجنة والنار وما فيهما من نعيم المؤمنين وعذاب الكافرين خلق الله تعالى صورة آدم عليه السلام نسخة من تلك الصورة المحمدية فلما نزل آدم من الجنة ذهب حياة صورته لمفارقته عالم الارواح الا ترى آدم عليه السلام كيف لما كان فى الجنة لا يتصور شيأ فى نفسه الا يوجده الله فى حسه وجميع من يدخل الجنة يتم له ذلك ولما نزل آدم الى دار الدنيا لم يبق له ذلك لان حياته المصورة فى الجنة كانت بنفسها وحياتها فى الدنيا بالروح فهى ميتة لاهل الدنيا الا من أحياه الله تعالى بحياته الابدية ونظر اليه بما نظر به الى ذاته وحققه باسمائه وصفاته فانه يكون له من القدرة فى دار الدنيا ما سيكون لاهل الجنة فى الدار الاخرى فلا يتصور شيأ فى نفسه الا أوجده الله تعالى فى حسه فافهم ما أشرنا اليه لك فى هذا الباب فانه من عرف ما رمزناه فيه ظهر لديه ما يكتمه عنه الوجود ويخفيه والله يقول الحق ويثبته ولا ينفيه

(الباب التاسع والخمسون فى النفس وانها محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين من أهل التلبيس)

النفس سر الرب وهى الذات * فلهما بها فى ذاتها لذات
مخلوقة من نور وصف ربوبة * فلها لذاك من ربوبيات
ظهرت بكل تعاظم وتكبر * اذ هن اخلاق لها وصفات
لم ترض بالتعبير كون مكانها * من فوقه ولها هناك ثبات

وجميع أنوار نزلن نسبن ما * قد كن فيه وغيرها النزلات
فعقلن الا النفس لم تعقل ولا * نسبت رياستها وذا اثبات

(اعلم) أيدك الله بروح منه ولا اخلاك فى وقت عنه ان الله تعالى لما خلق محمدا صلى الله عليه وسلم من كماله وجعله مظهر الجماله وجلاله خلق كل حقيقة فى محمد صلى الله عليه وسلم من حقيقة من حقائق أسمائه وصفاته ثم خلق نفس محمد صلى الله عليه وسلم من نفسه وليست النفس الا ذات الشئ وقد بدا فيما مضى خلق بعض الحقائق المحمدية صلى الله عليه وسلم من حقائقه تعالى كما مضى فى العقل والوهم وأمثالهما وسيأتى بيان ما بقى ثم لما خلق الله نفس محمد صلى الله عليه وسلم على ما وصفنا خلق نفس آدم عليه السلام نسخة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم فهذه اللطيفة لما منعت من أكل الحبة فى الجنة أكلتها لانها مخلوقة من ذات الربوبية وليس من شأن الربوبية البقاء تحت الحجر ثم انسحب عليها هذا الحكم فى دار الدنيا وفى الاخرى فلا تمتنع من شئ الا وتطلب اتيانه لهذه اللطيفة سواء كان ما منعت عنه سببا للسعادة أم سببا للشقاء وانها لا تأتى الشئ طلبا للسعادة أو للشقاوة بل انما تأتيه لمجرد ما هو عليه ذاتها من الربوبية الاصلية الا ترى الحبة التى أكلتها فى الجنة كيف جهلها عدم المبالاة حتى انتهى بها الى أكلها عالمة بانها تشقيها للاخبار الالهى حيث قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وليست الحبة الا الظلمة الطبيعية فكانت الحبة المخلوقة من الشجرة مثلا نصبه الحق تعالى لها بالظلمة الطبيعية فنهاها من أكلها لعلمه انها اذا عصت استحقت النزول الى دار ظلمة الطبائع فتشقى لانها الشجرة الملعونة فى القرآن فمن أتاها لعن أى طرد فلما أتتها طردت من القرب الالهى الروحى الى البعد الجسمانى فليس النزول الا هذا وهو انصراف وجهها من العالم العلوى الذى هو منزه عن القيد والحصر الى العالم السفلى الطبيعى الذى هو تحت الاسر

(فصل) اعلم ان النفس لما منعت من أكل هذه الحبة وكان من شأنها عدم التحجير التبس الامر عليها بين ما تعلمه لذاتها من سعادة الربوبية وبين الاخبار الالهى بان أكل الحبة يشقيها فاعتمدت على علمها من نفسها ولم تقف مع الاخبار الالهى لعلة محبتها للاكل وهذا هو موضع الالتباس لجميع العالمين فكل من شقى انما شقى بهذا الالتباس الذى شقيت النفس به أول وهلة فكانت الامم تعتمد على علمها الحاصل لها من حيث العقل أو خبر المثل وتترك الاخبارات الالهية الصريحة الواضحة مع البراهين القاطعة بصدق الرسل اليهم بها فهلك الجميع وسر هذا ان النفس هلكت به أول مرة وهو الاصل لانهم كلهم مخلوقون منها لقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة فتبعها الفرع فهلك الجميع الا الاحاد وهذا سر قوله لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم ثم رددناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات يعنى آمنوا بالاخبار الالهية فتركوا ما يعلمونه وعملوا الصالحات وهى التى أمروا بها من ترك المعاصى وفعل الطاعات وليست المعاصى الا مقتضيات الظلمة الطبيعية وليست الطاعات الا مقتضيات الانوار الروحية (واعلم) ان النفس لم تقع فى الالتباس الا بدسيسة الاكل والا فعلى الحقيقة تقديم علم الشخص على علم المخبر جائز اذا كان احدهما منافيا للاخر ولم يكن ما أخبر به الحق تعالى منافيا لعلمها الا ان النفس تعلم بالقابلية الاصلية سر ما تقتضيه الظلمة الطبيعية المضروب عنها المثل بالحبة وتعلم ان اتيان الطبائع مظلمة لارض الروح مشقية لها وتعلم انه ليس من شأن الربوبية اتيان الاشياء المشقية لانها تقدس الذاتى والتنزيه الالهى وليس ما أخبرها الحق تعالى الاعين ما علمته من

نفسها لكن دسيسة الاكل الا نصب الامر المحكوم والقدر المحتوم البس عليهما الامر حتى راى أن منع تلك الحبة مفوت للربوبية التى هى عليها وهى التى قال لها ابليس المخلوق فيهما من حقيقة التلبيس ما منعكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين لان الملك لا تحجير عليه فان امتنعتما دخلتما تحت التحجير او تكونا من الخالدين لانكما اذا لم تقبلا انحصر فى الاكل لم تخرجا من الجنة باخراج أحد كالانكما بداتيتهما تقتضيه الربوبية وقاسمهما انى لكما لمن الناصحين وليست المقاسمة الا ايضاح ما يدعيه بالحجة القاطعة والبراهين الساطعة كما فعل ثم ان الامم الماضية ايضا وجميع من هلك انما هلك بدسيسة نفسانية لان الرسل انما أتت الى الخلق بالامور المعقولة من ايضاح الامور المجهولة كاثبات الصانع بدليل المصنوع واثبات الاقتدار بدليل الصنعة واثبات القيامة بدليل الاحياء الاول حيث قال قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وأمثال ذلك كثير ثم اظهر والمعجزات القاطعة وأتوا بالآيات القاهرة ولم يتركوا نوعا من خرق العوائد التى لا يقدر عليها المخلوق ابدا الا عن قدرة الهية كاحياء الميت وابراء الاكمه والابرص وفلق البحر وامثال ذلك فما منع من امتنع عن الانقياد للرسل الا الدسائس فمنهم من قال أخشى أن تعايرنى العرب باستسلامى لاصغر منى ومنهم من قال حرقوه وانصروا آلهتكم ومنهم من قال أتريد أن نترك ما كان يعبد آباؤنا موافقة لما هو عندهم فما منهم الا من منعه دسيسة نفسانية والا فالاعتبارات الالهية كانت موافقة لما هو عندهم كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وكل هذا سر التباس الامر على النفس بدسيسة الاكل بل سر ما اقتضاه الامر الالهى والشأن الذاتى

(فصل) اعلم ان الله تعالى لما خلق النفس المحمدية من ذاته وذات الحق جامعة للضدين خلق الملائكة العالين من حيث صفات الجمال والنور والهدى من نفس محمد صلى الله عليه وسلم كما سبق بيانه وخلق ابليس واتباعه من حيث صفات الجلال والظلمة والضلال من نفس محمد صلى الله عليه وسلم وكان اسمه عزازيل قد عبد الله تعالى قبل ان يخلق الخلق بكذا كذا الف سنة وكان الحق قد قال له يا عزازيل لا تعبد غيرى فلما خلق الله آدم عليه السلام وامر الملائكة بالسجود له التبس الامر على ابليس فظن انه لو سجد لآدم كان عابدا لغير الله ولم يعلم ان من سجد بامر الله فقد سجد لله فلهذا امتنع وما سمى ابليس الا لنكتة هذا التلبيس الذى وقع فيه فافهم والا فاسمه قبل ذلك عزازيل وكنيته أبو مرة (فلما) قال له الحق تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت ام كنت من العالين والعالون هم الملائكة المخلوقون من النور الالهى كالملك المسمى بالنون وامثاله وباقى الملائكة مخلوقون من العناصر وهم المأمورون بالسجود لآدم فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وهذا الجواب يدل على ان ابليس من اعلم الخلق بآداب الحضرة واعرفهم بالسؤال وما يقتضيه من الجواب لان الحق لم يسأله عن سبب المانع ولو كان كذلك لكان صيغته لم امتنعت ان تسجد لما خلقت بيدى ولكن سأله عن ماهية المانع فتكلم على سر الامر فقال لانى خير منه يعنى لان الحقيقة النارية وهى الظلمة الطبيعية التى خلقتنى منها خير من الحقيقة الطينية التى خلقته منها فلهذا السبب اقتضى الامران لا اسجد لان النار لا تقتضى بحقيقتها الا العلو والطين لا يقتضى بحقيقته الا السفل الا ترى انك اذا اخذت الشمعة فنكست رأسها الى تحت لا ترجع اللهبة الا الى فوق بخلاف الطين فانك لو أخذت كفا من تراب

ورميت به الى فوق رجع هابطا أسرع من صعوده لما تقتضيه الحقائق فلذلك قال ابليس أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يزد على ذلك لعلمه ان الله مطلع على سره ولعلمه ان المقام مقام قبض لا مقام بسط فلو كان مقام بسط لقال بعد ذلك واعتمدت على ما أمرتني ان لا أعبد غيرك ولكن لما رأى المحل محل عتاب تأدب وعلم من ذلك العتاب ان الامر قد التبس عليه في الاصل لان الحق دعاه بابليس وهو مشتق من الالتباس ولم يكن يدعى قبل ذلك بهذا الاسم فتحقق ان الامر مفروغ عنه ولم يجزع ولم يندم ولم يتب ولم يطلب المغفرة لعلمه أن الله لا يفعل الا ما يريد وان ما يريده الله تعالى هو الذي تقتضيه الحقائق فلا سبيل الى تغييرها ولا الى تبديلها فطرده الحق من حضرة القرب الى حضيض البعد الطبيعي وقال اخرج منها فانك رجيم أي من الحضرة العليا الى المراكز السفلى اذ الرجم طرح الشيء من العلو الى السفل وان عليك لعنتي الى يوم الدين اللعنة هي الايحاش والطرد قال الشاعر

ذعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين

يعني الرجل الموحش وهو مثال ينصبونه في الزرع يشبه الرجل ليستوحش منه الوحش وينفر منه الطير فينطرد بذلك ويسلم الزرع والثمر وقوله تعالى لابليس وان عليك لعنتي الى يوم الدين أي لا على غيرك لان الحروف الجارة والناصبة اذا تقدمت افادت الحصر كقولهم على زيد الدرهم أي لا على غيره وكقوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين أي لا غيرك نعبد ولا نستعين فلم يلعن الحق احدا الا ابليس وما ورد من اللعنة على الظالمين والفاسقين وغيرهم فكل ذلك بطريق الاتباع له فاللعنة بطريق الاصالة على ابليس وبطريق التفريع على غيره وقوله الى يوم الدين حصر فاذا انقضى يوم الدين فلا لعنة عليه لارتفاع حكم الظلمة الطبيعية في يوم الدين وقد مضى تفسير يوم الدين في الباب الموفي اربعين من هذا الكتاب فلا يلعن ابليس أي لا يطرد عن الحضرة الا قبل يوم الدين لاجل ما يقتضيه أصله وهي الموانع الطبيعية التي تمنع الروح عن التحقق بالحقائق الالهية وأما بعد ذلك فان الطبائع تكون لها من جملة الكمالات فلا لعنة بل قرب محض فحينئذ يرجع ابليس الى ما كان عليه عند الله من القرب الالهي وذلك بعد زوال جهنم لان كل شيء خلقه الله لا بد ان يرجع الى ما كان عليه هذا أصل مقطوع به فافهم * قيل ان ابليس لما لعن هاج وهام لشدة الفرح حتى ملأ العالم بنفسه فقيل له أتصنع هكذا وقد طردت من الحضرة فقال هي خلعة أفردني الحبيب بها لا يلبسها ملك مقرب ولا نبي مرسل ثم انه نادى الحق كما أخبر عنه سبحانه وتعالى قال رب فأنظرني الى يوم يبعثون لعلمه ان ذلك ممكن فان الظلمة الطبيعية التي هي محتده باقية في الوجود الى ان يبعث الله تعالى أهلها فيتخلصون من الظلمة الطبيعية الى انوار الربوبية فأجابه الحق واكد بان قال له فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم وذلك رجوع امر الوجود الى حضرة الملك المعبود وقال فبعزتك لاغوينهم اجمعين لانه يعلم ان الكل تحت حكم الطبيعة وان الاقتضاآت الظلمانية تمنع من الصعود الى الحضرات النورانية الا عبادك منهم المخلصين يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبائع وكثافة الموانع بعبادتك يعني الذين خلصوا من ظلمة الطبائع باقامة الناموس الالهي في الوجود الآدمي فان كان المخلص بصيغة المفعول كان الامر بالنسبة الى الحقيقة الالهية يعني أخلصهم الله بجذبهم اليه وان كان بصيغة الفاعل كان بالنسبة الى الحقيقة العبدية يعني تخلصوا بالاعمال الزكية

كالمجاهدات والرياضات والمخالفات وأمثال ذلك فلما تكلم بهذا الكلام أجابه الحق فقال فالحق والحق أقول لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم أجمعين فلما تكلم ابليس عليه اللعنة من حيث ما تقتضيه الدقائق أجابه الحق تعالى من حيث ما تكلم به ابليس حكمة الهية وذلك ان الظلمة الطبيعية التى تسلط بها ابليس عليهم وأقسم انه يغويهم هى عينهم القائدة لهم الى النار بل هى عين النار لان الطبيعة المظلمة هى النار التى يسلطها الله تعالى على قلوب المفسدين فلا يتبع ابليس أحد الا من دخلها ومن دخلها فقد دخل النار فانظر الى هذه الحكمة الالهية كيف ارزها الله تعالى برقيق اشارة ودقيق عبارة ليفهمه من يستمع القول فيتبع أحسنه فافهم ان كنت ممن يفهم فديت من يعقل ما رمزت اليه وفديت من يعلم

(فصل) وبعد ان شرعنا فى الكلام على الحقيقة الابليسية لابد ان نتكلم على مظاهره وتنوعاته وآلاته التى يستعين بها على الخلائق وتبيين شياطينه وحفدته وما هو خيله ورجله الذين ذكرهم الله تعالى فى كتابه العزيز حيث قال وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم فى الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا (اعلم) ان ابليس له فى الوجود تسعة وتسعون مظهرا على عدد اسماء الله تعالى الحسنى وله تنوعات فى تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هى امهات جميع تلك المظاهر كان السبعة النفسانية من اسماء الله تعالى أمهات جميع اسمائه الحسنى وهذا امر عجيب وذلك نكتة سر ايجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى فافهم هذه الاشارة ولا تغفل عن هذه العبارة (واعلم) أن مظاهره المذكورة هى هذه السبعة (المظهر الاول) هو الدنيا وما بنيت عليه كالكواكب والاستقصات والعناصر وغير ذلك * ثم اعلم ان ابليس لا يختص مظهره بأحد دون احد ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما سنومئ اليه ثم انه اذا ظهر على طائفة بمظهر لا يقتصر عليه بل لا يزال يتنوع له فى كل المظاهر حتى يسد عليه الابواب ولا يترك له طريقا الى الرجوع ولكنا لا نذكر من مظاهره فى كل طائفة الا ما هو الاغلب عليها ونترك الباقى لانه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم فى المظاهر الباقية فظهوره على اهل الشرك فى الدنيا وما بنيت عليه كالعناصر والافلاك والاستقصات والاقاليم فيظهر بهذه المظاهر للكفار والمشركين فيغويهم او لا بزينة الدنيا وزخارفها حتى يذهب بعقولهم ويعمى على قلوبهم ثم يدلهم على اسرار الكواكب واصول العناصر وامثال ذلك فيقول لهم هؤلاء الفعالون فى الوجود فيعبدون الافلاك لما يرونه من صحة احكام الكواكب ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها الاجسام الوجود ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب فلا يختلج لهم خاطر فى ربوبية الكواكب فاذا اقتدا حكم فيهم هذه الاصول تركهم كالبهائم لا يسعون الا للمآكل والمشارب ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها فيقتل بعضهم بعضا وينهب بعضهم بعضا قد غرقوا فى بحار ظلمة الطبائع فلا خلاص لهم منها ابدا ابدا وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقول لهم ألا ترون ان الجسم مركب من الجوهر والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة فهؤلاء هم الآلهة التى ترتب الوجود عليهم وهم الفعالون فى العالم ثم يفعل بهم ما فعل بالاول وكذلك عبدة النار فانه يقول لهم الا ترون ان الوجود منقسم بين الظلمة والنور فالظلمة اله يسمى اهرمن والنور اله يسمى يزدن والنار اصل النور فيعبدونها ثم

يفعل بهم ما فعل بالاول وهكذا فعله بجميع المشركين ﴿المظهر الثانى﴾ هى الطبيعة والشهوات واللذات فيظهر فيها للمسلمين العوام فيغويهم اولا بمحبة الامور الشهوانية والرغبة الى اللذات الحيوانية مما اقتضته الطبيعة الظلمانية حتى يعميهم فعند ذلك يظهر لهم فى الدنيا ويخبرهم بأن هذه الامور المطلوبة لا تحصل لهم الا بالدنيا فينهمكون فى حبها ويستمرون فى طلبها فاذا فعل بهم هذا تركهم فانه لا يحتاج معهم بعد هذا الى علاج فاذا صاروا اتباعه فلا يعصونه فى شئ يأمرهم به لمقارنة الجهل بحب الدنيا فلو امرهم بالكفر لكفروا فحينئذ يدخل عليهم بالشك والوسواس فى الامور المغيبة التى اخبر الله عنها فيوقعهم فى الالحاد وتم الامر ﴿المظهر الثالث﴾ يظهر فى الاعمال الصالحين فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب فاذا دخل عليهم العجب بنفوسهم واعمالهم غرهم بما هم عليه فلا يقبلون من عالم نصيحة فاذا صاروا عنده بهذه المثابة قال لهم يكفى لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لصادفة الوافى الاعمال وأخذوا فى الاستراحات واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس ثم اذا أكسبهم هذه الاشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير انتقلوا الى الغيبة وربما يدخل عليهم المعاصى واحدة بعد واحدة ويقول لهم افعلوا ما شئتم فان الله غفور رحيم والله ما يعذب أحدا ان الله يستحى من ذى شيبة ان الله كريم حاشا الكريم ان يطالب بحقه وأمثال ذلك حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح الى الفسق فعند ذلك يحل بهم البلاء والعياذ بالله منه ﴿المظهر الرابع﴾ النيات والتفاضل بالاعمال يظهر فيها على الشهداء فيفسد نياتهم لتفسد اعمالهم فبينما ان العامل منهم يعمل لله تعالى يدس عليه شيطانا فى خاطره يقول له أحسن أعمالك فالناس يرونك لعلهم يقتدون بك هذا اذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة ليقال فلان كذا وكذا فانه يدخل عليه من حيث الخير يأتى اليه وهو فى عمل مثلا كقراءة قرآن فيقول له هلا تحج الى بيت الله الحرام وتقرأ فى طريقك ما شئت فتجمع بين أجرى الحج والقراءة حتى يخرجه الى الطريق فيقول له كن مثل الناس أنت الآن مسافر ما عليك قراءة فيترك القراءة وبشؤمه ذلك قد تفوته الفرائض المفروضة المكتوبة وقد لا يبلغ الحج وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت وقد يورثه بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر وأمثال ذلك من هذا كثير فانه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه حتى يخرجه من العمل الاول ولا يتركه فى الثانى ﴿المظهر الخامس﴾ العلم يظهر فيه للعلماء وأسهل ما على ابليس أن يغويهم بالعلم قيل انه يقول والله لألف عالم عندى أسهل من أمى قوى الايمان فانه يتحير فى اغوائه بخلاف العالم فانه يقول له ويستدل عليه بما يعلمه العالم انه حق فيفتنه فيغوى بذلك مثلا يأتى اليه بالعلم فى محل شهوته فيقول له اعقد بهذه المرأة على مذهب داود وهو حنفى أو على مذهب أبى حنيفة بغير ولى وهو شافعى حتى اذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة قال له أحلف لها انك ستعطيها كيت وكيت وتفعل لها ما هو كذا وكذا ولو كنت لم تفعل فانه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا فاذا طالت المدة ورفعته الى الحاكم يقول له أنكر انها زوجتك فان هذا العقد فاسد غير جائز فى مذهبك فليست لك بزوجة فلا تحتاج الى نفقة ولا الى غيرها فيحلف ويمضى وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى وليس لها حد بل ليس يسلم منه الا آحاد الرجال الافراد ﴿المظهر السادس﴾ يظهر فى العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين

فيأخذهم

فيأخذهم الى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة حتى يسلبهم قوة الهمم فى الطلب وشدة الرغبة فى العبادة فاذا عدموا ذلك رجعوا الى نفوسهم فصنع بهم ماهو صانع بغيرهم ممن ليست له ارادة فلا يخشى على المريدين من شئ أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون الى العادات

(المظهر السابع) المعارف الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الامن حفظه الله تعالى وأما المقربون فماله عليهم من سبيل فأول مايظهر به عليهم فى الحقيقة الالهية فيقول لهم أليس ان الله حقيقة الوجود جميعه وأنتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون نعم فيقول لم تتعبون أنفسكم بهذه الاعمال التى يعملها هؤلاء المقلدة فيتركون الاعمال الصالحة فاذا تركوا الاعمال قال لهم افعلوا ماشئتم لان الله تعالى حقيقتكم فانتم هو وهو لا يسئل عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤل بهم ذلك الى أن يخلعوا ربقة الاسلام والايمان من أعناقهم بالزندقة والالحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعى فى ذلك الافراد ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عن منكراتهم التى فعلوها يقول لهم أنكروا ولا تمكنوا من أنفسكم فانكم مافعلتم شيأ وما كان الفاعل الا الله وانتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيأ وقد يناجيهم فى لباس الحق فيقول لاحدهم انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ماشئت أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا اثم عليك وكل هذا لا يكون غلطا الا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه وتعالى بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو أعظم من ذلك ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة وانما تلتبس الاشياء على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول والا فمثل هذه الاشياء لا تكاد تخفى على من له معرفة بالاصول ألا ترى الى حكاية سيدى الشيخ عبد القادر لما قيل له وهو فى البادية يا عبد القادر انى أنا الله وقد أبحت لك المحرمات فاصنع ما شئت قال له كذبت انك شيطان فلما سئل عن ذلك وقيل له بماذا علمت انه شيطان فقال لقول الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء فلما أمرنى هذا اللعين بذلك علمت انه شيطان يريد ان يغوينى على ان نفس مثل هذا قد يجرى لعباد الله مع الحق كما جرى لاهل بدر وغيرهم وهذا مقام لا أنكره أخذ الوقت من بدايتى طرفا منه وكنت محققا فنقلنى الحق منه ببركة سيدى وشيخى استاذ الدنيا وشرف الدين سيد الاولياء المحققين أبى المعروف الشيخ اسمعيل بن ابراهيم الجبرتى ولقد اعتنى بى وانا فى تلك الحالة بعناية ربانية مؤيدة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق بعينه عبده فخلى ممن عنده فنعم السيد الفاضل ونعم الشيخ الكامل وفيه قلت هذه القصيدة من جملة قصائد عديدة

* وافى المحب فزاره محبوبه * بشراه يا بشراه ذا مطلوبه
قدم الحبيب بعيد هجر بالهنا * من فرحة داوى السقيم طبيبه
ياقده العسال هل هذا القنا * يناد أم يا ردف انت كثيبه
وبخاله المسكى تهت عن التقى * لكن هدانى للسلافة طيبه
أبرود ثغر ذا الاقاح واؤلؤ * نظمت على مرجان فيه حبوبه
اى شعر ليلك هل يضئ صباحه * اى خد يومك هل يجئ غروبه
ألسنة ام اسهم تلك المقى * وتصيب قلبى ام فذاك نصيبه

اقسى حاجبه الى كم قسوة * هب انني هدف ألست تصيبه
ياايها الواشون لا كان الوشا * ياايها الرقبا أميت رقيبه
لله فقدكما عدمت لقاكما * لولاكما ضم الحبيب حبيبه
افلستما ترياه يرسل نشره * سحرا فيحيي المستهام هبوبه
أنا من يضم حبيبه عند اللقا * خوف الرقيب فلا يبين رقيبه
لم انس صحبا بالمنا آنسته * حتى اجترى خوض الدجى مركوبه
ركب الاسنة والذوابل شرع * ماصده عن حي مي خطوبه
كادت نجائب عزمه تكبوبها * فاشتد منها بالعنان نجيبه
وطرقت سعدى والسهام كانها * قيسان صدق برقه مسكوبه
حتى أنخت مطيتي في منزل * لم يدع الابالاهيل غريبه
داربها السعاد مغنى مغرب * عنقاؤه فوق السماك تربيه
داربها حل المكارم والعلا * فالجود حود فنائها وحبيبه
داربها اسمعيل أمجى من سما * اسماءاسما راحه ونسيبه
ملك الصفات وكامل الذات الذى * فاح الشمال بعطره وجنوبه
ملك ملوك الله تحت لوائه * ماببغ امره وبه وسليبه *
اسد دم الاساد مجد حسامه * نسر وفي فخ النسور خليبه
بحر لآلى التاج من امواجه * فوق الرؤس على الملوك وهيبه
قطب الحقيقة محور الشرع الضيا * فلك الولاء محيطه ومحيبه
واخو التمكن من صفات طالما * حز الرقاب دونهن رقيبه
لله درك من مليك ناهب * بل واهب بدمي ولجي ذيبه
ويعز بالملك العقيم من ابتغى * ويذل من هو شاء فهو حسيبه
ياابن ابراهيم يابحر الندى * ياذا الجبرتي الجبو رطبيبه
ألعبدك الجيلى منك عناية * صباغة صبغ المحب حبيبه
انت الكريم بغير شك وهو ذا * عبد الكريم ومنك يرجى طيبه
والسامعون وناشدوه جميعهم * اضياف جودك اذيهم سكوبه
ماانت ياغصن النقابالمنثنى * الاالخزامى قد تنشر طيبه
فيما بمكة والمشاعر والذى * من اجله هجر المنام كثيبه
ماحب قلبي قط شيأ غيركم * كلاوليس سواكم مطلوبه *

ويكفي هذا القدر من بيان امر ابليس وتنوعه في مظاهره والافلواخذنا في بيان تنوعه في مظهر واحد من هذه السبعة بكماله لملأنا مجلدات كثيرة مثلا كما ظهر لاعلى الطبقات وهي طبقات العارفين فضلا من الادنى فانه يقدران يظهر على الادنى بكل ما يظهر به على الاعلى ولاعكس فيأتي بعض العارفين ويظهر عليهم تارة من حيث الاسم الالهي وتارة من حيث الوصف وتارة من حيث الذات وتارة

من حيث العرش وتارة من حيث الكرسي وتارة من حيث اللوح وتارة من حيث القلم وتارة من حيث العماء وتارة من حيث الالوهية ويظهر عليهم في كل مظهر الحق ووصف على قلا يعرفه الا آحاد الاولياء فاذا عرفه الولي صار ما كان يريد ان يغويه به هداية في حق العارف ويتقرب به الى الحضرة الالهية هكذا الايزال يفعل بالولي حتى يحصل الاجل المحتوم والامر المحكوم فيتحقق الولي بالحقائق الالهية ويتقلب فيها بحكم التمكين فينقطع حكم ابليس حينئذ فذلك في حقه الى يوم الدين اذ ابليس يوم الدين الا يوم القيامة والعارف اذا فني في الله الفناء الثالث والمحق وانسحق فقد قامت به قيامته الصغرى فذلك ما له يوم الدين فلنكتف في ايضاح هذا الامر اذ لا سبيل الى افشاء هذا السر (ثم اعلم) ان الشياطين اولاد ابليس عليه اللعنة وذلك انه لما تكون من النفس الطبيعية انفكم النار الشهوانية من الفؤاد في العادات الحيوانية فتولدت لذلك الشياطين كما يتولد الشرر من النار والنبات من الارض فهم ذريته واتباعه يخطرون في القلب مثل الخواطر النفسانية بهم يغوي الناس وهم الوسواس الخناس وهذا مشاركته لبني آدم حيث قال وشاركهم في الاموال والاولاد فهذا مشاركته فمن هؤلاء من تغلب عليه الطبيعة النارية فيكون ملحقا بالارواح العنصرية ومنهم من تغلب عليه الطبيعة النباتية الحيوانية فيبرز في صورة بني آدم وهو شيطان محض وذلك قوله تعالى شياطين الانس والجن وهؤلاء البارزون في صورة بني آدم هم خيله لانهم اقوى من الشياطين الملحقة بالارواح فهؤلاء اصول الفتن له في الدنيا واولئك فروعه وهم رجله قال تعالى واجلب عليهم بخيلك ورجلك (ثم اعلم) ان آلاته اقواها الغفلة فهي بمثابة السيف له يقطع به ثم الشهوة وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل ثم الرياسة وهي بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها من ان يزول ثم الجهل وهو بمثابة الراكب فيسير بالجهل الى حيث يشاء ثم الاشعار والامثال والخمور والملاهي وامثال ذلك كباقي آلات الحرب واما النساء فهن نوابه وحبائله بهن يفعل كل ما يشاء فليس في عدده شيء اقوى فعلا من النساء فهذه آلاته التي يقاتل بها وله آلات كثيرة ومواسم فمن جملة مواسمه الليل ومواضع التهم ووقت النزع وامثال ذلك وهذا القدر سديد لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد

(فصل) ثم اعلم ان النفس تسمى في الاصطلاح على خمسة اضرب نفس حيوانية ونفس امارة ونفس ملهمة ونفس لوامة ونفس مطمئنة وكلها اسماء الروح اذ ليس حقيقة النفس الا الروح وليس حقيقة الروح الا الحق فافهم فالنفس الحيوانية تطلق على الروح باعتبار تدبيرها البدن فقط واما الفلسفيون فالنفس الحيوانية عندهم هي الدم الجاري في العروق وليس هذا بمذهبنا ثم النفس الامارة تسمى به باعتبار ما يأتيه من المقتضيات الطبيعية الشهوانية بالانهماك في الملاذ الحيوانية وعدم المبالات بالاوامر والنواهي ثم النفس الملهمة تسمى به باعتبار ما يلهمها الله تعالى به من الخير فكل ما تفعله النفس من الخير هو بالالهام الالهي وكل ما تفعله من الشر هو بالاقتضاء الطبيعي وذلك الاقتضاء منها بمثابة الامر لها بالفعل فكانها هي الامارة لنفسها بفعل تلك المقتضيات فلهذا سميت امارة وللالهام الالهي سميت ملهمة ثم النفس اللوامة سميت به باعتبار أخذها في الرجوع والاقلاع فكانها تلوم نفسها على الخوض في تلك المهالك فلهذا سميت لوامة ثم النفس المطمئنة سميت به باعتبار سكونها الى الحق واطمئنانها به وذلك اذا قطعت الافعال المذمومة رأسا والخواطر المذمومة

مطلقا فانه متى لم تنقطع عنها الخواطر المذمومة لا تسمى مطمئنة بل هى لوامة ثم اذا انقطعت الخواطر المذمومة مطلقا تسمى مطمئنة ثم اذا ظهر على جسدها الآثار الروحية من طى الارض وعلم الغيب وأمثال ذلك فليس لها اسم الا الروح ثم اذا انقطعت الخواطر المحمودة كما انقطعت المذمومة واتصفت بالاوصاف الالهية وتحققت بالحقائق الذاتية فاسم العارف اسم معروفه وصفاته صفاته وذاته ذاته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ستين فى الانسان الكامل وانه محمد صلى الله عليه وسلم وانه مقابل للحق والخلق﴾

﴿اعلم﴾ ان هذا الباب عمدة أبواب هذا الكتاب بل جميع الكتاب من أوله الى آخره شرح لهذا الباب فافهم معنى هذا الخطاب ثم ان أفراد هذا النوع الانسانى كل واحد منهم نسخة للآخر بكماله لا يفقد فى احدهم مما فى الآخر شئ الا بحسب العارض كمن تقطع يداه ورجلاه أو يخلق أعمى لما عرض له فى بطن أمه ومتى لم يحصل العارض فهم كمرآتين متقابلتين يوجد فى كل واحدة منهما ما يوجد فى الاخرى ولكن منهم من تكون الاشياء فيه بالقوة ومنهم من تكون فيه بالفعل وهم الكمل من الانبياء والاولياء ثم انهم متفاوتون فى الكمال فمنهم الكامل والاكمل ولم يتعين أحد منهم بما تعين به محمد صلى الله عليه وسلم فى هذا الوجود من الكمال الذى قطع له بانفراده فيه شهدت له بذلك أخلاقه وأحواله وأفعاله وبعض اقواله فهو الانسان الكامل والباقون من الانبياء والاولياء الكمل صلوات الله عليهم ملحقون به لحوق الكامل بالاكمل وينتسبون اليه انتساب الفاضل الى الافضل ولكن مطلق لفظ الانسان الكامل حيث وقع فى مؤلفاتى اغا اريد به محمدا صلى الله عليه وسلم تأدبا لمقامه الاعلى ومحله الاكمل الاسنى ولى فى هذه التسمية له اشارات وتنبيهات على مطلق مقام الانسان الكامل لا يسوغ اضافة تلك الاشارات ولا يجوز اسناد تلك العبارات الا لاسم محمد صلى الله عليه وسلم اذ هو الانسان الكامل بالاتفاق وليس لاحد من الكمل ما له من الخلق والاخلاق وفيه قلت هذه القصيدة المسماة بالدرة الوحيدة فى اللمعة السعيدة

قلب أطاع الوجد فيه جنانه * وعصى العواذل سره ولسانه
عقد العقيق من العيون لانه * فقد العقيق ومن هموا أعيانه
ألف السهاد ومامها فكأنما * نظم السهى فى هدبه انسانه
يبكى على بعد الديار بدمع * سل عنه سلعا كم روت غدرانه
فحنينه رعد ونار زفيره * برق ومزن المحنى أجفانه
فكأن بحر الدمع يقذف دره * حتى نفدن وقد بدا مرجانه
ولئن تداعى فوق أيك طائر * داعى الحمام بانة خفقانه
ويزيده شجوا حنين مطية * رفلت بها نحو الحمى ركبانه
ياسائق العيس المجمجم فى السرى * قف بالذى نجد وكم اشجانه
بلغ حديثا قد روته مدامعى * اذ عنعنته مسلسلا فينانه
أسند لهم ضعفى وما قد صح من * متواتر الخبر الذى جريانه
يرويه عن عبراته عن مقلتى * عن أضلعى عما روت نيرانه

عن صدّني عن شجوها عن خاطري * عن عشقتي عمّا حواه جنانه
عن ذلك العهد القديم عن الهوى * عمن هم روحي وهم سكانه
واسأل سلمت أحبتي بتلطف الـ*ـمسكين عندهم وهم سلطانه
واستعبد العرب الكرام تعطفا * لمضيع في هجرهم أزمانه
لا يوحشنك عزهم وعلوهم * تلك الديار لو فقدها أوطانه
كلا ولا تنس الحديث عنهم * قصص الصبابة لم تزل قرآنه
ما آيسوا المقطوع من ايصالهم * بل آنسوه بأنهم خلانه
قد كنت أعهدهم حفظ الودا * د فليت شعري هل هم اخوانه
ولقد أنزه عن خيانة عهدنا * شأن الحبيب وان يكن هو شانه
حيا الاله أحبتي وسقاهمو * غيثا يجود بوبله سكبانه
يحيا به الربع الخصيب ولم يزل * حيا تميس بورقه أغصانه
عجبا لذاك الحي كيف يهمه * قحط السنين وأحمد نيسانه
أو كيف يظما وفده ولديهمو * بحر يموج بدره طغيانه
شمس على قطب الكمال مضيئة * بدر على فلك العلا سيرانه
أوج التعاظم مركز العز الذي * رحى العلا من حوله دورانه
ملك وفوق الحضرة العلياء على الـ*ـعرش المكين مثبت امكانه
ليس الوجود بأسره ان حققوا * الا حبابا طفحت دنانه
الكل فيه ومنه كان وعنده * تفنى الدهور ولم تزل ازمانه
فالخلق تحت سماء علاه كخردل * والامر يبرمه هنالك لسانه
والكون اجمعه لديه كخاتم * في اصبع منه أجل أكوانه
والملك والملكوت في تياره * كالقطر بل من فوق ذاك مكانه
وتطيعه الاملاك من فوق السما * واللوح ينفذ ما قضاه بيانه
فلكم دعا بالنخلة الصماء فجا * ءت مثل ما جاءت له غزلانه
ناهيك شق البدر منه باصبع * والبدر أعلى ان يزل قرانه
شهدت بحكمته الكيان وخير بينة يكون الشاهدين كيانه
هو نقطة التحقيق وهو محيطه * هو مركز التشريع وهو مكانه
هو در بحر الوهية وخضمها * هو سيف أرض عبودة ومعانه
هو هاؤه هو واوه هو باؤه * هو سينه والعين بل انسانه
هو قافه هو نونه هو طاؤه * هو نوره هو ناره هو رانه
عقد اللواء محمد وثناؤه * فالدهر دهر والاوان أوانه
وله الوساطة وهو عين وسيلة * هي للفتى يجلى بها رجحانه
وله المقام وذلك المحمود ما * لم يدر من شأن تعالى شانه

ميكال طست موحة من بحره * وكذاك روح امينه وامانه
وبقية الاملاك من مائية * كالثلج يعقده الصبا وحوانه
والعرش والكرسي ثم المنتهى * مجلاه ثم محله ومكانه
وطوى السموات العلا بمروحه * طي السجل كذلج ركبانه
أنبا عن الماضي وعن مستقبل * كشف القناع وكم أضا برهانه
وأتت بداه بمال قيصره ففرقها وكسرى ساقط ايوانه
ولكم له خلق يضيء بنوره * يهدى بذكراه الهدى جيرانه
ولكم تطهر في التزكي واتقى * حتى ارتقى مالا يرام عيانه
أنبا عن الاسرار اعلانا ولم * يفش السريرة للورى اعلانه
نظم الدراري في عقود حديثه * متنثرات فوقها عقيانه
حتى يبلغ في الامانة حقها * من غير هتك رامه خوانه
الله حسبي ما الاحمد منتهى * وبمدحه قد جاءنا فرقانه
حاشاه لم تدرك لاحمد غاية * اذ كل غايات النهاية آنه
صلى عليه الله مهما زمزمت * كلم على معنى يروح بيانه
والآل والاصحاب والانساب والاقطاب قوم في العلا اخوانه

(اعلم) حفظك الله ان الانسان الكامل هو القطب الذي تدور عليه افلاك الوجود من أوله الى آخره وهو واحد منذ كان الوجود الى ابد الآبدين ثم له تنوع في ملابس ويظهر في كنائس فيسمى به باعتبار لباس ولا يسمى به باعتبار لباس آخر فاسمه الاصلي الذي هو له محمد وكنيته أبو القاسم ووصفه عبد الله ولقبه شمس الدين ثم له باعتبار ملابس اخرى اسام وله في كل زمان اسم ما يليق بلباسه في ذلك الزمان فقد اجتمعت به صلى الله عليه وسلم وهو في صورة شيخي الشيخ شرف الدين اسمعيل الجبرتي ولست اعلم انه النبي صلى الله عليه وسلم وكنت اعلم انه الشيخ وهذا من جملة مشاهد شاهدته فيها بزبيد سنة ست وتسعين وسبعمائة وسر هذا الامر تمكنه صلى الله عليه وسلم من التصور بكل صورة فالاديب اذا رآه في الصورة المحمدية التي كان عليها في حياته فانه يسميه باسمه واذا رآه في صورة ما من الصور وعلم انه محمد فلا يسميه الا باسم تلك الصورة ثم لا يوقع ذلك الاسم الا على الحقيقة المحمدية ألا تراه صلى الله عليه وسلم لما ظهر في صورة الشبلي رضي الله عنه قال الشبلي لتلميذه اشهد اني رسول الله وكان التلميذ صاحب كشف فعرفه فقال اشهد انك رسول الله وهذا أمر غير منكور وهو كما يرى النائم فلانا في صورة فلان وأقل مراتب الكشف ان يسوغ به في اليقظة ما يسوغ به في النوم لكن بين النوم والكشف فرق وهو ان الصورة التي يرى فيها محمد صلى الله عليه وسلم في النوم لا يوقع اسمها في اليقظة على الحقيقة المحمدية لان عالم المثال يقع التعبير فيه فيعبر عن الحقيقة المحمدية الى حقيقة تلك الصورة في اليقظة بخلاف الكشف فانه اذا كشف لك عن الحقيقة المحمدية انها متجلية في صورة من صور الآدميين فيلزمك ايقاع اسم تلك الصورة على الحقيقة المحمدية ويجب عليك ان تتأدب مع صاحب تلك الصورة تأدبك مع محمد صلى الله عليه وسلم لما أعطاك الكشف ان محمدا صلى الله عليه وسلم متصور بتلك

الصورة فلا يجوز ذلك بعد شهود محمد صلى الله عليه وسلم فيها ان تعاملها بما كنت تعاملها به من قبل ثم اياك
ان تتوهم شيأ فى قولى من مذهب التناسخ حاشا الله وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون ذلك
مرادى بل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم له من التمكين فى التصور بكل صورة حتى يتجلى فى هذه
الصور وقد جرت سنته صلى الله عليه وسلم انه لا يزال يتصور فى كل زمان بصورة اكملهم ليعلى شأنهم
ويقيم ميلانهم فهم خلفاؤه فى الظاهر وهو فى الباطن حقيقتهم (واعلم) ان الانسان الكامل مقابل
لجميع الحقائق الوجودية بنفسه فيقابل الحقائق العلوية بلطافته ويقابل الحقائق السفلية بكثافته
فأول ما يبدو فى مقابلته للحقائق الخلقية يقابل العرش بقلبه قال عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن
عرش الله ويقابل الكرسى بانيته ويقابل سدرة المنتهى بمقامه ويقابل القلم الاعلى بعقله ويقابل
اللوح المحفوظ بنفسه ويقابل العناصر بطبعه ويقابل الهيولى بقابليته ويقابل الهباء بحيزه هيكله
ويقابل الفلك الاطلس برأيه ويقابل الفلك المكوكب بمدركته ويقابل السماء السابعة بهمته ويقابل
السماء السادسة بوهمه ويقابل السماء الخامسة بهمه ويقابل السماء الرابعة بفهمه ويقابل السماء
الثالثة بخياله ويقابل السماء الثانية بفكره ويقابل السماء الاولى بحافظته ثم يقابل زحل
بالقوى اللامسة ويقابل المشترى بالقوى الدافعة ويقابل المريخ بالقوى المحركة ويقابل الشمس
بالقوى الناظرة ويقابل الزهرة بالقوى المتلذذة ويقابل عطارد بالقوى الشامة ويقابل القمر
بالقوى السامعة ثم يقابل فلك النار بحرارته ويقابل فلك الماء ببرودته ويقابل فلك الهواء
برطوبته ويقابل فلك التراب بيبوسته ثم يقابل الملائكة بخواطره ويقابل الجن والشياطين
بوساوسه ويقابل البهائم بحيوانيته ويقابل الاسد بالقوى الباطشة ويقابل الثعلب بالقوى
الماكرة ويقابل الذئب بالقوى الخادعة ويقابل القرد بالقوى الحاسدة ويقابل الفار بالقوى
الحريصة وقس على ذلك باقى قواه ثم انه يقابل الطير بروحانيته ويقابل النار بالمادة الصفراوية
ويقابل الماء بالمادة البلغمية ويقابل الريح بالمادة الدموية ويقابل التراب بالمادة السوداوية
ثم يقابل السبعة الابحر بريقه ومخاطه وعرقه ونقاء اذنه ودمعه وبوله والسابع المحيط وهو المادة
الجارية بين الدم والعروق والجلد ومنها تتفرع تلك الستة ولكل واحد طعم فحلو وحامض ومر
وممزوج ومالح ونتن وطيب ثم يقابل الجوهر بهويته وهى ذاته ويقابل العرض بوصفه ثم يقابل
الجمادات بانيابه فان الناب اذا بلغ واخذ حده فى البلوغ بقى شبه الجمادات لا يزيد ولا ينقص واذا
كسرته لا يلتحم شئ ثم يقابل النبات بشعره وظفره ويقابل الحيوان بشهوانيته ويقابل مثله من
الآدميين ببشريته وصورته ثم يقابل اجناس الناس فيقابل الملك بروحه ويقابل الوزير بنظره
الفكرى ويقابل القاضى بعلمه المسموع ورأيه المطبوع ويقابل الشرطى بظنه ويقابل الاعوان
بعروقه وقواه جميعها ويقابل المؤمنين بيقينه ويقابل المشركين بشكه وريبه فلا يزال يقابل كل
حقيقة من حقائق الوجود برقيقة من رقائقه فقد بينا فيما مضى من الابواب خلق كل ملك مقرب
من كل قوى من الانسان الكامل وبقى ان نتكلم فى مقابلة الاسماء والصفات (اعلم) ان نسخة الحق
تعالى كما اخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال خلق الله آدم على صورة الرحمن وفى حديث آخر خلق الله
آدم على صورته وذلك ان الله تعالى حى عليم قادر مريد سميع بصير متكلم وكذلك الانسان حى عليم الخ

ثم يقابل الهوية بالهوية والانية بالانية والذات بالذات والكل بالكل والشمول بالشمول والخصوص بالخصوص وله مقابلة أخرى يقابل الحق بحقائقه الذاتية وقد نبهنا عليها فى هذا الكتاب فى غير ما موضع واما هنا فلا يجوز لنا ان نترجم عنها فيكفى هذا القدر من التنبيه عليها (ثم اعلم) ان الانسان الكامل هو الذى يستحق الاسماء الذاتية والصفات الالهية استحقاق الاصالة والملك بحكم المقتضى الذاتى فانه المعبر عن حقيقته بتلك العبارات والمشار الى لطيفته بتلك الاشارات ليس لها مستند فى الوجود الا الانسان الكامل فمثاله للحق مثال المرآة التى لا يرى الشخص صورته الا فيها والا فلا يمكنه ان يرى صورة نفسه الا بمرآة الاسم الله فهو مرآته والانسان الكامل أيضا مرآة الحق فان الحق تعالى أوجب على نفسه ان لا ترى اسماؤه وصفاته الا فى الانسان الكامل وهذا معنى قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا يعنى قد ظلم نفسه بان أنزلها عن تلك الدرجة جهولا بمقداره لانه محل الامانة الالهية وهو لا يدرى (واعلم) ان الانسان الكامل تنقسم جميع الاسماء والصفات له قسمين فقسم يكون عن يمينه كالحياة والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وأمثال ذلك وقسم يكون عن يساره كالازلية والابدية والاولية والآخرية وامثال ذلك ويكون له وراء الجميع لذة سريانية تسمى لذة الالوهية يجدها فى وجوده جميعه بحكم الانسحاب حتى ان بعض الفقراء ادعى استرساله فى تلك اللذة ولا يغرنك كلام من يزيف هؤلاء فانه لا معرفة له بهذا المقام ويكون للانسان الكامل فراغ عن متعلقاته كالاسماء والصفات فلا يكون له اليهم نظر بل متجرد عن الاسماء والصفات والذات لا يعلم فى الوجود غيره هويته بحكم اليقين والكشف يشهد صدور الوجود اعلاه وأسفله منه ويرى متعددات أمر الوجود فى ذاته كما يرى أحدنا خواطره وحقائقه وللانسان الكامل تمكن من منع الخواطر عن نفسه جليلها ودقيقها ثم ان تصرفه فى الاشياء لا عن اتصاف ولا عن آلة ولا عن اسم ولا عن رسم بل كما يتصرف أحدنا فى كلامه واكله وشربه وللانسان الكامل ثلاث برازخ وبعدها المقام المسمى بالختام البرزخ الاول يسمى البداية وهو التحقق بالاسماء والصفات البرزخ الثانى يسمى التوسط وهو فلك الرقائق الانسانية بالحقائق الرحمانية فاذا استوفى هذا المشهد علم سائر المكتمات واطلع على ما شاء من المغيبات البرزخ الثالث وهو معرفة التنوعات الحكمية فى اختراع الامور القدرية لا يزال الانسان تخرق له العادات بها فى ملكوت القدرة حتى يصير له خرق العوائد عادة فى فلك الحكمة فحينئذ يؤذن له بابراز القدرة فى ظاهر الاكوان فاذا تمكن من هذا البرزخ حل فى المقام المسمى بالختام والموصوف بالجلال والاكرام وليس بعد ذلك الا الكبرياء وهى النهاية التى لا تدرك لها غاية والناس فى هذا المقام مختلفون فكامل وأكمل وفاضل وأفضل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والستون فى اشراط الساعة وذكر الموت والبرزخ والقيامة والحساب والميزان والصراط والجنة والنار والاعراف والكثيب الذى يخرج أهل الجنة اليه﴾

(اعلم) ان العالم الدنياوى الذى نحن فيه الآن له انتهاء يؤول اليه لانه محدث وضرورة حكم المحدث أن ينقضى ولا بد من ظهور هذا الحكم وانقضاؤه وفناؤه تحت سلطان الحقيقة الالهية الظاهرة فى لباس

أفراد هذا العالم الدنياوي هو موته وظهور الحقيقة الالهية الظاهرة عندنا بالاحكام التي ذكرها سبحانه في كتابه هو الساعة الكبرى لهذا الوجود ثم ان كلا من افراد العالم له ساعة خاصة يجتمع الجميع في الساعة العامة لان كل فرد لابد وان يحصل في الساعة المختصة به ويعم هذا الحكم جميع الافراد الموجودة في هذا العالم وذلك العموم هو الساعة الكبرى التي وعد الله بها فلما علمت هذا وتحققته وعرفت ان العالم باجمعه واسفله له اجل معلوم لان كل واحد من أفراده له أجل معلوم وبنظر الجملة فعموم الحكم هو اجل العالم باجمعه وما ثم الا هذا فلا أدري هل تفهم هذه النكتة على ما نص الكتاب عليه أم فهمك منه على غير مرادي وأما على مفهوم العوام من ظاهره فسأنبهك عليه بعبارة أخرى اعلم ان الحق تعالى له عوالم كثيرة فكل عالم ينظر الله اليه بواسطة الانسان يسمى شهادة وجودية وكل عالم ينظر اليه من غير واسطة الانسان يسمى غيبا ثم انه جعل ذلك الغيب نوعين فغيب جعله مفصلا في علم الانسان وغيب جعله مجملا في قابلية الانسان فالغيب المفصل في علم الانسان يسمى غيبا وجوديا وهو كعالم الملكوت والغيب المجمل في القابلية يسمى غيبا عدميا وهو كالعوالم التي يعلمها الله تعالى ولا نعلمها فهي عندنا بمثابة العدم فذلك معنى الغيب العدمي ثم ان هذا العالم الدنياوي الذي ينظر الله اليه بواسطة هذا الانسان لا يزال شهادة وجودية ما دام الانسان واسطة نظر الحق فيها فاذا انتقل الانسان منها نظر الله الى العالم الذي انتقل اليه الانسان بواسطة الانسان فصار ذلك العالم شهادة وجودية وصار العالم الدنياوي غيبا عدميا ويكون وجود العالم الدنياوي حينئذ في العالم الالهي كوجود الجنة والنار اليوم في علمه سبحانه وتعالى فهذا هو عين فناء العالم الدنياوي وعين القيامة الكبرى وهي الساعة العامة ولسنا بصدد ذكرها بل غرضنا ان نشرح الساعة الخاصة بكل فرد من افراد هذا العالم ونتحدث على ذلك في الانسان لانه اكمل افراد الوجود فلنقس الباقين عليه ونحيل فهم علم الساعة العامة على فهمك من كتاب الله تعالى خشية على ايمانك ان يسلبه شيطان الشك ان ذكرنا لك عجائب الساعة الكبرى فلنقتصر من ذلك على ذكر الساعة الصغرى التي هي قبل الساعة الكبرى ثم لا تظن بانهما ساعتان بل هي ساعة واحدة فمثل هذا مثل الكلي الواقع على كل واحد من جزئياته مثلا كما تقول مطلق الحيوان واقع على كل نوع من أنواع الخيل والانعام والانسان وغير ذلك ثم ان نفس لفظ الحيوان واقع على كل فرد من أفراد كل نوع ولا تتعدد الحيوانية في نفسها الا انها كلية تامة والكلية التامة تقع على جزئياتها من غير تعدد فكذلك الساعة الكبرى واقعة على كل من الساعة الصغرى من غير تعدد فاول ما نذكر علامة الساعة واشراطها ثم نذكرها اعلم ان للساعة الصغرى علامات واشراطا مناسبة لعلامات الساعة الكبرى واشراطها فكما ان من امارات الساعة الكبرى ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة العراة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان فكذلك الانسان من علامة قيام ساعته الخاصة به ظهور ربوبيته سبحانه وتعالى في ذاته فذات الانسان هي الامة والولادة هي ظهور الامر الخفي من باطنه الى ظاهره لان الولد محله البطن والولادة بروز الى ظاهر الحس فكذلك الحق سبحانه وتعالى موجود في الانسان بغير حلول وهذا الوجود باطن فاذا ظهر باحكامه وتحقق العبد بحقيقة كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ظهر الحق تعالى في وجود هذا الانسان فتمكن من التصرف في عالم الاكوان

فذاته بمثابة الام وآثار ربوبية الحق بمثابة الزوجة وظهورها بمثابة الولادة ثم تجرد العارف عن الاسماء بمثابة التخلي عن النعل لان الاسماء مراكب العارفين وتجرده عن الصفات بمثابة حال العراة وكونه دائم الملاحظة للانوار الازلية بمثابة رعاء الشاء وكون المجذوب يأخذ في الترقي من المعارف الالهية هو بمثابة تطاول البنيان فكما ان ظاهر هذا الحديث من امارات الساعة الكبرى العامة في الوجود كذلك باطنه الذي تكلمنا عليه هو من علامات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من افراد الانسان (ومن علامات الساعة الكبرى) ظهور يأجوج ومأجوج في الارض حتى يملكوها فيأكلون الثمار ويشربون البحار ثم يرسل الله عليهم في ليلة واحدة النغف فيموتون عن آخرهم فحينئذ يكثر الزرع وينصع الاصل والفرع وتطيب الثمار ويحمد الملك الجبار فكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الانسان ثوران النفس بثوران الخواطر الفاسدة والوساوس المعاندة قبل تمكنه من نفسه فيملكون ارض قلبه ويأكلون ثماراته ويشربون بحار سره حتى لا يظهر لمعارفه واحواله فيهم اثر فيرجع عن سكره الى حقيقة الصحو ثم تأتيه العناية الربانية بالنفحات الرحمانية بمصحف الا ان حزب الله هم الغالبون الا ان حزب الله هم المفلحون فتكمل عين هدايته بامداد الله يصطفي من يشاء من عباده فحينئذ تفنى الخواطر النفسانية وتذهب تلك الوساوس الشيطانية وترد محلها ملائكة الله بالعلوم اللدنية والنفثات الروحية في الكمالات الروعية وهو بمثابة تكثر الزرع واخضرار الاصل والفرع ثم تحققه في مقام القرب وتلذذه بمشاهدة الرب هو بمثابة طيب الثمار وحمد الملك الجبار فكما ان ظاهره من امارات الساعة الكبرى كذلك ما اشرنا اليه وهو باطنه من امارات الساعة الصغرى الخاصة بكل فرد من افراد الانسان (ومن امارات الساعة الكبرى) خروج دابة الارض قال الله تعالى واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعني اذا وقع القول وهو الامر الالهي برجوع هذا العالم اليه وذلك انصرام امر عالم الدنيا الى الآخرة اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم يعني تنبئهم بحقيقة ما وعدناهم به من البعث والنشور والجنة والنار وامثال ذلك لان الناس كانوا بآياتنا يعني الامور التي اخبرناهم بها في كلامنا لا يوقنون فلاجل ذلك اخرجنا لهم تلك الدابة ليعلموا انا قادرون على كل شيء فيوقنون بما بعدها وبما تخبرهم به تلك الدابة فيرجع من يرجع الى الحق ويوقن بما اخبر به تعالى فكذلك الساعة الصغرى من امارات قيامها في الانسان بروز روحه الامينة في حضرة القدس بخروجها من ارض الطبيعة البشرية لترك الامور العادية وعدم اتيان الاقتضاآت السفلية فحينئذ يتحقق له الكشف الكبير ويؤيده روح القدس بالتعبير والتطهير فيكلمه بجميع تلك الاخبار ويظهر له بواطن الاستار فيعلمه بكتمان الاسرار ليرتفع حينئذ من مقام التصديق الى مقام القرب في الرفيق الاعلى ونعم الرفيق وذلك منة من الله وفضل واعتناء بعبده لئلا تنهزم جيوش ايمانه بعساكر دوام الحجاب فيرجع الى الخطاء عن حقيقة الصواب لان مكتمات الربوبية ومقتضيات المرتبة الالهية عزيزة المرام عالية المقام لا تكاد القلوب لشدة عزتها ان توقن بحصولها الا بعد الكشف لان الخلق في نفسه ليس له وسع قبول تلك الاشياء فلا يوقن بها الا بعد الكشف الالهي فكما ان الناس لا يتحققون وقوع الامر الا بخروج الدابة كذلك العارف لا يتحقق بقبول تلك المقتضيات الالهية الا بعد خروج الروح من ارض الطبائع

وخلاصها

وخلاصها من القواطع والموانع فافهم (ومن امارات الساعة الكبرى) خروج الدجال وأن تكون له جنة عن يساره ونار عن يمينه وانه مكتوب بين عينيه كافر بالله وانه يعطش الناس ويجوعون حتى لا يجدوا مأكلا ولا مشربا الا عند هذا الملعون وان كل من آمن به فانه يسقيه من مائه ويطعمه من طعامه ومن اكل من ذلك أو شرب منه لا يفلح أبدا وانه يدخل المؤمن به جنته ومن دخل جنته قلبها الله عليه نارا وانه يدخل من لا يؤمن به ناره ومن دخل ناره قلبها الله عليه جنة وان من الناس من يأكل من حشيش الجزر الى ان يرفع الله عنه هذا الضرر وان اللعين لا يزال يدور في أقطار الارض الا مكة والمدينة فانه لا يدخلهما وانه يتوجه الى بيت المقدس فاذا بلغ رملة لد وهي قرية قريبة من بيت المقدس بينهما مسيرة يوم وليلة أنزل الله عيسى عليه السلام على منارة هنالك وفي يده الحربة فاذا رآه اللعين ذاب كما يذوب الملح في الماء فيضربه بالحربة فيقتله وكذلك الساعة الصغرى من علامات قيامها في الانسان خروج الدجال من حقيقته وهي النفس الدجالة يعني انها تغلط عليه الباطل وتبرزه له في معرض الحق ويقال دجل فلان على فلان يعني لبس عليه الامر واستغلطه وهذه النفس الدجالة هي المسماة من بعض وجوهها بشيطان الانس وهي محل الشياطين والوسواس وموضع المردة والخناس وتسمى أيضا من بعض وجوهها بالنفس الامارة بالسوء ومطلق لفظ النفس فهو اسمها في اصطلاح الصوفية فهما ذكروا النفس فانهم يريدون الاوصاف المعلولة من العبد فهي بمثابة الدجال ومقتضياتها الشهوانية هي بمثابة الجنة التي هي عن يساره لانها طريق أهل الشقاوة ومخالفتها بترك الطبائع والعوائد وحسم العلائق والقواطع هي بمثابة النار التي عن يمين الدجال اذ اليمين طريق أهل السعادة وما تقتضيه الامور النفسانية من تكثف في الحجب الظلمانية هو بمثابة الكتابة التي على جبين الدجال هذا هو الكافر بالله وصيرورة العارف في أسرها حتى يعدم عليه الصواب فلا يكاد عند غلبتها أن يفهم معنى الخطاب هو بمثابة الجوع والعطش للناس في زمان الدجال وقهرها الذوات بالخاصة حتى لا يكاد يجد العارف بدا من مرافقتها هو بمثابة ان لا يجد الناس مأكلا ولا مشربا الا عند الدجال اللعين وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم يشير الى هذا المعنى سيأتي على الناس زمان يكون القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر فمن رجع في تلك المدة عن المجاهدة ونعوذ بالله من ذلك الى المقتضيات النفسية وركن الى الامور الطبيعية واستعمل الملذوذات الشهوانية وأخذ في الافعال الفاسدية هو بمثابة من أخذ من الدجال فاخذ الركون الى المباحات التي هي عند العارف كالخمر الحرام هو بمثابة من أطعمه الدجال من ذلك الطعام وانهماك من رجع الى النفس والغفلات والاماني التي هي كالشراب بمثابة من سقاه اللعين مما عنده من الشراب ومن رجع من العارفين قبل بلوغه الى هذه الاشياء فهو بمثابة من لا يفلح أبدا ثم الاغترار بزخارف الدار التي بقاؤه محال ولذاتها خيال هو بمثابة من دخل جنة الدجال فيقلبها الحق عليه نارا ويصير قراره فيها بوارا ومن أسعده التوفيق وثبته الحق في جادة الطريق سلك بانوار الشريعة في سبل التحقيق راكبا على متون المخالفات والمجاهدات والرياضات وأكل من حشيش الاكوان جزر ظهور الرحمن فهو بمثابة من دخل نار الدجال فقلبها الله له نعيما لا يزول وملكا لا يحول واما انه لا يزال يدور في أقطار الارض الى ان يحل الامر الفرض ما خلا مكة

الزهراء والمدينة ذات الروضة الخضراء فهو بمثابة ما تلبس به النفس على العبد في جميع المقامات
ما خلا مقامين أحدهما مقام الاصطلام الذاتي وهو غيبوبة العبد عن وجوده بجاذب من الحضرة
الالهية الذاتية فيذهب عن حسه ويفنى عن نفسه وهذا هو مقام السكر والمقام الثاني هو المقام
المحمدي المعبر عنه في اصطلاح القوم بالصحو الثاني فهذان المقامان ليس للنفس فيهما مجال لانهما
مصونان عن طوارق العلل محفوظان في غيب الازل فهما في هذا المجال بمثابة البلدتين اللتين
لا يدخلهما الدجال وما يلتبس على العبد من الكشوفات الالهية فيغلط بها عن الصحة الصوابية
هو بمثابة توجه هذا اللعين الانجس الى قطر البيت الاقدس ثم وقوفه دون تلك الحلة بالارض
المسماة بالرملة هولاء دجال النفوس عند ظهوره على العارف في كل لبوس قد يظهر في مقابلة
المقام الانفس فيتوهم من لا معرفة له البلوغ من الوادي الاقدس فليس له الى ذلك المقام من
المسام ولكنه يقف عند حده دون الحجاب اذ الرملة من طينة التراب فينزل عيسى الروح وفي
يده حربة الفتوح فيقتله هنالك لان عيسى هو روح الله المالك واذا جاء الحق زهق الباطل
وانقطع حكم الملابس والمداخل فكما ان هذه الآيات للساعة الكبرى من الشروط والعلامات
فكذلك باطنها وهي الاشياء التي ذكرناها والامور التي شرحناها في علامات الساعة الصغرى
المختصة بالانسان دون سائر الاكوان (ومن أشراط الساعة) خروج المهدي عليه السلام وان يعدل
اربعين سنة في الانام وان تكون ايامه خضراء ولياليه زهراء يخصب فيها الزرع ويكثر فيها در
الضرع ويكون الناس في امان مشتغلين بعبادة الرحمن فكذلك الساعة الصغرى من شروط
قيامها في الانسان خروج المهدي وهو صاحب المقام المحمدي ذو الاعتدال في أوج كل كمال
وان تكون دولته اربعين عاما بتفسير جحود وهي عدد مراتب الوجود وقد شرحناها في كتابنا
المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فمن اراد معرفة ذلك فليطالع هنالك وكون
لياليه زهراء وأيامه خضراء هو بمثابة ما يتقلب فيه العارف بين السكر المرقى والصحو المبقى وتكثير
الزرع وتدرير الضرع بمثابة تواتر الانعامات وترادف الكرامات والامان بمثابة دخول العارف
مقام الخلة ونزوله في تلك الحلة فانه القائل سبحانه عن مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا يعني
من العذاب الاليم فاذا كان المقام الصوري يحصل به الامان من الاحراق بالنيران فبالاولى
والاحرى ان المقام المعنوي يحصل به الامان من مكر الرحمن وهذا هو المقام الذي لما نزله الشيخ
عبد القادر الجيلاني قال ان الحق تعالى عاهده سبعين عهدا ان لا يمكر به فما بعد ذلك الا عبادة
الرحمن وثناء الملك الديان فانظر الى هذه الاشارات كيف ناسبت تلك العبارات فكما ان تلك
من اشراط الساعة الكبرى كذلك هذه من اشراط الساعة الصغرى (ومن اشراط الساعة الكبرى)
طلوع الشمس من مغربها وأن يغلق باب التوبة في مغربها وان لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن
آمنت من قبل اذ قد طوى يومئذ بساط الوصل فحينئذ لا تقبل توبة ولا تغفر حوبة فكذلك
الساعة الصغرى من شروط قيامها في الانسان طلوع شمس شهوده من مغرب وجوده وذلك عبارة
عن الباطن الكشفي وهو تحقق اطلاعه على السر الكتمي فيعلم حينئذ ما هو ومن هو ويتحقق
بأوصافه ويتمتع في جنة اعرافه فيحل الرموز ويستخرج منها الكنوز ويعرف الالغاز ويفوز

بالله

بالله مع من فاز فحينئذ طوى عنه بساط الوصل والفصل وليس للايمان هنالك نفع اذ حكمه من قبل لان الايمان لا يكون الا فيما غاب ويرتفع حكمه برفع الحجاب فلا تقبل توبة ولا تغفر حوبة لان الذنب والغفران مقام محله الاثنان والاحدى احديته منزه عن الذنب وغفريته فهذه شروط الساعة الصغرى مقابلة لشروط الساعة الكبرى (وقد) عبر الامام محيي الدين بن عربي عن تلك العبارات وقابلها بما يقابلها من باب الاشارات فجعل مقابلة طلوع الشمس من المغرب رجوع الروح الى المركز الاول والمنصب وذلك عبارة عن الممات وانتقال الامر الى الآخرة بحكم الوفاة وجعل مقابلة اغلاق باب التوبة هو أن المغرغر لا تقبل له توبة ولا تغفر له حوبة وابد ذلك بما قيل من أن بين البابين تسعين عاما لانها تقابل الاعمار قياسا وتظاما وما ذكره هذا الامام فمقبول وعلى أحسن وجوهه محمول ولكنا لما كنا بصدد بيان اشراط الساعة الصغرى المختصة بالانسان في أيام بقائه في هذه الدار لم نذهب الى ذكر غيره خوفا من هتك الاستار على أنا قد رمزنا في ذلك جميع الاسرار ولم نترك امرا لم ننبه عليه في هذا الكتاب والله يقول الحق وهو يهدي للصواب

(فصل) نذكر فيه طرفا من ذكر الموت اذ قد سبق بيانه في الباب الرابع والخمسين من هذا الكتاب فليطالع فيه (اعلم) ان الموت عبارة عن خمود النار الغريزية التي يكون بها سبب الحياة في دار الدنيا وتلك الحياة عبارة عن نظر الارواح الى تقمصها في الهياكل الصورية والماسك لذلك النظر في هذه الهياكل الصورية هي الحرارة الغريزية مادامت على حكم الاعتدال الطبيعي وهو أعني اعتدال الحرارة كونها مستوية في الدرجة الرابعة لان انصرافها في الدرجة الاولى هو قوة الحرارة العنصرية وهي في تلك الدرجة لا تقبل المزاج بركن آخر من اركان العناصر فهي هنالك آخذة في حد ها من الانتهاء واشباهها في الدرجة الثانية هي الحرارة النارية القابلة للامتزاج ولولا امتزاجها ببقية الاركان لم يكن للنار وجود لان كل واحد من النار والماء والهواء والتراب مركب من العناصر الاربعة التي هي الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة ولكن كل ما غلب فيه ركن الحرارة حتى اضمحل الباقي سمي بالطبيعة النارية وكل ما غلب ركن البرودة فيه حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة المائية وكل ما غلب فيه حكم ركن الرطوبة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الهوائية وكل ما غلب فيه حكم اليبوسة على البواقي حتى اضمحلت البواقي سمي بالطبيعة الترابية لا يسمى في هذه الدرجة نارا ولا مائيا ولا هوائيا ولا ترابيا الا اذا نزل الى الدرجة الثالثة فامتزج بالاركان فاي شئ استوت الحرارة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة واستتر فيه الركنان الآخران لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ نارا واي شئ استوت البرودة واليبوسة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ترابا واي شئ استوت الحرارة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ هواء واي شئ استوت البرودة والرطوبة منه في الدرجة الثالثة حتى استتر الركنان الآخران منه لضعفهما عن هذه الدرجة سمي ذلك الشئ ماء الا ترى الى فلك العناصر كيف هو من فوق فلك الطبائع وفلك الطبائع من فوق فلك الاستقصات وهي أفلاك النار والهواء والماء والتراب ثم بعد

هذه اذا نزلت الحرارة الطبيعية درجة واستوت فى الدرجة الرابعة وجدت فى هيكل من هيأ كل الصور ممتزجة ببقية الاركان امتزاجا جسمانيا حيوانيا كان ذلك الهيكل حيوانيا ولا يزال موجودا مادامت هذه الحرارة الغريزية فى هذه الدرجة فانها فى الدرجة الرابعة تسمى غريزية كما انها فى الدرجة الثالثة تسمى حرارة نارية وكما انها فى الدرجة الثانية تسمى حرارة طبيعية وكما انها فى الدرجة الاولى تسمى حرارة عنصرية وكذلك باقى الاركان فانها بهذه المثابة فى التسمية فالموت هو ذهاب هذه الحرارة الغريزية من الهيكل الحيوانى بما يضادها من البرودة الغريزية هذا الامر نصيب الجسم (واما نصيب الروح) فان حياة هيكلها هو مدة نظرها الى الهيكل بعين الاتحاد وموته هو ارتفاع ذلك النظر من الهيكل الى نفسها فتبقى بكليتها فى عالم الكون على هيئة الهيكل الذى كان لها تتجسد على شكله فى عالم الارواح فيحكم لها بالوجود معها لذلك التجسد لان احكامه ظاهرة فى ذلك المحل على تجسدها ومن هنا اخطأ كثير من أهل الكشف النورانى حكموا أن الاجسام لا حشر لها (واما) نحن فقد علمنا بالاطلاع الالهى حشر الاجسام مع الارواح لان موت الارواح هو انفكاكها عن نفس الجسد الهيكلى لان ذلك مما يقضى بانعدامها فتكون كانها ساقطة فى الوجود مدة معلومة ومثالها كالنائم الذى لا يرى فى نومه شيأ فهو كالمعدوم فى تلك الساعة لانه لا هو فى عالم الشهادة فيقظان ولا فى عالم الغيب فيكون يتراءى شيأ يدل على وجوده فهو موجود معدوم ويضرب عنه بالمثل بالشمس فان الشمس اذا اشرقت من طاقة البيت كان ذلك البيت مضيأ بضوء الشمس ولم تنزل اليه ولا حلت فيه فكذلك الضياء بمثابة نظر الروح فى الجسم المخصوص من اجسام الحيوانات ثم كذلك اذا كانت الطاقة من زجاج اخضر كانت شعلة الشمس فى البيت خضراء أو حمراء اذا كانت الطاقة حمراء وكذلك على أى لون كانت زجاجة الطاقة كانت الشعلة فى البيت على هيئتها وصورتها والروح كذلك اذا نظرت الى الهيكل الانسانى أو الى غيره كانت على صورته لا تتغير عن ذلك ثم زوال الشمس عن البيت هو بمثابة ارتفاع نظر الروح من الجسد والموت هو بمثابة خفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فلا يزال الشخص ميتا ونسبته نسبة اختفاء تلك الشعلة فى نفس شعاع الشمس فى العالم * ثم البرزخ فانه موجود ولكن غير تام ولا مستقل ولو كان تاما أو مستقلا لكان دار اقامة مثل دار الدنيا والآخرة فهو فى المثال كما تتصور نحن تلك الشعلة واخضرارها بخضرة الزجاجة فتتشكل لنا كما هى عليه ولكن فى عالم الخيال لان عالم الخيال لاهل الدنيا غير تام فليس لخيال أهل الدنيا استقلال بنفسه على ان عالم الخيال فى نفسه عالم تام ولكن بالنظر اليه فى عينه وهو بالنظر الى عالم الحس والمعانى غير تام بخلاف خيال أهل الله فانه كامل ومستقل وتام بنفسه فهو بمثابة آخرة غيرهم من أهل الدنيا وخيال من تصوف من البراهمة والكفرة والمشركين وامثالهم بالمجاهدات والرياضات وامثالهما فانه يكون بمثابة نوم أهل الدنيا وخيال أهل الدنيا لا اعتبار به ولو كان محتد الخيال واحدا فى نفسه للجميع ولكنه لما فسدت خزانة خيالهم بالامور العادية والمطلوبات الجسدية انقطعت عن حكم الصفاء الروحى * ولما كان المتصوفون من البراهمة والفلاسفة متخلصين من هذا ولكن قد سكنت الامور العقليات والاحكام الطبيعيات فى خزانة خيالهم فانقطعوا بذلك عن الترقى الى المعانى الالهية بخلاف خيال أهل الله فانه مصون عن طوارق الملل ومحفوظ بالله فى غيب الازل فليس لعالم البرزخ وجود

تام ولهـذا يسمى برزخا وكذلك خيال أهـل الدنيا برزخ بين العالم الوجودي و بين العالم العدمي * ثم
نسبة القيامة نسبة رجوع الشمس في طاقتها التي كان الاشراق منها ولا مزيد على هـذا في البيان لان
الارواح مادامت غير متجسده في المها كل تلحق بالبساطة وهو حقيقة الموت فاذا تجسدت كان ذلك
التجسد لها وجودا ولكن مادامت في ذلك التجسد مقيدة بلوازم الجسد فهي في البرزخ لانها قاصرة
عن جميع ما تقتضيه الروح في الاطلاق الروحاني فاذا أراد الله بعثها الى القيامة اطلقها عن مقتضيات
الجسد فصارت في أرض المحشر * ثم الاطلاق انما كان على حسب ما كانت عليه في الدنيا فاذا كانت
في الدنيا على الخير كانت مطاقة على الخير وان كانت في الدنيا على الشر كانت مطلقة في الشر لانها
لا تطلب باطلاقها الا ما كانت عليه في دار الدنيا وهو قوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى (واعلم)
ان نسبة كون الارواح المتعددة مخلوقة من نور الحق هو نسبة الشعاعات المختلفة المضيئة من شعاع
الشمس ونسبة ما يدعيه المحققون من واحدية العالم نسبة واحدية الشمس ولو ظهرت في تلك
الزجاجات على اختلافهن فهي واحدة لم تتعدد ولم تتنوع في نفسها ولو تنوعت المظاهر ويكفي هذا
القدر من التنبيه على هذا الامر لانا قد بينا كيفية قبض الارواح وكيفية اتيان عزرائيل للقبض في بابه
مما سبق من الكتاب (واعلم) أن احوال الناس في البرزخ مختلفة فمنهم من يعامل فيه بالحكمة ومنهم
من يعامل فيه بالقدرة ومن عومل بالحكمة فانه ينقلب في البرزخ في حقيقة عمله في الدنيا فاذا كان
مثلا مطيعا في الدنيا فان الحق تعالى يخلق له في البرزخ معاني الطاعة صورا فينتقل من صورة طاعة
يقيمها الله تعالى له اما صلاة واما صيام واما صدقة واما غير ذلك الى صورة اخرى من الطاعات ولا يزال
ينتقل من عمل حسن الى عمل آخر اما مثله واما أحسن منه كما كان في الدنيا الى أن تبدو عليه حقائق
الامور فتقوم قيامته * ثم ان حسن تلك الصورة وبهجتها وضياءها على حسب قدر طاعته واجتماع
خاطره فيها وحسن مقصده في ذلك العمل وقبح الصورة على قدر قبح ذلك العمل فلو كان مثلا ممن يزني
أو يسرق أو يشرب الخمر فان الحق تعالى يقيم له معاني تلك الافعال صورا ينتقل فيها فيخلق للزاني
فرجا من نار يلج ذكره فيه وحرارة ناره ونتانة ريحه على قدر قوة انهماكه في تلك المعصية وكذلك يقيم
للشارب كاسا من نار فيه خمر من نار فيشربه وينتقل منه الى مثل ما كان ينتقل اليه في دار الدنيا ومن
كان بين طاعة ومعصية فانه ينتقل بينهما اعني من صورة تلك المعاني التي يخلقها الله تعالى اما من نور كما
يخلق الطاعات واما من نار كما يخلق صور المعاصي فلا يزالون ينتقلون فيه وتبدو لهم بتة والى الانتقال
حقائق الامر شيأ فشيأ الى أن يتم عليهم احدا الحكمين فتقوم عليهم القيامة (واما) من عومل بالقدرة
فانه لا يقع في معاني أعماله ولكن يقع في معاني صورتها بالقدرة فان كان عاصيا وقد غفر الله تعالى
له فلا ينتقل الا في صورة تشبه الطاعات يقيمها الله تعالى له هيئة الجنة فلا يزال ينتقل من صورة حسنة
الى أحسن منها الى ان تقوم قيامته بظهور الحقائق على ساق فان كان مطيعا مثلا وقد احبط الله
عمله فان الحق تعالى يقيم صورة ما كتبه له في الازل من الشقاوة فيحليها عليه ويتوعها له فلا يزال
ينقلب فيها الى أن تقوم قيامته على قدر طبقته من النار فيعذب في جهنم ثم ان البرزخ خلق الله تعالى
له قوما يسكنون فيه ويعمرونه وليسوا من أهل الدنيا ولا من أهل القيامة ولكنهم ملحقون باهل
الآخرة لاتحاد المحتد الذي خلقوا منه فمن جانسهم في الروحية بعد موته انس منهم كمن يصل الى قوم
يعرفهم ويعرفونه فيستأنس بهم ويتروح من همومهم ومن لم يجانسهم فانه يراهم غيظا له فلا يتألفون
به ولا يتألف بهم ثم يبعث منهم من جعله الله سببا لعذابه فيكون على أقبح صورة كان يكرهها في الدنيا

فتأتيه وهي صورة عمله فيلقى بها من الوحشة والنفور ما لا يقاس بغيره ومنهم من تأتيه على أحسن صورة جميلة وهي صورة عمله فيلقى بها من الالفة والعطف والحنان فتؤنسه تلك الصورة الى ان تقوم قيامته (ثم اعلم) ان القيامة والبرزخ والدار الدنيا وجود واحد فمثاله مثال دائرة فرض نصفها دنيا ونصفها اخرى وفرض البرزخ بينهما وكل ذلك على سبيل الفرض فان هو بتلك التي أنت بها موجود هي بعينها التي تكون بها في البرزخ وهي بعينها التي تكون بها في القيامة وأنت في الدنيا وفي البرزخ وفي الآخرة بهذه الانية لكن التفاوت بينها أن أمور البرزخ ضرورية لانها مبنية على الدنيا وأمور القيامة أيضا ضرورية لانها مبنية على البرزخ وامور الدنيا اختيارية (ثم اعلم) ان الله تعالى اذا أراد ان تقوم القيامة أمر اسرافيل عليه السلام ان ينفخ النفخة الثانية في الصور لان النفخة الاولى للاماتة والصور هو عالم الصور الروحية ينفخ فيه النفخة الاولى من حيث اسمه المفنى والمميت فتنعدم الصور وتفصل عن عقدها كلها كما تنعدم الصور المرئية في النوم بالانتباه فترجع الى محلها الذي خلقت منه ثم ينفخ النفخة الثانية في الصور فترجع كما كانت في عالم الارواح فتدخل في قوالب الاشباح كما ذكرنا الك من عود اشراق الشمس في زجاجتها وكل هذا باعتبارها في وجودها فان العالم الاخروي هو عالم الارواح وجميع عالم الارواح عبارة عن مطلق الروح الموجودة في الانسان فلا يخرج الانسان عن نفسه لان الآخرة عبارة عن عالم الارواح وعالم الارواح بجمعه مطلق روحه لما قد سبق مما ذكرنا ان العالم جميعه كمرائي متقابلات توجد كل واحدة منهن في الاخرى على حكم الاحدية لا على حكم المماثلة والمشابهة فجميع العالم جوهر فرد غير منقسم في نفسه على الحقيقة وما تراه من التعداد والانقسام فهو خيال بمثابة ما لو فرضنا الانقسام في الجوهر الفرد وهذا معنى قوله تعالى وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (فاذا فهمت) هذه النكتة علمت سر احدية الحق تعالى في الوجود وشهدت ما وعد الله تعالى به وأوعد من الجنة والنار ومن أهوال الآخرة يقينا كشفا عيانا فصار ايمانك ايمان زيد بن حارثة رضي الله عنه حيث قال للنبي صلى الله عليه وسلم أصبحت مؤمنا حقا وقال ما حقيقة ايمانك فقال أرى كأن القيامة قد قامت وعرش ربي بارزا وكما ذكر في الحديث (وأما) القيامة الصغرى المخصوصة بكل فرد من افراد الانسان فانه متى انتصب ميزان عقله الاول في قبة عدله الاكمل وأتت المقتضيات الحقائقية تحاسبه بما تقتضيه كل حقيقة من حقائقه أو ضرب له صراط الاحدية يمشي على متن جهنم الطبيعة أدق من الشعرة لغموضه وأحد من السيف لبعده فاما مسرع في سيره كالبرق الخاطف لقوة مركبه السائر في المعارف واما كالجمل في ثقله لتعلقه بسفله فاذا جاز الصراط وقام ناموس القسطاس دخل جنة الذات ورتع في ميادين الصفات ممحوقا عن انيته مسحوقا عن هويته لا يرى لنفسه أثرا ولا يعرف له خبرا قد نادى في ناديه منادي الجبار فقال لمن الملك اليوم فلما لم يجد جوابا قال لله الواحد القهار فليس له بعدها غفلة ولا حضور ولا يرجى له بعد ذلك موت ولا نشور قد قامت قيامته على ساق وهدمت علانيته فهذه هي الساعة الصغرى وقس عليها احوال الساعة الكبرى وخذ معرفة الحساب والميزان والصراط مما دللناك عليه بالاشارة لا بالتصريح ويكفي العاقل هذا القدر من التلويح وقد ذكرنا الجنة والنار في بابيهما وهو الباب الثامن والخمسون من هذا الكتاب وسنومئ الى سرهما بطريق الاشارة فان كنت ذا فهم علي وعزم قوي أدركت ما نشير اليه والا فلا تبرح كغيرك واقفا مع ظاهره ولديه (اعلم) ان الله تعالى خلق الدار الآخرة بجميع ما فيها نسخة من دار الدنيا وخلق الدنيا نسخة من الحق فالدنيا هي أصل والآخرة فرع عليها وقد ورد

الدنيا مزرعة الآخرة وقال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره فعلم
أن الاصل هو العمل الصادر فى الدنيا والفرع هو الامر الذى تراه فى الآخرة وليست آخرة كل الا
ما سيكون فيه يوم القيامة وهو لا يكون الا فى نتيجة عمله والنتيجة فرع على المقدمة والمقدمة هى العمل
الدنيوى ولهذا تقدمت الدنيا فى الايجاد على الآخرة وسميت بالاولى لانها الاصل وتأخرت الآخرة
وسميت بالاخرى لانها الفرع ولو لم تكن الآخرة فرعا على الدنيا لكان تأخيرها نقصا فى الحكمة
اذ تأخير المقدم وتقديم المؤخر من الامور الطاعنة فى الحكمة (ثم اعلم) ان محسوس الآخرة أقوى
من محسوس الدنيا وملذوذها أعظم لذة من لذة الدنيا ومكروهها أعظم كراهة من كراهة الدنيا وسبب
ذلك ان الروح فى الآخرة متفرغة لقبول ما يرد عليها من المحبوب والمكروه بخلاف دار الدنيا فان
الجسم لكثافته يمنع الروح من قوة التفرغ للالم وغير الالم فلا تجد منه الا طرفا كما لو أكل الشخص
طعاما ملذوذا وهو غير متفرغ البال بل مشغول بأمر أهمه فانه لا يجد لذلك الطعام ما يجده غيره من
اللذة وسبب ذلك الاهتمام المانع له من التفرغ لقبول الوارد فلهذا كانت الدار الآخرة أشرف
من دار الدنيا ولو كانت أمها ولا تعجب من هذا فان كثيرا من الاولاد يكون أشرف من والده والدنيا
ولو كانت أصلا للآخرة فان الآخرة أفضل منها وأشرف عند الله تعالى لما تقتضيه حقيقة الآخرة
فى نفسها ألا ترى الى اللفظ مثلا كيف كان المعنى المفهوم منه أشرف وأعلى قدرا من اللفظ بما لا يتناهى
على ان المعنى نتيجة اللفظ وفرعه ولولاه لم تفهم حقيقة المعنى فكذلك الدار الآخرة ولو كانت نتيجة
الدنيا فانها أفضل وأوسع وأشرف منها وسبب ذلك انها مخلوقة من الارواح والارواح لطائف نورانية
والدنيا مخلوقة من الاجسام والاجسام كثائف ظلمانية ولا شك ان اللطائف أفضل من الكثائف ثم ان
الآخرة دار العز والقدرة يفعل فيها من سلم من الموانع ما يشاء كأهل الجنة والدنيا دار الذل والعجز
لا يقدر ملوكها على دفع اذى ذلة منها ومع هذا فيحاسبون على نعيمها وهو نعيم زائل وأهل الآخرة
يعطيهم كل نعيم أفضل مما كانوا فيه فان عطاء الله فى الآخرة بغير حساب وعطاؤه فى الدنيا بحساب
لترتيب الحكمة الالهية فاذا فهمت هذا وتحققته بلغت المراد (واعلم) ان الآخرة بجملتها أعنى الجنة
والنار والاعراف والكثيب كلها دار واحدة غير منقسمة ولا متعددة فمن حكمت عليه حقائق تلك
الدار كان فى النار لان أهل النار محكوم عليهم تحت ذل الانقهار ومن لم تحكم عليه حقائق تلك الدار
كان فى الجنة فمن احتكم فى هذه الدار لله تعالى وأطاعه فان الله تعالى يجعله حاكما فى حقائق تلك
الدار يفعل فيها ما يشاء ومن لم يحتكم لله تعالى وعصاه فى هذه الدار فانه يكون محكوما عليه هناك تحكم
عليه حقائق تلك الدار بما لا يسعه ان يخالف فيها كما أن أهل النار تحت حكم الزبانية بخلاف أهل الجنة
ألا ترى ان أهل الجنة يفعل الواحد منهم ما يشاء ولا يحكم عليه أحد بشئ ومن تحقق بعلم أمر تلك الدار
وتمكن من التصرف بما تحقق بعلمه كان فى الاعراف والاعراف محل القرب الالهى المعبر عنه فى
القرآن بقول الله تعالى عند مليك مقتدر وسمى هذا المنظر بهذا الاسم لمعرفته وهو تحقق العلم الذى
ذكرته لك وأهل الاعراف هم العارفون بالله لان من عرف الله تعالى تحقق بعلم أمر الآخرة ومن لم
يعرفه لم يتحقق بعلمه ألا ترى قوله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم يعنى وعلى مقام
المعرفة بالله رجال نكرهم لجلالة شأنهم ولانهم مجهولون عند غيرهم يعرفون كلا بسيماهم لانهم عرفوا
الله تعالى ومن عرف الله تعالى فلا يخفى عليه شئ والكثيب مقام دون الاعراف وفوق جنات النعيم
وكلما يقع لاهل الجنة من زيادة المعرفة بالله تعلو درجاتهم فى الكثيب والفرق بين أهل الكثيب

وأهل الاعراف ان أهل الكثيب خرجوا من دار الدنيا قبل ان يتجلى عليهم الحق فيها فلما انتقلوا الى الآخرة كان محلهم فى الجنة ويتفضل الحق عليهم بان يخرجهم الى الكثيب فيتجلى عليهم هنالك يتجلى على كل بقدر ايمانه بالله تعالى فى الدنيا وبمعرفته بقدره سبحانه وتعالى وأهل الاعراف قوم لم يخرجوا من الدنيا الا وقد تجلى الله سبحانه وتعالى عليهم وعرفوه فيها فلما خرجوا منها الى الآخرة لم يكن لهم محل الا عنده لان من دخل بلادا وله فيها صاحب يعرفه لا ينزل الا عنده بل ويجب على ذلك الصاحب ان لا ينزله الا عنده فاذا كان هذا يفعله المخلوق فمن أولى به من الخالق تعالى الا ترا وقد صرح سبحانه وتعالى أن ثمة قوما هم عنده مليك مقتدر وهنا عجائب وغرائب لا يسع الوجود بأسره ان نذكرها على سبيل التصريح بل هى لدقتها وغموضها لا تفهم الا بالاشارة والتلويح اللهم الا اذا كان الناظر فى الكتاب قد بلغ تلك المرتبة وعاين تلك الامور العجيبة فانه يفهم بادنى رمز ويعرف باخفى لغز وليس غرضنا فى وضع هذا الكتاب الا اعلام الجاهل بما ليس يدرى وأما العالم فليس لذكرنا هذه العجائب عنده فائدة الا لزوم الخبر وهو ان يعلم انا علمنا ما علم وليس لنا فى ذلك قصد فلنقبض العنان والله المستعان وعليه التكلان

﴿الباب الثانى والستون فى السبع السموات وما فوقها والسبع الارضين وما تحتها والسبع البحار وما فيها من العجائب والغرائب ومن يسكنها من أنواع المخلوقات﴾

﴿اعلم﴾ أيدك الله بروح منه ان الله تعالى كان قبل ان يخلق الخلق فى نفسه وكانت الموجودات مستهلكة فيه ولم يكن له ظهور فى شئ من الوجود وتلك هى الكنزية المخفية وعبر عنها النبى صلى الله عليه وسلم بالعماء الذى ما فوقه هواء وما تحته هواء لان حقيقة الحقائق فى وجودها ليس لها اختصاص بنسبة من النسب لا الى ما هو اعلى ولا الى ما هو أدنى وهى الياقوتة البيضاء التى ورد الحديث عنها ان الحق سبحانه وتعالى كان قبل ان يخلق الخلق فى ياقوتة بيضاء الحديث فلما اراد الحق سبحانه وتعالى ايجاد هذا العالم نظر الى حقيقة الحقائق وان شئت قلت الى الياقوتة البيضاء التى هى أصل الوجود بنظر الكمال فذابت فصارت ماء فلهذا ما فى الوجود شئ يحمل كمال ظهور الحق تعالى الا هو وحده لان حقيقة الحقائق التى هى أصل الوجود لم تحتمل ذلك الا فى البطون فلما ظهر عليها ذابت لذلك ثم نظر اليها بنظر العظمة فتموجت لذلك كما تموج الارياح بالبحر فانفهقت كثائفها بعضها فى بعض كما ينفهق الزبد من البحر فخلق الله من ذلك المنفهق سبع طباق الارض ثم خلق سكان كل طبقة من جنس أرضها ثم صعدت لطائف ذلك الماء كما يصعد البخار من البحار ففتقها الله تعالى سبع سموات وخلق ملائكة كل سماء من جنسها ثم صير الله ذلك الماء سبعة أبحر محيطة بالعالم فهذا أصل الوجود جميعه ثم ان الحق تعالى كما كان فى القدم موجودا فى العماء التى عبر عنها بحقيقة الحقائق والكنز المخفى والياقوتة البيضاء كذلك هو الآن موجود فيما خلق من تلك الياقوتة بغير حلول ولا مزج فهو متصل فى اجزاء ذرات العالم من غير تعدد ولا اتصال ولا انفصال فهو متصل فى جميعها لانه سبحانه وتعالى على ما عليه كان وقد كان فى العماء وقد كان فى الياقوتة البيضاء وهذا الوجود جميعه تلك الياقوتة وذلك العماء ولو لم يكن الحق سبحانه وتعالى متجليا فى الوجود جميعه لكان سبحانه تغير عما هو عليه وحاشاه عن ذلك فما حصل التغير الا فى المجلى الذى هو الياقوتة البيضاء لا فى المتجلى سبحانه وتعالى فهو بعد ظهوره فى مخلوقاته باق على كنزيته فى العماء النفسى فتأمل وقد

ذكرنا

ذكرنا فيما مضى أمر السماء وحقيقة الحقائق على جليته وهذا وقت ذكر الاشياء الموجودة فى حقيقة
الحقائق فاوّل ما نذكر السبع سموات (اعلم) أن السماء هذه الملحوظة انما ليست بسماء الدنيا ولا لونها
لونها ولا وصفها وصفها وهذه التى نراها هى البخار الطالع بحكم الطبيعة من يبوسة الارض ورطوبة الماء
صعدت بها حرارة الشمس الى الهواء فملأت الجو الى الذى بين الارض وبين سماء الدنيا ولهذا نراها
تارة زرقاء وتارة شهباء وتارة غبراء كل ذلك على حكم البخار الصاعد من الارض وعلى قدر سقوط الضياء
بين تلك البخارات فهى لاتصالها بسماء الدنيا تسمى سماء وأما سماء الدنيا نفسها فلا يقع النظر عليها
لشدة البعد واللطافة ثم انها أشد بياضا من اللبن وقد ورد فى الحديث ان بين سماء الدنيا وبين الارض
مسيرة خمسمائة عام وبالاتفاق ان النظر لا يقطع مسيرة خمسمائة عام وظهر ان المرئية لنا ليست السماء
عينها ولولا ان الكواكب تسقط شعاعها الى الارض لما شوهدت ولا رئيت وكم فى السموات من نجم
مضىء لا يسقط شعاعه الى الارض فلا نراه لبعده ولطافته لكن أهل الكشف يرونه ويعبرون عنه
لاهل الارض فيفهمونهم اياه (واعلم) ان الله تعالى قد خلق جميع الارزاق والاقوات المتنوعة فى
اربعة أيام وجعلها بين السماء والارض مخزونة فى قالب أربعة أفلاك الفلك الاول فلك الحرارة الفلك
الثانى فلك اليبوسة الفلك الثالث فلك البرودة الفلك الرابع فلك الرطوبة وهذا معنى قوله تعالى وقدر
فيها اقواتها فى أربعة أيام سواء للسائلين يعنى بحكم التسوية على قدر السؤال الذاتى لان الحقائق تسأل
بذاتها ما تقتضيه كلما اقتضت حقيقة من حقائق المخلوقات شيأ نزل لها من تلك الخزائن على قدر
سؤالها وهذا معنى قوله تعالى وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم ثم جعل ملائكة
الانزال الموكلة بايصال كل رزق الى مرزوقه فى السبع السموات ثم جعل فى كل سماء ملكا يحكم على
من فيها من ملائكة الارزاق يسمى ملك الحوادث وجعل لذلك الملك روحانية الكوكب الموجود
فى تلك السماء فلا ينزل من السماء ملك من ملائكة الارزاق الا باذن ذلك الملك المخلوق على روحانية
كوكب تلك السماء فكوكب سماء الدنيا القمر وكوكب السماء الثانية عطارد وكوكب السماء
الثالثة الزهرة وكوكب السماء الرابعة الشمس وكوكب السماء الخامسة المريخ وكوكب السماء
السادسة المشترى وكوكب السماء السابعة زحل وأما سماء الدنيا فانها أشد بياضا من الفضة خلقها الله
تعالى من حقيقة الروح لتكون نسبتها للارض نسبة الروح للجسد وكذلك جعل فلك القمر فيها لانه
تعالى جعل القمر مظهر اسمه الحى وادار فلكه فى سماء البروج فيه حياة الوجود وعليه مدار الموهوم
والمشهود ثم جعل فلك الكوكب القمرى هو المتولى تدبير الارض كما ان الروح هى التى تتولى تدبير
الجسد فلو لم يخلق الله تعالى سماء الدنيا من حقيقة الروح لما كانت الحكمة تقتضى وجود
الحيوان من الارض بل كانت محل الجمادات ثم اسكن الله تعالى آدم فى هذه السماء لان آدم روح
العالم الدنيوى اذ به نظر الله الى الموجودات فرحمها وجعل لها حياة بحياة آدم فيها فلم يزل العالم
الدنيوى حيا مادام هذا النوع الانسانى فيها فاذا انتقل منها هلكت الدنيا والتحق بعضها ببعض كما
لو خرجت روح الحيوان من جسده فيخرب الجسد ويلتحق بعضه ببعض زين الله هذه السماء بزينة
الكواكب جميعها كما زين الروح بجميع ما حمله الهيكل الانسانى من اللطائف الظاهرة كالحواس
الخمس ومن اللطائف الباطنة كالسبع القوى التى هى العقل والهمة والفهم والوهم والقلب
والفكر والخيال فكما ان كواكب سماء الدنيا رجوم للشياطين كذلك هذه القوى اذا حكم الانسان
بجهتها انتفت عنه شياطين الخواطر فحفظ باطنه بهذه القوى كما حفظت بالنجوم الثواقب السماء الدنيا

وملائكة هذه السماء أرواح بسيطة مادامت مسبحة لله تعالى فيها فاذا نزلت منها لما يأمرها الملك
الموكل بانزال ملائكة السماء الدنيا تشكلت على هيئة الامر الذى تنزل لاجله فتكون روحانية
ذلك الشئ الذى وكلت به فلا تزال تسوقه الى المحل الذى أمرها الله تعالى به فان كان رزقا ساقته الى
مرزوقه وان كان أمرا قضائيا ساقته الى من قدره الله عليه اما خيرا واما شرا ثم تسبح الله تعالى فى فلك
هذه السماء ولا تنزل أبدا بعدها فى أمره جعل الله الملك المسمى اسمعيل حاكما على جميع أملاك هذه
السماء وهو روحانية القمر فاذا أمر الله على ذلك بامر وقضى الملك ذلك الامر فانه يجلسه على كراسى
تسمى منصة الصور فيجلس عليها متشكلا بصورة ما نزل به من الامر ولا يعود الى بساطته أبدا بل يبقى
على ما هو عليه من التشكل والتصور الجرمى الجزئى يعبد الله تعالى فى الوجود لان الارواح اذا تشكلت
بصورة ما من الصور لا سبيل الى ان تخلع تلك الصورة عن نفسها بان تعود الى البساطة الاصلية هذا
ممتنع لكنها فى قوتها ان تتصور بكل صورة على عدم مفارقتها الصورة الاصلية التى لها حكمة من الله
تعالى وتلك الصورة الروحانية هى كلمات الله تعالى التى تقوم بالموجودات كما تقوم الروح بالجسد
فاذا برزت من الغموض العلمى الى الجلاء العينى تبقى قائمة بذواتها فى الوجود فجميع أجسام العالم
من المخلوقات من المعدن والنبات والحيوانات والالفاظ وغير ذلك لها أرواح قائمة بها على صورة
ما كانت عليه أجسامها حتى اذا زال الجسم بقيت الروح مسبحة لله سبحانه وتعالى باقية بابقاء الحق
لها لان الحق لم يخلق الارواح للفناء وانما خلقها للبقاء فالمكاشف اذا أراد كشف أمر من أمور
الوجود تجلى عليه تلك الارواح التى هى كلمات الله تعالى فيعرفها باعيانها واسمائها وأوصافها
فان كل روح من أرواح الوجود متجلية فى الملابس التى كانت أوصافا ونعوتا واخلاقا على الجسم الذى
كانت تدبره وهو كالحيوان والمعدن والنبات والمركب والبسيط أو على الصورة التى كانت الروح معناه
وهو كالالفاظ والاعمال والاعراض وما أشبه ذلك هذا اذا كانت قد برزت من العالم
العلمى الى العالم العينى وأما اذا كانت باقية على حالها فى العالم العلمى فانه يراها كذلك صورا
قائمة عليها من أنواع الخلع ما سيكون أعمالا وأوصافا فالمظهر لها الذى هو الجسد والصورة ولكنه يعلم
ان لا وجود لها حينئذ الا من حيث هو فيأخذ منها ما شاء من العلوم لا من حيثيتها هى بل من حيثيته
هو لكن على ما تقتضيه حقائقها بخلاف ما لو رآها بعد بروزها الى العالم العينى فانه يعلم ان وجودها
حينئذ من حيثيتها هى فيكلمه او تخبره بانواع ما حوته من العلوم والحقائق وفى هذا المشهد اجتماع
الانبياء والاولياء بعضهم ببعض * أقمت فيه بزبيد شهر ربيع الاول فى سنة ثمانمائة من الهجرة
النبوية فرأيت جميع الرسل والانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين والاولياء والملائكة العالين
والمقربين وملائكة التسخير ورأيت روحانية الموجودات جميعها وكشفت عن حقائق الامور على
ما هى عليه من الازل الى الابد وتحققت بعلوم الهية لا يسع الكون ان نذكرها فيه وكان فى هذا
المشهد ما كان * فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر * غاص بنا غواص البيان فى بحر هذا التبيان
حتى ألجأ القدر الى ابراز هذه الدرر فلنكتم من ذلك ما قد بدا فيها مما لم يخطر اظهاره أبدا
(ولنرجع) الى ما نحن فيه وبصدده من ذكر سماء الدنيا اعلم ان الله تعالى خلق دور فلك سماء الدنيا
مسيرة احد عشر ألف سنة وهو أصغر أفلاك السموات دورا فيقطع القمر جميع دور هذا الفلك فى أربع
وعشرين ساعة معتدلة أعنى مستقيمة فيقطع فى كل ساعة مسيرة أربعمائة وثمانية وخمسين سنة ومائه
وعشرين يوما وقطر هذا الفلك مسيرة أربعة آلاف سنة وخمسمائة عام ثم ان القمر فلكا فى نفس

الفلك . وكذلك كل كوكب فان له فلكا صغيرا يدور بنفسه فى الفلك الكبير فالفلك الاكبر بطىء الدورة وذلك الفلك الصغير سريع الدور وما تراه من خنس الكواكب ورجوعها فانه لاختلاف دور فلكها فى دوران الفلك الكبير فتسبقه فى الدور فيحسبها الشخص راجعة ولم ترجع اذ لو رجعت لخرب العالم بأسره (واعلم) ان القمر جرم كمودى لاضياء له فى نفسه من حيث هو بل انه اذا قابل الشمس بنصفه أخذ منها النور فلا يزال نصفه منيرا ونصفه الذى لم يقابل الشمس يكون مظلما ولهذا لا يرى نور القمر الا من جهة الشمس أبدا بخلاف بقية الكواكب السيارة فان كل كوكب منها يقابل نور الشمس فى جميعها فمثلها مثل البلورة الشفافة اذا وقع فيها النور يرى فى ظاهرها وباطنها بخلاف القمر فانه كالكرة المعدنية المصقولة لا تقبل النور الا فى مقابلة الشمس ولهذا ينقص نوره فى الارض ويزيد بخلاف بقية الكواكب (واعلم) ان السموات بعضها محيط ببعض فأكبرها سماء زحل وأصغرها سماء القمر وهذه صورتها



وكل فلك مماس لسمائه من تحته وهو أمر معنوى لانه اسم لسمت دوران الكواكب فى أوجه
والكوكب اسم للجرم الشفاف المنير من كل سماء ولو أخذنا فى بيان الرقائق والثوانى والدقائق
والدرج والحلول والسمت والسير أو لو شرحنا خواص ذلك ومقتضياتها لاحتجنا الى مجلدات
كثيرة فلنعرض عن ذلك فليس المطلوب الا معرفة الله تعالى وما ذكرنا هذا القدر من ظاهر الاشياء
الا وقد رمزنا تحتها اسرار الهية جعلناها كاللب لهذا القشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل
﴿وأما السماء الثانية﴾ فانها جوهر شفاف لطيف ولونها اشهب خلقها الله تعالى من الحقيقة
الفكرية فهى للوجود بمثابة الفكر للانسان ولهذا كانت محلا لفلك الكاتب وهو عطارد جعله
الله تعالى مظهر الاسم القدير وخلق سماءه من نور اسمه العليم الخبير ثم جعل الله الملائكة الممدة
لاهل الصنائع جميعها فى هذه السماء ووكل بهم ملكا جعله روحانية هذا الكوكب وهذه السماء
أكثر ملائكة من جميع السموات ومنها ينزل العلم الى عالم الاكوان وكانت الجن تأتى الى صفيح
سماء الدنيا فتسمع منها أصوات ملائكة السماء الثانية لان الارواح لا يمنعها البعد عن استماع
الكلام لكن اذا كانت فى عالمها وأما اذا لم تكن فى عالمها كان حكمها حكم هذا العالم الذى هى فيه
ولما كانت الجن أرواحا وهى فى عالم الاجسام والكثافة ارتقت حتى بلغت نحو العالم الروحى وهو
صفيح سماء الدنيا فسمعت بواسطة ذلك الارتقاء كلام ملائكة السماء الثانية لعدم الفاصل ولم يمكنها
سماع الثالثة لحصول الفاصل فكذلك أهل كل مقام لا يكشفون الا ما فوقهم بمرتبة واحدة فاذا حصل
الفاصل وتعددت المراتب فلا يعرف الادنى ما هو الاعلى فيه فلاجل ذا كانت الجن تدنو من سماء
الدنيا فتسمع أصوات ملائكة السماء الثانية لتسترق السمع وترجع الى مشركيها فتخبرهم بالمغيبات
فهى الآن اذا رقت الى ذلك المحل نزل بها الشهاب الثاقب فاحرقها وهو النور المحمدى الكاشف لاهل
الحجب الظلمانية عن كثافة معتقدهم فلا يمكنهم الترقى لاحتراق جناح طير الهمة فيرجع خاسرا حاسرا
(رأيت) نوحا عليه السلام فى هذه السماء جالسا على سرير خلق من نور الكبرياء بين أهل المجد والثناء
فسلمت عليه وتمثلت بين يديه فرد على السلام ورحب بى وقام فسألته عن سمائه الفكرى ومقامه
السرى فقال ان هذه السماء عقد جوهر المعارف فيها تجلى أبكار العوارف ملائكة هذه السماء
مخلوقة من نور القدرة لا يتصور شئ فى عالم الوجود الا وملائكتها المتولية لتصوير ذلك المشهود
فهى دقائق التقدير المحكمة لرقائق التصوير عليها يدور أمر الآيات القاهرة والمعجزات الظاهرة
ومنها تنشأ الكرامات الباهرة خلق الله فى هذه السماء ملائكة ليس لهم عبادة الا ارشاد الخلق الى
أنوار الحق يطيرون باجنحة القدرة فى سماء العبرة على رؤسهم تيجان الانوار مرصعة بغوامض الاسرار
من ركب على ظهر ملك من هذه الاملاك طار بجناحه الى السبعة الافلاك وأنزل الصور الروحانية
فى القوالب الجسمانية متى شاء وكيف شاء فان خاطبها كلمته وان سألها أعلمته جعل الله دور فلك
هذه السماء مسيرة ثلاث عشرة ألف سنة وثلثمائة سنة ثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع
كوكبها وهو عطارد فى كل ساعة مسيرة خمسمائة سنة وخمس وخمسين سنة وخمسة أشهر وعشرين يوما
فيقطع جميع فلكه فى مضى أربعة وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير فى مضى سنة
كاملة وروحانية الملك الحاكم على جميع ملائكة هذه السماء اسمه نوحائيل عليه السلام ثم رأيت

في هذه السماء عجائب من آيات الرحمن وغرائب من أسرار الأكوان لا يسعنا إذاعتها في أهل هذا
الزمان فتأمل فيما أشرناه وتفكر فيما ألغزناه ومن وجودك لا من خارج عنك فاطلب حل ما قد
رمزناه (وأما السماء الثالثة) فلونها أصفر وهي سماء الزهرة جوهرها شفاف وأهلها المتلونون في
سائر الأوصاف خلقت من حقيقة الخيال وجعلت محلا لعالم المثال جعل الله كوكبها مظهرا لاسمه
العليم وجعل فلكه مجلى قدرة الصانع الحكيم فملائكتها مختلفة على كل شكل من الأشكال
فيها من العجائب والغرائب ما لا يخطر بالبال يسوغ فيها المحال وربما امتنع فيها الجائز الحلال
خلق الله دور فلك هذه السماء مسيرة خمس عشرة ألف سنة وستة وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما
يقطع كوكبها وهو الزهرة في كل ساعة مسيرة ستمائة سنة وإحدى وثلاثين سنة وثمانية عشر يوما وثلث
يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربعة وعشرين ساعة ويقطع جميع منازل الفلك الكبير في مسيرة
ثلثمائة يوم وأربعة وعشرين يوما وملائكة هذه السماء تحت حكم الملك المسمى سورائيل وهو روحانية
الزهرة ثم إن ملائكتها محيطون بالعالم يجيبون من دعاهم من بني آدم ورأيت ملائكة هذه السماء
مؤلفة لكن على أنواع مختلفة فمنهم من وكله الله بالإيحاء إلى النائم إما صريحا وإما بضرب مثل
يعقله العالم ومنهم من وكله الله تعالى بتربية الأطفال وتعليمهم المعاني والأقوال ومنهم من وكله
الله بتسلية المهموم وتفريج المغموم ومنهم من وكله الله بإيناس المستوحشين ومكالمة المتوحدين
ومنهم من وكله الله تعالى بامتثال أوامر أهل التمكين لتفرج لهم ثمار الجنان على أيدي الحور العين
ومنهم من وكله الله تعالى بإضرام نيران الحب للمحبين في سويداء القلب ومنهم من وكله الله بحفظ صورة
المحبوب لئلا يغيب عن عاشقه المحب ومنهم من وكله الله بإبلاغ الرسائل بين أهل الوسائل
(اجتمعت) في هذه السماء بيوسف عليه السلام فرأيته على سرير من الأسرار كاشفا عن رموز الأنوار
عالما بحقيقة ما انعقدت عليه أكنة الأحبار مفتحا أقفال مرامي المعاني متجاوزا عن قيد المباني والأواني
فسلمت عليه تحية وأفدته إليه فأجاب وحيا ثم رحب بي وحيا فقلت له سيدي أسألك عن قولك رب قد
آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث أي الملكين تعني وعن تأويل أي الأحاديث تحكي
فقال أردت المملكة الروحانية المودعة في النسخة الإنسانية وتأويل الأحاديث الأمانات الدائرة
في الألسنة الحيوانية فقلت له يا سيدي أليس هذا المودع في التلويح خاليا من البيان والتصريح
فقال اعلم أن للحق تعالى أمانة في العباد يوصلها المتكلمون به إلى أهل الرشاد قلت كيف يكون الحق
أمينه وهو أصل الوجود في الظهور والإبانة فقال ذاك وصفه وهذا شأنه ذلك حكمه وهذه
عبارته الأمانة يحملها الجاهل في اللسان ويحملها العالم في السر والجنان والكل في حيرة عنه ولم
يفز غير العارف بشيء منه فقلت وكيف ذاك فقال اعلم أيدك الله وحباك أن الحق تعالى جعل أسراره
كدرر إشارات مودعة في أسرار عبارات فهي ملقاة في الطريق دائرة على ألسنة الفريق يجهل
العام إشاراتها ويعرف الخاص ما سكن عبارتها فيؤولها على حسب المقتضى ويؤول بها إلى حيث
المرتضى وهل تأويل الأحلام إلا رشحة من هذا البحر أو حصاة من جنادل هذا القفر فعلمت
ما أشار إليه الصديق ولم أكن قبله جاهلا بهذا التحقيق ثم تركته وانصرفت في الرفيق الأعلى ونعم
الرفيق (وأما السماء الرابعة) فهي الجوهر الأخضر ذات اللون الأزهر سماء الشمس الأنور وهو

قطب الافلاك خلق الله تعالى هذه السماء من النور القلبي وجعل الشمس فيها بمنزلة القلب للوجود به عمارته ومنه نضارته منها تلبس النجوم أنوارها وبها يعلو في المراتب منارها جعل الله هذا الكوكب الشمسي في هذا الفلك القلبي مظهر الالوهية ومجلى لمتنوعات أوصافها المقدسة النزيهة الزكية فالشمس أصل لسائر المخلوقات العنصرية كما ان الاسم الله اسم لسائر المراتب العلية نزل ادريس عليه السلام هذا المقام النفيس لعلمه بالحقيقة القلبية فتميز عن غيره في الرتبة الربية جعل الله هذه السماء مهبط الانوار ومعدن الاسرار ثم ان الملك الجليل المسمى اسرافيل هو الحاكم على ملائكة هذه السماء وهي روحانية الشمس ذات السناء لا يرفع في الوجود خفض ولا يحدث فيه بسط ولا قبض الا بتصريف هذا الملك الذي جعله الله محتد هذا الفلك وهو أعظم الملائكة هيبة وأكبرهم وسعا وأقواهم همة له من سدرة المنتهى الى ما تحت الثرى يتصرف في جميعها ويتمكن من شريفها ووضيعها منصته عند الكرسي ومحتده هذا الفلك الشمسي وعالمه السموات والارض وما فيهما من عقل وحس (ثم اعلم) ان الله تعالى جعل الفلك الشمسي مسيرة سبع عشرة ألف سنة وتسعا وعشرين سنة وستين يوما فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة معتدلة ويقطع الفلك الكبير في ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم وثلاث دقائق * اعلم أن هذا المقام الذي فيه ادريس عليه السلام هو مقام من مقامات محمد صلى الله عليه وسلم الا تراه لما بلغ ليلة اسرائه الى السماء الرابعة ارتقى عنه الى ما فوقه فبلوغه عليه الصلاة والسلام الى المستوى الادريسي شاهد تحقيقه في المقامات العلية بالمرتبة المربوبية وبجوازه عنه شاهد ما هو أعلى منه حتى برز منشور سعده بخلعة سبحان الذي أسرى بعبده فمقام العبودية هو المقام المحمود الرفيع وهو لواء الحمد الشامخ المنيع (واعلم) ان الله تعالى جعل الوجود بأسره مرموزا في قرص الشمس تبرزه القوى الطبيعية في الوجود شيأ فشيأ بامر الله تعالى فالشمس نقطة الاسرار ودائرة الانوار أكثر الانبياء أهل التمكين في دائرة هذا الفلك المكين مثل عيسى وسليمان وداود وادريس وجرجيس وغيرهم ممن يكثر عدده ويطول أمده كلهم نازلون في هذا المنزل الجلي وقاطنون في هذا المقام العلي والله يقول الحق وهو يهدي الى الصراط السوي (وأما السماء الخامسة) فانها سماء الكوكب المسمى بهرام وهو مظهر العظمة الالهية والانتقام نزل يحيي عليه السلام لمشاهدته العظمة والجبروت وملاحظته العزة والملكوت ولهذا لم يهم بزلة وما منهم الا من هم أو جاء بخله سماؤه مخلوقة من نور الوهم ولونها أحمر كالدم وملائكة هذه السماء خلقهم الله تعالى مراقي للكمال ومظاهر للجلال بهم عبد الله في هذا الوجود وبهم دان أهل التقليد للحق بالسجود جعل الله عبادة هذه الملائكة تقريب البعيد وايجاد الفقيد فمنهم من عبادته تأسيس قواعد الايمان في القلب والجنان ومنهم من عبادته طرد الكفار عن عالم الاسرار ومنهم من عبادته شفاء المريض وجبر الكسر المهيض ومنهم من خلق لقبض الارواح فيقبض باذن الحاكم ولا جناح وحاكم هذه السماء الاثيل هو الملك المسمى عزرائيل وهو روحانية المريخ صاحب الانتقام والتوبيخ جعل الله تعالى محتد هذا الملك هذه السما ومنصته عند القلم الاعلى لا ينزل ملك الى الارض للانتقام ولا لقبض ارواح ولا لنشر انتظام الا بامر هذا الملك الذي هو روحانية بهرام (واعلم) أن الله تعالى جعل دور هذه السماء

مسيرة تسع عشرة ألف سنة وثمانمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ومائة وعشرين يوما يقطع هذا الكوكب
منها في كل ساعة معتدلة مسيرة ثمانمائة سنة وست وعشرين سنة ومائة وأربعين يوما فيقطع جميع
الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع الفلك الكبير في مضي خمسمائة وأربعين يوما بالتقريب
وروحانيته هي الممدة لأرباب السيوف والانتقام وهي المؤيدة بنصر من أراد الله نصره من أهل
الزمام {وأما السماء السادسة} فمتدها من نور الهمة وهي جوهر شفاف روحاني أزرق اللون
وكوكبها مظهر القيومية ومنظر الديمومية ذو النور المدد المعنى المسمى بالمشتري ورأيت موسى
عليه السلام متمكنا في هذا المقام واضعا قدمه على سطح هذه السما قابضا بيمينه ساق سدرة المنتهى
سكران من خمر تجلي الربوبية حيران من عزة الألوهية قد انطبعت في مرآة عقله أشكال الأكوان
وتجلت في آنيته ربوبية الملك الديان يجول منظره الناظر ويزعج أمره الوارد والصادر فوقفت متأدبا
بين يديه وسلمت بتحقيق مرتبته عليه فرفع رأسه من سكرة الأزل ورحب بي ثم هلل فقلت له يا سيدي
قد أخبر الناطق بالصواب الصادق في الخطاب أنه قد برزت لك حلة أن تراني من ذلك الجناب
وما تلك هذه غير حالة أهل الحجاب فأخبرني بحقيقة هذا الأمر العجاب فقال اعلم أني لما خرجت
من مصر أرضي إلى حقيقة فرضي ونوديت من طور رقائي بلسان ربي من جانب شجرة الأحدية
في الوادي المقدس بأنوار الأزلية إني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني فلما عبدته كما أمر في الأشياء
وأثنيت عليه بما يستحقه من الصفات والأسماء تجلت أنوار الربوبية لي فأخذني عني فطلبت
البقاء في مقام اللقاء ومحال أن يثبت المحدث لظهور القديم فنادى لسان سري مترجما عن ذلك الأمر
العظيم فقلت رب أرني أنظر إليك فادخل بأني في حضرة القدس عليك فسمعت الجواب من
ذلك الجناب لن تراني ولكن انظر إلى الجبل وهي ذاتك المخلوقة من نوري في الأزل فإن استقر
مكانه بعد أن أظهر القديم سلطانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل وجذبتني حقيقة الأزل وظهر
القديم على المحدث جعله دكا وخر موسى لذلك صعقا فلم يبق في القديم إلا القديم ولم يتصل بالعظمة
إلا العظيم هذا على أن إبانة فناء غير ممكن وحصره غير جائز ولا تدرك ماهيته ولا ترى ولا يعلم كنهه
ولا يدرى فلما اطلع ترجمان الأزل على هذا الخطاب أخبركم عن أم الكتاب فترجم بالحق
والصواب ثم تركته وانصرفت وقد اغترفت من بحره ما اغترفت (واعلم) أن الله تعالى جعل دور
فلك هذه السماء مسيرة اثنين وعشرين ألف سنة وستا وستين سنة وثمانية أشهر فيقطع كوكبها وهو
المشتري فيها في كل ساعة مسيرة تسعمائة سنة وتسع عشرة سنة وخمسة أشهر وسبعة وعشرين يوما
ونصف يوم فيقطع جميع الفلك في مضي أربع وعشرين ساعة ويقطع جميع الفلك الكبير في مضي
اثنتي عشرة سنة يقطع كل سنة برجا من الفلك الكبير وخلق الله تعالى هذه السماء من نور الهمة
وجعل ميكائيل موكلا بملائكتها وهم ملائكة الرحمة جعلهم الله معارج الأنبياء ومراقي الأولياء
خلقهم الله تعالى لإيصال الرقائق إلى من اقتضتها له الحقائق دأبهم رفع الوضيع وتسهيل
الصعب المنيع يجولون في الأرض بسبب رفع أهلها من ظلمة الخفض فهم أهل البسط بين
الملائكة والقبض وهم المأمورون بإيصال الأرزاق إلى المرزوقين على قدر الوفاق جعلهم الله تعالى من
أهل البسط والحظوة فهم من الملائكة مجابو الدعوة لا يدعون لأحد بشيء إلا أجيب ولا يعرون

بذى عاهة الاو بيرأو يطيب اليهم أشار عليه الصلاة والسلام فى قوله فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة أجيبت دعوته وحصلت بغيته فما كل ملك يجاب دعاه ولا كل حامد يستطاب ثناه ثم انى رأيت ملائكة هذه السماء مخلوقة على سائر أنواع الحيوانات فمنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الطائر وله أجنحة لا تنحصر للعاصر وعبادة هذا النوع خدمة الاسرار ورفعها من حضيض الظلمة الى عالم الانوار ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة الخيول المسومة وعبادة هذه الطائفة المكرمة رفع القلوب من سجن الشهادة الى فضاء الغيوب ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة النجائب وفى صورة الركائب وعبادة هذا النوع رفع النفوس الى عالم المعانى من عالم المحسوس ومنهم من خلقه الله تعالى على هيئة البغال والحمير وعبادة هذا النوع رفع الحقير وجبر الكسير والعبور من القليل الى الكثير ومنهم من خلقه الله تعالى على صورة الانسان وعبادة هؤلاء حفظ قواعد الاديان ومنهم من خلق على صفة بسائط الجواهر والاعراض وعبادة هؤلاء ايصال الصحة الى الاجسام المراض ومنهم من خلق على أنواع الحبوب والمياه وسائر المأكولات والمشروبات وعبادة هؤلاء ايصال الارزاق الى مرزوقها من سائر المخلوقات ثم انى رأيت فى هذه السماء ملائكة مخلوقة بحكم الاختلاط مزجا فالنصف من نار والنصف من ماء عقد ثلجا فلا الماء يفعل فى اطفاء النار ولا النار تغير الماء عن ذلك القرار (واعلم) ان ميكائيل عليه السلام هو روحانية كوكب هذه السماء وهو الحاكم على سائر الملائكة المقيمين فى هذا الملك جعل الله محتده هذه السما ومحتده عن يمين سدرة المنتهى سألته عن البراق المحمدى هل كان مخلوقا من هذا المحتد العلى فقال لا لان محمدا صلى الله عليه وسلم لم تتكاثف عليه الستور فلم ينزل سره عن سماء النور وذلك محتد العقل الاول ومنشأ الروح الافضل فبراقه من فلك هذا المقام المكين وترجمانه جبريل وهو الروح الامين وأما من سواه من الانبياء وسائر الكمل من الاولياء فان مراكبهم فى السفر الاعلى على نجائب هذه السماء فيصعدون عليها من حضيض أرض الطبائع حتى يجاوزوا الفلك السابع ثم ليس لهم مركب الا الصفات ولا ترجمان الا الذات (وأما السماء السابعة) فسماء زحل المكرم وجوهرها شفاف اسود كالليل المظلم خلقها الله من نور العقل الاول وجعلها المنزل الافضل فتلونت بالسواد اشارة الى سوددها والسعاد فلهذا لا يعرف العقل الاول الا كل عالم اكمل هذا هو سماء كيوان المحيط بجميع عالم الاكوان أفضل السموات وأعلى الكائنات جميع الكواكب الثابتة فى موكبه سائرة سيرا خفيا فى كوكبه دورة فلكه مسيرة أربع وعشرين ألف سنة وخمسمائة عام يقطع كوكبه فى كل ساعة معتدلة مسيرة ألف سنة وعشرين سنة وعشرة اشهر ويقطع الفلك الكبير فى مدة ثلاثين سنة وجميع الكواكب الثابتة التى فيها لكل منها سير خفى مهين لا يكاد يبين منها ما يقطع كل برج من الفلك فى ثلاثين ألف سنة ومنها ما يقطع ما أكثر وأقل ولاجل دقتها وكثرتها لا تعرف وليس لها أسماء عند الحساب ولكن أهل الكشف يعرفون اسم كل نجم ويخاطبونه باسمه ويسألونه عن سيره فيجيبهم ويخبرهم بما يقتضيه فى فلكه * ثم ان هذه السماء أول سماء خلقها الله تعالى محيطة بعالم الاكوان وخلق السموات التى تحتها بعدها فهو نور العقل الاول الذى هو أول مخلوق فى عالم المحدثات * رأيت ابراهيم عليه السلام قاعدا فى هذه السماء وله منصة يجلس عليها عن يمين العرش من

فوق الكرسي وهو بتلاوة الحمد لله الذي وهب لي على الكبر اسمعيل واسحق الآية (واعلم) ان ملائكة هذه السماء كلهم مقربون ولكل من المقربين منزلة على قدر وظيفته التي أقامه الله فيها وليس فوقه الا الفلك الاطلس وهو الفلك الكبير المحيط وهو الكرسي الاعلى وبينهما أعني الفلك الاطلس والفلك المكوكب ثلاثة افلاك وهمية حكمية لا وجود لها الا في الحكم دون العين الفلك الاول منها وهو الفلك الاعلى على فلك الهيولى الفلك الثاني فلك الهباء الفلك الثالث فلك العناصر وهو آخرهم مما يلي الفلك المكوكب وقال بعض الحكماء ثم فلك رابع وهو فلك الطبائع (واعلم) ان الفلك الاطلس هو عرصة سدرة المنتهى وهي تحت الكرسي وقد سبق بيان الكرسي وسكان سدرة المنتهى الملائكة الكروبيون رأيتهم على هيآت مختلفة لا يحصي عددهم الا الله وقد انطبقت أنوار التجليات عليهم حتى لا يكاد احدهم يحرك جفن طرفه فمنهم من وقع على وجهه ومنهم من جثا على ركبتيه ونوالاكال ومنهم من سقط على جنبه ومنهم من جد في قيامه وهو اقوى ومنهم من دهش في هويته ومنهم من خطف في انيته ورأيت منهم ثلاثة املاك مقدمين على هؤلاء بيديهم بايديهم أعمدة من النور مكتوب على كل عمود اسم من اسماء الله الحسنى يرهبون بها من دونهم من الكروبيين ومن بلغ مرتبتهم من أهل الله تعالى ثم رأيت سبعة من جملة هذه المائة متقدمة عليهم يسمون قائمة الكروبيين ورأيت ثلاثة مقدمين على هذه السبعة يسمون باهل المراتب والتمكين ورأيت واحدا مقدما على جميعهم يسمى عبد الله وكل هؤلاء عالون ممن لم يؤمروا بالسجود لآدم ومن فوقهم كالملك المسمى بالنون والملك المسمى بالقلم وامثالهما ايضا عالون وبقية ملائكة القرب دونهم وتحتهم مثل جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وامثالهم ورأيت في هذا الفلك من العجائب والغرائب ما لا يسعنا شرحه (واعلم) أن جملة الافلاك التي خلقها الله تعالى في هذا العالم ثمانية عشر فلكا الفلك الاول العرش المحيط الفلك الثاني الكرسي الفلك الثالث الاطلس وهو فلك سدرة المنتهى الفلك الرابع الهيولى الفلك الخامس الهباء الفلك السادس العناصر الفلك السابع الطبائع الفلك الثامن المكوكب وهو فلك زحل ويسمى فلك الافلاك الفلك التاسع فلك المشترى الفلك العاشر فلك المريخ الفلك الحادي عشر فلك الشمس الفلك الثاني عشر فلك الزهرة الفلك الثالث عشر فلك عطارد الفلك الرابع عشر فلك القمر الفلك الخامس عشر فلك الاثير وهو فلك النار الفلك السادس عشر فلك الهواء الفلك السابع عشر فلك الماء الفلك الثامن عشر فلك التراب والبحر المحيط الذي فيه اليهموت وهو حوت يحمل الارض على منكبيه ثم فلك الهواء ثم فلك النار ثم فلك القمر ويرجع صاعدا كما هبط ثم لكل موجود في العالم فلك ويسبح براه المكاشف ويسبح فيه ويعلم ما يقتضيه فلا تحصى الافلاك لكثرتها قال الله تعالى كل في فلك يسبحون (واعلم) ان كل واحد من فلك النار والماء والهواء على اربع طباق وفلك التراب على سبع طباق وسيأتي بيان الجميع في هذا الباب فلنبدأ بذكر الارض وطباقها الان الله تعالى قد اردف ذكر السماء بالارض فلا نجعل بينهما فاصلة (أما الطبقة الاولى من الارض) فأول ما خلقها الله تعالى كانت أشد بياضا من اللبن وأطيب رائحة من المسك فاغبرت لما مشى آدم عليه السلام عليها بعد ان عصى الله تعالى وهذه الارض تسمى ارض النفوس ولهذا كانت يسكنها الحيوانات دور كرة هذه الارض مسيرة الف عام

ومائة عام وستة وستون عاما ومائتا يوم وأربعون يوما قد غمر الماء منها ثلاثة أرباعها بحكم الحيطة فبقى الربع من وسط الارض الا ما يلى الجانب الشمالى وأما الجانب الجنوبى فا جمعه بكليته مغمور تحت الماء من نصف الارض ثم ربعه من الجانب الشمالى تحت الماء فما بقى الا الربع وهذا الربع فالخراب منه ثلاثة أرباعه ولم يبق الا الربع من الربع ثم هذا الربع المتبقى لم تكن مدته المسكونة منه الا يسيرة أربعة وعشرين عاما وباقيها براروقفار عامرة بالطرق ممكنة الذهاب والاياب لم يبلغ الاسكندر من الارض الا هذا الربع المتبقى سلك قطره شرقا وغربا الا بلاده فى المغرب وكان ملكا بالروم فأخذ أولا يسلك مما يليه من جنبه حتى بلغ الى باطن الارض منه فوصل الى مغرب الشمس ثم سلك الجنوبى وهو ما يقابله حتى تحقق بظهور تلك الاشياء فوصل الى مشرق الشمس ثم سلك الجانب الجنوبى وهو الظلمات حتى بلغ يأجوج ومأجوج وهم فى الجانب الجنوبى من الارض نسبتهم من الارض نسبة الخواطر من النفس لا يعرف عددهم ولا يدرك حصرهم لم تطلع الشمس على أرضهم أبدا ولاجل هذا غلب عليهم الضعف حتى انهم لم يقدروا فى هذا الزمان على خراب السد ثم سلك الجانب الشمالى حتى بلغ محلا منه لم تغرب الشمس فيه وهذه الارض بيضاء على ما خلقها الله تعالى عليه وهى مسكن رجال الغيب وملكها الخضر عليه السلام أهل هذه البلاد تكلمهم الملائكة لم يبلغ اليها آدم ولا احد ممن عصى الله تعالى فهى باقية على أصل الفطرة وهى قريبة من أرض بلغار وبلغار بلدة فى العجم لا تجب فيها صلاة العشاء فى أيام الشتاء لان شفق الفجر طالع قبل غروب شفق المغرب فيها فلا يجب عليهم صلاة العشاء ولا حاجة الى تبيين عجائب هذه الارض لما قد نقلت الاخبار من عجائبها مما لا يحتاج الى ذكره فافهم ما أشرنا اليه وهذه الارض أشرف الاراضى وارفعها قدرا عند الله تعالى لانها محل النبيين والمرسلين والاولياء والصالحين فلولا ما أخذ الناس من الغفلة عن معرفتهم لكنت تراهم يتكلمون بالمغيبات ويتصرفون فى الامور المعضلات ويفعلون ما يشاؤن بقدرة صانع البريات فافهم جميع ما أشرنا اليه واعرف ما دللناك عليه ولا تقف مع الظاهر فانه لكل ظاهر باطن ولكل حق حقيقة والسلام (وأما الطبقة الثانية من الارض) فان لونها كالزمردة الخضراء تسمى أرض العبادات يسكنها مؤمنوا الجن ليلهم نهار الارض الاولى ونهارهم ليلها لا يزال أهلها قاطنين فيها حتى تغيب الشمس عن أرض الدنيا فيخرجون الى ظاهر الارض يتعشقون بنى آدم تعشق الحديد بالمغناطيس ويخافون منهم أشد من خوف الفريسة للآساد دورة كرة هذه الارض الف سنة ومائتا سنة وأربعة أشهر ولكن ليس فيها خراب بل الجميع معمور بالسكنى وأكثر مؤمنى الجن يحسدون أهل الارادات والمخالفات وأكثر هلاك السالكين من جن هذه الارض يأخذون الشخص من حيث لا يشعر بهم ولقد رأيت جماعة من السادات أعنى طائفة من متصوفة هذا الزمان مقيدين مغلغلين قد قيدهم جن هذه الارض فأصمهم وأعمى أبصارهم وقد كانوا ممن يسمع كلام الحضرة بأذنيه فصاروا اذا خوطب من غير جهة هذه الارض لا يسمع ولا يعقل وهم محجوبون عما هم فيه فلو قيل لهم عما هم عليه لا نكروا ذلك فافهم ما أشرت اليه وتحقق بما دللتك عليه واستعن بالله فى أحكام الطريق يخلصك الحق من كيد هذا الفريق (واما الطبقة الثالثة من الارض) فان لونها أصفر كالزعفران تسمى أرض الطبع يسكنها مشركوا الجن ليس فيها مؤمن بالله قد خلقوا للشرك والكفر يتمثلون بين الناس على

صفة بني آدم لا يعرفهم الا اولياء الله تعالى لا يدخلون بلدة فيها رجل من أهل التحقيق اذا كان متمكنا بشعاع أنواره وأما قبل ذلك فانهم يدخلون عليه ويحاربونهم ولا يزالون كذلك حتى ينصره الله تعالى عليهم فلا يقربون بعد هذا من أرضه ومن توجه منهم اليه احترق بشعاع انواره ليس لهؤلاء عمل في الارض الا اشتغال الخلق عن عبادة الله تعالى بانواع الغفلة دور كرة هذه الارض مسيرة أربعة آلاف سنة واربعمائة سنة وستين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى ليس فيها خراب لم يذكر الحق سبحانه وتعالى فيها منذ خلقها الا مرة واحدة بلغة غير لغة أهلها فافهم ما اشرنا اليه واعرف ما للمالك عليه ﴿وأما الطبقة الرابعة﴾ من الارض فان لونها أحمر كالدم تسمى ارض الشهوة دور كرة هذه الارض مسيرة ثمانية آلاف سنة وخمس وستين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة بالسكنى يسكنها الشياطين وهم على أنواع كثيرة يتوالدون من نفس ابليس فاذا تحصلوا بين يديه جعلهم طوائف يعلم طائفة منهم القتل ليكونوا أدلة عليه لعباد الله ثم يعلم طائفة منهم الشرك ويحكمهم في معرفة علوم المشركين ليوطن بنيان الكفر في قلوب أهله ويعلم طائفة العلم ليجادلوا به العلماء ويعلم طائفة منهم المكر وطائفة الخدع وطائفة الزنا وطائفة السرقة حتى لا يترك معصية صغيرة ولا كبيرة الا وقد ارصد لها طائفة من حفدته ثم يأمرهم ان يجلسوا في مواضع معروفة فيعلموا أهل الخدع والمكر وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الطمع ويعلموا أهل القتل والطعن وامثال ذلك ان يقيموا في دركة الرياسة ويعلموا أهل الشرك ان يقيموا في دركة الشرك ويعلموا أهل العلم ان يقيموا في دركة المناجاة والعبادات ويعلموا أهل الزنا والسرقة وامثال ذلك أن يقيموا في دركة الطبع ثم جعل بايديهم سلاسل وقيودا يأمرهم أن يجعلوها في أعناق من يحتكم لهم سبع مرات متواترات ليس بينها توبة ثم يسلمونه بعد ذلك الى عفاريت الشياطين فينزلون الى الارض التي تحتهم ويجعلون اصول تلك السلاسل فيهم فلا يمكنه مخالفتهم بعد أن توضع تلك السلاسل في عنقه أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿وأما الطبقة الخامسة﴾ من الارض فان لونها أزرق كالنيلة واسمها أرض الطغيان دور كرتها سبعة عشر ألف سنة وستمائة سنة وعشرين وثمانية أشهر كلها عامرة بالسكنى يسكنها عفاريت الجن والشياطين ليس لهم عمل الا قيادة أهل المعاصي الى الكبائر وهؤلاء كلهم لا يصنعون الا بالعكس فلو قيل لهم اذهبوا جاؤا ولو قيل لهم تعالوا اذهبوا هؤلاء أقوى الشياطين كيدا فان من فوقهم من أهل الطبقة الرابعة كيدهم ضعيف يرتدع بادنى حركة قال الله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وأما هؤلاء فكيدهم عظيم يحكمون على بني آدم بغلبة القهر فلا يمكنهم مخالفتهم أبدا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ﴿وأما الطبقة السادسة﴾ من الارض فهي أرض الالحاد لونها اسود كالليل المظلم دور كرة هذه الارض مسيرة خمس وثلاثين ألف سنة ومائتي سنة واحدى وعشرين سنة ومائة وعشرين يوما كلها عامرة يسكنها المردة ومن لا يتحكم لاحد من عباد الله تعالى (واعلم) ان سائر الجن على اختلاف أجناسهم كلهم على أربعة أنواع فنوع عنصريون ونوع ناريون ولو كانت النار راجعة الى العنصريين ثم نكتة ونوع هوائيون ونوع ترابيون * فاما العنصريون فلا يخرجون عن عالم الارواح وتغلب عليهم البساطة وهم أشد الجن قوة وسموا بهذا الاسم لقوة مناسبتهم بالملائكة وذلك لغلبة الامور الروحانية على الامور الطبيعية السفلية منهم ولا ظهور لهم الا في الخواطر قال الله

تعالى شياطين الانس والجن فافهم ولا يتراءون الا للاولياء * وأما الناريون فيخرجون من عالم الارواح غالبا وهم يتنوعون فى كل صورة أكثرها فيأخذون الانسان فى عالم المثال فيفعلون به مايشاؤن فى ذلك العالم وكيد هؤلاء شديد فمنهم من يحمل الشخص بهيكله فيرفعه الى موضعه ومنهم من يقيم معه فلا يزال الرائى مصروعا مادام عنده * وأما الهوائيون فانهم يتراءون فى المحسوس مقابلين للروح فتنعكس صورهم على الرائى فينصرع * وأما الترابيون فانهم يلبسون الشخص ويصفرونه بترابهم وهؤلاء أضعف الجن قوة ومكرا (وأما الطبقة السابعة) من الارض فانها تسمى أرض الشقاوة وهى سطح جهنم خلقت من سلفيات الطبيعة يسكنها الحيات والعقارب وبعض زبانية جهنم دور كرة هذه الارض مسيرة سبعين ألف سنة وأربعمائة سنة واثنتين وأربعين سنة وأربعة أشهر وحياتها وعقاربها كامثال الجبال وأعناق البخت وهى ملحقة بجهنم نعوذ بالله منها أسكن الله هذه الاشياء فى هذه الارض لتكون أنموذجات الدنيا لما فى جهنم من عذابه كما أسكن طائفة مثل سكان الجنة على الفلك المكوكب ليكون أنموذجا فى الدنيا لما فى الجنة من نعيمه ونظير ذلك فى مخيلة الانسان وما فى الجانب الايسر منها من الصور الممثلة هو نسخة هذه الارض وما فى الجانب الايمن منها هو نسخة ما فى الفلك الاطلس من الحور وأمثاله كل ذلك لتقوم حجته على خلقه لانه تعالى لو لم يجعل فى هذه الدار شيأ من الجنة والنار لكانت العقول لا تهتدى الى معرفتها لعدم المناسب فلا يلزمها الايمان بما نقل الحق تعالى فى هذه الدار هذه الاشياء من الجنة والنار لتكون مرقاة للعقول الى معرفة ما أخبر الحق تعالى به من نعيم الجنة وعذاب النار فافهم ما أشرنا اليه ولا تقف مع ظاهر اللفظ ولا تنحصر بباطن معناه بل تحقق بما أشار باطنه اليه وتيقن بما دلك ظاهره عليه فان لكل ظاهر باطنا ولكل حق حقيقة والرجل من استمع القول فاتبع أحسنه جعلنا الله واياكم ممن تذكروا فاذا هم مبصرون (ثم اعلم) ان اطباق الارض اذا أخذت فى الانتهاء دار الدور عليها فى الصعود كما ان أهل النار اذا استوفوا ما كتب عليهم وخرجوا لا يخرجون الا الى مثل ما ينتهى اليه حال أهل الجنة من كريم المشاهدة والتحقق بحقق المطالعة الى أنوار العظمة الالهية فكما ان الماء أول فلك قبل فلك التراب كذلك هو أول فلك بعد فلك التراب ثم الهواء بعده ثم النار ثم القمر ثم كل فلك على الترتيب المذكور الى فلك الافلاك والى ان ينتهى الى العرش المحيط (واعلم) ان البحار السبعة المحيطة أصلها بحران لان الحق سبحانه وتعالى لما نظر الى الدرة البيضاء التى صارت ماء فما كان منه مقابلا فى علم الله تعالى لنظر الهيبة والعظمة والكبرياء فانه لشدة الهيبة صار طعمه ما لحا زعاقا وما كان مقابلا فى علم الله تعالى لنظر اللطف والرحمة صار طعمه عذبا وقدم الله ذكر العذب فى قوله تعالى هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج لسر سبق الرحمة الغضب فلهذا كان الاصل بحرين عذب ومالح فبرز من العذب جدول الى جانب المشرق منه واختلط بنبات الارض فنبتت رائحته فصار بحرا على حدته ثم خرج منه أى من العذب جدول مما يلى جانب المغرب فقرب من البحر المالح المحيط فامتزج طعمه فصار مزوجا وهو بحر على حدته وأما البحر المالح فخرجت منه ثلاث جداول جدول أقام وسط الارض فبقى على طعمه الاول مالحا ولم يتغير فهو بحر على حدته وجدول ذهب الى اليمين وهو الجانب الجنوبى فغلب عليه طعم الارض التى امتد فيها فصار حامضا وهو بحر على حدته وجدول ذهب الى الشام وهو الجانب الشمالى

فغلب

ذهاب عليه طعم الارض التى امده فيها فصار مرا زعاقا وهو شديد الحدة واما البحر المحيط بجبل ق والارض جميعها وما فيها لم يعرف له دائم شخص ولكنه طمت الرشد لا يكاد من شرب منه يبقى على حالته بل يهلك من طيب رائحته وهذا هو البحر المحيط الذى لا يسبل شاطئ فافهم هذه الاشارات واعرف ما تضمنته هذه العبارات وما انا افصل لك هذا الاجمال او دعه من اسرار الله غريب الاحوال واما البحر العذب فهو طيب المشرب وسهل المركب متنقل الخاص والعام ومتعقل الافكار والافهام يغترف منه القريب والبعيد ويغترف منه الضعيف والسديد به استقام قسطاس الابدان ويقوم في الحكم ناموس الاديان أبيض اللون شفاف الدون يسرع منافذه الطفل والمحتلم ويرتع في موائده الطالب والمغتنم جنباته سهلة الانقياد قريبة الاصطياد حققت من نور تعظيم الاحترام الحلال فيه بين من الحرام وبها ارتبط الحكم الظاهر وبها سطع أمر الاول والآخر كثيرة السفر قليلة الخطر فان تعطب مراكبها أو تغرق من موجها راكبها فى سبيل الهارب الى نجاته وطريق الطالب الى أمنيته يستخرج منها لآلئ الاشارات من أصداف العبارات ويظهر منها مرجانة الحكم فى شباك الكلام مراكبها معقولة ومراسيها معلومة لا مجهولة قريبة العهد بعيدة الغور سكانها أهل المال المختلفة والملل المؤتلفة رؤساؤها المسلمون وسكانها العقلاء العاملون قد وكل الله ملائكة النعيم بحفظها وجعلهم أهل بسطها وقبضها ولها اربعة فروع مشتهرة وأربعون ألف فرع منتشرة فالفروع المشتهرة الفرات والنيل وسيحون وجيحون والمنتشرة اكثرها بارض الهند والتركمان وفى الحبشة منها فرعان دور محيط هذه الابحر مسيرة أربع وعشرين سنة وهى منتشرة فى اقطار الارض ومتفرعة فى طولها والعرض يتشعب منها فرعان الاول بارم ذات العماد والآخر نعمان * فأما الذى اخذ فى الارض وبين من ملاسة الارض فهو العامر للديار والاعمال والطاهر بين أيدى السفرة والعمال * واما الذى أحدق بطول الاتحاد وسكن ارم ذات العماد فهو البحر المزوج ذو الدر المزوج فافهم هذه الاشارات واعرف هذه العبارات فليس الامر على ظاهره والله محيط باول الامر وآخره * واما البحر النتن فهو الصعب المسالك القريب المهالك هو طريق السالكين ومنهج السائرين يروم المرور كل احد عليه ولا يصل الا العباد اليه لونه اشهب وكونه اعرب أمواجه بأنواع البرطانة وارياحه باصناف القبائل غادية ورائحة حتى انه كالعقل والجبال تحمل الكل واعباء الاثقال الى بلاد الدر الانفس ولم يكونوا بالغيه الا بشق الانفس لكنهم صعاب الانقياد لا يصادون الا بالجد والاجتهاد لا يعبر مراكبهم الماهرة الا أهل العزائم القاهرة تهب رياحها من جانب الشرق الواضح فتسير بالاركب الى ساحل البحر المالح أهلها سادة دور فى الاعمال مؤمنون فى الاقوال والاحوال سكانها العباد والصالحون والزهاد يستخرج من هذا البحر در الرقة ومراجين المقاه يتحلى بها من تطهر وتزكى وتخلق وتحقق وتجلى قد وكل الله ملائكة العذاب بحفظ هذا البحر العجاب دور محيط هذا البحر مسيرة خمسة آلاف سنة وقد أخذ مسيرة العرض غير ممتد فى الارض * واما البحر المزوج ذو الدر المزوج لونه أصفر أمواجه معقودة كالصخرة الحجر لا يقدر كل على شربه ولا يطيق كل أحد أن يسير فى سربه هو بحر ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد صعب المسالك كثير العطب والمهالك لا يسلم فيه الا آحاد المؤمنين ولا يحكم أمره الا افراد المتقين وكل من ركب فى فلكه من

الكفار فانه يؤول به الى الغرق والانكسار وأكثر مراكب المسلمين تبتلعها قروش هذا البحر المبين
لا يعبر مراكبه الا أهل العقول الوافية المؤيدة بالنقول الشافية وأما من سواهم فانه يستكثر الغرامة
ويطلب الفائدة فى الاقامة حيتان هذا البحر كثيرة العدد عظيمة الجثة لا تصاد الا بشباك الابريسم يقينا
ولا يتولى ذلك الا رجال كانوا مؤمنين بالغيب يخرج منه لؤلؤ لاهوتى الجسد ومرجان ناسوتى المشهد وفوائد
هذا البحر لا يحصى عددها ولا يعرف أمدها وعطبه شديد الخسران مؤثر فى الابدان والاديان
سكان هذا البحر أهل الصديقية الصغرى والعاملون لغذاء أهل الصديقية الكبرى وأما سكان هذا
البحر سليمى الاعتقاد سالمين بحسن الظن من فتن الانقياد فقد وكل الله ملائكة التسخير بحفظ هذا
البحر الغزير وهم أهل ارم ذات العماد التى لم يخلق مثلها فى البلاد وهذا البحر يضرب موجه على
ساحل هذه البلدة القريبة وينتفع أهلها بحيتانه العجيبة قطر محيط هذا البحر مسيرة سبعة آلاف سنة
وقد يقطعها المسافر فى مثل السنة متفرعة فى طول الدار غامرة الخراب منها والعمارة وأما البحر
المالح فهو المحيط العام والدائر التام ذو اللون الازرق والغور الاعمق يموت عطشا من شرب من مائه
ويهلك فناء من مر فى فنائه هبت رياح الازل فى مغاربه فتصادمت الامواج فى حواشيه فلا يسلم فيه
السابح ولا يهتدى فيه الغادى والرائح الا اذا أيدته أيادى التوفيق فعادت سفينته شرعا فى ذلك البحر
العميق مراكبه لا تسير الا فى الاسحار وأرياحه لا تهب الا جملة من اليمين واليسار سفينته من ألواح
الناموس معمورة وبمسامير القاموس مسمورة ضلت الافكار فى طرقه وحارت الالباب فى عمقه
مراكبه كثيرة العطب سريعة الهلاك والنصب لا يسلم فيه الا الآحاد ولا يخرج من مهالكه الا الافراد
قروش هذا البحر تبتلع المركب والراكب وتستهلك المقيم والذاهب يجد المسافر فيه على كل مسلك
ألف ألف مهلك يلتبس الحرام فيه بالحلال ويختلط المنشأ فيه بالمآل ليس لقعره انتهاء ولا لآخره
ابتداء لا يقدر على الخوض فيه الا أهل العزائم الوافية ولا يتناول من دره الا أهل الهمم العالية أمره
مبنى على حقيقة المحصول مؤسس عليه الفروع والاصول أمواجه متلاطمة ودفقاته متدافعة
وأهواله متعاظمة وسحائب غيمه متراكمة ليس لاهله دليل غير الكواكب الزاهرات ولا مرسى
لمراكبه غير التيه فى الظلمات حيتانه على هيئة سائر المخلوقات وهوامه بأنواع السموم نافثات خلق الله
تعالى حشرات هذا البحر من نور اسمه القادر وجعلها حقيقة حكمة الامر الظاهر يستخرج الغواص
من هذا البحر اذا سلم من مده والجزر يتيمات الدرر فى أصداف الفكر جعل الله سكانه من الملأ الاعلى
طائفة لهم اليد الطولى ووكل بحفظهم ملائكة الايحاء واعلم أنه لما نظر الله تعالى فى القدم الى الياقوتة
الموجودة فى العدم كان لهذا البحر نور ذلك الياقوت وبهجته وكان العذب من جداوله وصورته
وهيئته فلما صارت الياقوتة ماء صار البحران ظلمة وضياء فلما مرج البحرين يلتقيان جعل الله بينهما
ماء الحياة برزخا لا يبغيان وهذا الماء فى مجمع البحرين وملتقى الحكمين والامرين وهو عين ينبع
جاريا فى جانب المغرب عند البلد المسمى بالازيل المغرب فمن خاصية هذا البحر المعين الذى خلقه
الله فى مجمع البحرين ان من شرب منه لا يموت ومن سبح فيه أكل من كبد البهموت والبهموت
حوت فى البحر المالح هذا المذكور أولا جعله الله حامل الدنيا وما فيها فان الله تعالى لما بسط
الارض جعلها على قرنى ثور يسمى البرهوت وجعل الثور على ظهر حوت فى هذا البحر يسمى البهموت

وهو

وهو الذي أشار اليه الحق تعالى بقوله وماتحت الثرى ومجمع البحرين هذا هو الذي اجتمع فيه موسى عليه السلام بالخضر على شطه لان الله تعالى كان قد وعده بان يجتمع بعبد من عباده على مجمع البحرين فلما ذهب موسى وفتاه حاملا لغدائه ووصلا الى مجمع البحرين لم يعرفه موسى عليه السلام الا بالحوت الذي نسيه الفتى على الصخرة وكان البحر مدا فلما جزر بلغ الماء الى الصخرة فسارت حقيقة الحياة فى الحوت فاتخذ سبيله فى البحر سربا فعجب موسى من حياة حوت ميت قد طبخ على النار وهذا الفتى اسمه يوشع بن نون وهو أكبر من موسى عليه السلام فى السن بسنة شمسية وقصتهما مشهورة وقد ذكرناها ذلك فى رسالتنا الموسومة بمسامرة الحبيب ومسايرة الصحيب فليتأمل فيه وسافر الاسكندر ليشرب من هذا الماء اعتمادا على كلام افلاطون ان من شرب من ماء الحياة فانه لا يموت لان افلاطون كان قد بلغ هذا المحل وشرب من هذا البحر فهو باق الى يومنا هذا فى جبل يسمى دراوند وكان ارسطو تلميذ أفلاطون وهو استاذ الاسكندر صحب الاسكندر فى مسيره الى مجمع البحرين فلما وصل الى أرض الظلمات ساروا وتبعهم نفر من العسكر واقام الباقون بمدينة تسمى ثبت برفع الثاء المثلثة والباء الموحدة واسكان التاء المثناة من فوق وهو حدما تطلع الشمس عليه وكان فى جملة من صحب الاسكندر من عسكره الخضر عليه السلام فساروا مدة لا يعلمون عددها ولا يدركون أمدها وهم على ساحل البحر وكلما نزلوا منزلا شربوا من الماء فلما ملوا من طول السفر أخذوا فى الرجوع الى حيث أقام العسكر وقد كانوا مروا بمجمع البحرين على طريقهم من غير أن يشعروا به فما اقاموا عنده ولا نزلوا به لعدم العلامة وكان الخضر عليه السلام قد الهم بان أخذ طيرا فذبحه وربطه على ساقه فكان يمشي ورجله فى الماء فلما بلغ هذا المحل انتعش الطير واضطرب عليه فاقام عنده وشرب من ذلك الماء واغتسل منه وسبح فيه فكتمه عن الاسكندر وكتم أمره الى أن خرج فلما نظر ارسطو الى الخضر عليه السلام علم انه قد فاز من دونهم بذلك فلزم خدمته الى أن مات واستفاد من الخضر هو والاسكندر علوما جمة اعلم ان عين الحياة مظهر الحقيقة الذاتية من هذا الوجود فافهم هذه الاشارات وفك رموز هذه العبارات ولا تطلب الامر الا من عينك بعد خروجك من اينيتك لعلك تفوز بدرجة أحياء عند ربهم يرزقون وبسمع تلك الوقت بان تصير من حزبهم فتكون المراد بموسى وخضره وبالاسكندر والظلمات ونهره (واعلم) ان الخضر عليه السلام قد مضى ذكره فيما تقدم خلقه الله تعالى من حقيقة ونفخت فيه من روحي فهو روح الله فلهذا عاش الى يوم القيامة اجتمعت به وسألته ومنه أروى جميع ما فى هذا البحر المحيط (واعلم) ان هذا البحر المحيط المذكور ما كان منه منفصلا عن جبل ق مما يلى الدنيا فهو ملح وهو البحر المذكور وما كان منه متصلا بالجبل فهو وراء المالح فانه البحر الاحمر الطيب الرائحة وما كان من وراء جبل ق متصلا بالجبل الاسود فانه البحر الاخضر وهو مر الطعم كالسم القاتل ومن شرب منه قطرة هلك وفنى لوقته وما كان منه وراء الجبل بحكم الانفصال والاحاطة والشمول بجميع الموجودات فهو البحر الاسود الذي لا يعلم له طعم ولا ريح ولا بلغه أحد بل وقع به الاخبار فعلم وانقطع عن الآثار فكتم وأما البحر الاحمر الذي نشره كالمسك الاذفر فانه يعرف بالبحر الاعمى ذى الموج الاغمى رأيت على ساحل هذا البحر رجالا مؤمنين ليس لهم عبادة الا تقريب الخلق الى الحق قد جبلوا على ذلك فمن عاشرهم أو صاحبهم عرف الله بقدر معاشرتهم وتقرب الى الله بقدر

مسايرتهم وجوههم كالشمس الطالع والبرق اللامع يستضيء بهم السائر في تيهات القفار ويهتدي بهم التائه في غيابات البحار اذا أرادوا السفر في هذا البحر نصبوا شركا لحيتانه فاذا اصطادوها ركبوا عليها لان مراكب هذا البحر حيتانه ومكتسبه لؤلؤه ومرجانه ولكنهم عندما يستووا على ظهر هذا الحوت يتنشقون طيب رائحة البحر فيغمى عليهم ولا يفيقون الى أنفسهم ولا يرجعون الى محسوسهم ماداموا راكبين في هذا البحر فتسير بهم الحيتان الى أن تأخذ واحدة من الساحل فتقذف بهم في منزل من تلك المنازل فاذا وصلوا الى البر رجعوا من ذلك البحر رجعت اليهم عقولهم وبان لهم محصولهم فيظفرون بعجائب وغرائب لا تحصر أدل ما يعبر عنها بأنه ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (واعلم) أن أمواج هذا البحر كل موجة منها تملأ ما بين السماء والارض ألف ألف مرة الى ما لا ينتهي ولولا أن عالم القدرة يسع هذا البحر لما كان يوجد في الوجود بأمره وكل الله الملائكة الكروبيين بحفظ هذا البحر فهم واقفون على شطه لا يستقر بهم قرار في وسطه وليس في هذا البحر من السكان سوى دوابه والحيتان * وأما البحر الاخضر فانه مر المذاق معدن الهلاك والاغراق يوصف عند العلماء به بخير الصفات ويوسم عند عارفه بأحسن السمات ليس فيه حوت ومن ركبه يموت رأسه يعني ساحله مدينة مطمئنة آمنة هي المدينة التي وصل اليها الخضر وموسى فاستطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وذلك لانهما لبسا ثياب الفقراء وتلك البلدة لا يمكن أن يأكل طعامها الا الملوك والامراء ثم اني رأيت أهلها مشغوفين بركوب هذا البحر ومتعلقين بحب هذا الامر حتى أنهم يجتمعون في رأس كل سنة وهو يوم عيدهم فيركبون على نجائب متلونة بكل لون فأخضر وأحمر وأصفر وغير ذلك ويشدون نفوسهم عليها ويربطون عصابة على أعين النجب ثم يقربونها الى جانب البحر فمن سار به نجيبه الى البحر هلك هو والنجيب ومن أخذه مركبه عن البحر صفحا فانه يرجع حيا ولكنه في نفسه كالخائب والمردود وكالمهجور والمطرود فلا يزال يقتني نجيبا آخر ويربيه ويطعمه الى دور السنة ثم يفعل ما فعل في العام السابق الى أن يتوفى في البحر تعشقا منهم للبحر كما تعشق الفراشة بنور السراج فلا تزال تلقي بنفسها فيه الى أن تفنى وتهلك فيه * وأما البحر السابع فهو الاسود القامع لا يعرف سكانه ولا يعلم حيتانه فهو مستحيل الوصول غير ممكن الحصول لانه وراء الاطوار وآخر الاكوار والادوار لا نهاية لعجائبه ولا آخر لغرائبه قصر عنه المدى فطال وزاد على العجائب حتى كأنه المحال فهو بحر الذات الذي حارت دونه الصفات وهو المعدوم والموجود والموسوم والمفقود والمعلوم والمجهول والمحكوم والمنقول والمختوم والمعقول وجوده فقدانه وفقده وجدانه أوله محيط بآخره وباطنه مستو على ظاهره لا يدرك ما فيه ولا يعلمه أحد فيستوفيه فلنقبض العنان عن الخوض فيه والبيان والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وعليه التكلان

(الباب الثالث والستون في سائر الاديان والعبادات ونكتة جميع الاحوال والمقامات)

(اعلم) ان الله تعالى انما خلق جميع الموجودات لعبادته فهم مجبولون على ذلك مفطورون عليه من حيث الاصالة فما في الوجود شيء الا وهو يعبد الله تعالى بحاله ومقاله وفعاله بل بذاته وصفاته فكل شيء في الوجود مطيع لله تعالى لقوله تعالى للسموات والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين وليس

المراد بالسموات الا اهلها ولا بالارض الا سكانها وقال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
ثم شهد لهم النبي صلى الله عليه وسلم انهم يعبدونه بقوله كل ميسر لما خلق له لان الجن والانس
مخلوقون لعبادته وهم ميسرون لما خلقوا له فهم عباد الله بالضرورة ولكن تختلف العبادات
لاختلاف مقتضيات الاسماء والصفات لان الله تعالى يضل باسمه المضل كما هو يهدي باسمه
الهادي فكما يجب ظهور اثر اسمه المنعم كذلك يجب ظهور اثر اسمه المنتقم واختلف الناس في
احوالهم لاختلاف ارباب الاسماء والصفات قال الله تعالى كان الناس امة واحدة يعني
عباد الله مجبولين على طاعته من حيث الفطرة الاصلية فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليعبده
من اتبع الرسل من حيث اسمه الهادي وليعبده من يخالف الرسل من حيث اسمه المضل فاختلف
الناس وافترقت الملل وظهرت النحل وذهبت كل طائفة الى ما عندها انه صواب ولو كان ذلك العلم
عند غيرها خطأ ولكن حسنه الله عند العبد وهو من الجهة التي تقتضيها تلك الصفة المؤثرة في ذلك
الامر وهذا معنى قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها فهو الفاعل بهم على حسب ما يريده مراده وهو عين
ما اقتضته صفاته فهو سبحانه وتعالى يجزيهم على حسب مقتضى اسمائه وصفاته ولا ينفعه اقرار احد
بربوبيته ولا يضره جحود احد بذلك بل هو سبحانه وتعالى يتصرف فيهم على ما هو مستحق لذلك من
نوع عباداته التي تنبغي لكماله فكل من في الوجود عابد لله تعالى مطيع لقوله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم لان من تسبيحهم ما يسمى مخالفة ومعصية وجحودا وغير ذلك
ولا يفقهه كل احد ثم ان النفي انما وقع على الجملة فصح ان يفقهه البعض لقوله ولكن لا تفقهون
تسبيحهم يعني من حيث الجملة فيجوز ان يفقهه بعضهم ثم اعلم ان الله تعالى لما اوجد هذا الوجود وانزل
آدم من الجنة وكان آدم وليا قبل نزوله الى الدنيا فلما نزل الى الدنيا آتاه الله تعالى النبوة لان النبوة
تشريع وتكليف والدنيا دار التكليف بخلاف الجنة فانه كان بها وليا لانها دار الكرامة والمشاهدة
وذلك هو الولاية ثم لم يزل ابونا آدم وليا في نفسه الى ان ظهرت ذريته فأرسل اليهم وكان يعلمهم ما أمره
الله تعالى به وكانت له صحف انزلها الله عليه فمن تعلم من اولاده قراءة تلك الصحف آمن بالضرورة لما
فيها من البيان الذي لا يمكن ان يرده متأمل فهؤلاء الذين اتبعوه من ذريته ومن اشتغل بلذاته عن تعلم
قراءة تلك الصحف واتبع هواه آل به طلبة الغفلة الى الغرور بالدنيا ثم انتهى به ذلك الى الانكار وعدم
الايمان بما في الصحف مما انزله الله على آدم عليه السلام وهؤلاء هم الكفار ثم لما توفي آدم عليه السلام
افترقت ذريته فذهبت طائفة ممن كان يؤمن بقرب آدم عليه السلام من الله تعالى الى ان ينحت شخصا
من حجر على صفة آدم ليحفظ حرمته بالخدمة وليقيم ناموس المحبة بمشاهدة شخصه على الدوام لاجل
ذلك يكون مقربا له الى الله تعالى لانه يعلم ان خدمة آدم في حال حياته كان مقربا له الى الله تعالى فظن
انه لو خدم شخص آدم كان كذلك ثم تبعتها طائفة من بعدها فغلوا في الخدمة فعبدوا الصورة نفسها
فهؤلاء هم عبدة الاوثان ثم ذهبت طائفة اخرى الى تقبيح فعلهم فزيفوا عبدة الاوثان وقالوا
الاولى ان نعبد الطبائع الاربعة لانها اصل الوجود اذ العالم مركب من حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة
فعبادة الاصل اولى من عبادة الفرع لان الاوثان فرع العابد لانه نحتها فهو اصلها فعبدوا الطبائع
وهؤلاء هم الطبيعيون ثم ذهبت طائفة الى عبادة الكواكب السبعة فقالوا ان الحرارة والبرودة

واليبوسة والرطوبة ليس شيء منها في نفسه له حركة اختيارية فلا فائدة في عبادتها والاولى عبادة
الكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد والقمر لان كل واحد من
هؤلاء مستقل بنفسه سائر في فلكه يتحرك بحركة مؤثرة في الوجود تارة نفعا وتارة ضررا فالاولى عبادة
من له التصرف فعبدوا الكواكب وهؤلاء هم الفلاسفة وذهبت طائفة الى عبادة النور والظلمة لانهم
قالوا ان اختصاص الانوار بالعبادة تضييع للجانب الثاني لان الوجود منحصر من نور وظلمة فالعبادة
لهؤلاء أولى فعبدوا النور المطلق حيث كان من غير اختصاص بنجم أو غيره وعبدوا الظلمة المطلقة
المنجلية حيث كانت فسموا النور يزدان وسموا الظلمة اهرمن وهؤلاء هم الثانوية ثم ذهبت طائفة الى
عبادة النار لانهم قالوا ان مبنى الحياة على الحرارة الغريزية وهي معنى وصورتها الوجودية هي النار فهي
أصل الوجود وحده فعبدوا النار وهؤلاء هم المجوس ثم ذهبت طائفة الى ترك العبادة رأسا زعما بانها
لا تفيد وانما الدهر بما يقتضيه مجبول من حيث الفطرة الالهية على ما هو الواقع فيه فما ثم الا ارحام
تدفع وارض تبلع وهؤلاء هم الدهريون ويسمون بالملاحدة أيضا ثم ان أهل الكتاب متفرقون ببراهمة
وهؤلاء يزعمون انهم على دين ابراهيم وانهم من ذريته ولهم عبادة مخصوصة ويهود وهؤلاء هم
الموسويون ونصارى وهؤلاء هم العيسويون ومسلمون وهم المحمديون فهؤلاء عشر ملل وهم أصول الملل
المختلفة وهي لا تتناهى لكثرتها ومدار الجميع على هذه العشر الملل وهم الكفار والطبائعية
والفلاسفة والثانوية والمجوس والدهرية والبراهمة واليهود والنصارى والمسلمون وما ثم طائفة من
هذه الطوائف الا وقد خلق الله منها ناسا للجنة وناسا للنار ألا ترى ان الكفار في الزمن المتقدم من
النواحي التي لم تصل اليها دعوة رسل ذلك الوقت منقسمون على عامل خير جزاه الله بالجنة وعامل شر
جزاه الله بالنار وكذلك أهل الكتاب فالخير قبل نزول الشرائع ما قبلته القلوب واحبته النفوس
واستبشرت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما تعبد الله به عباده والشر قبل نزول الشرائع ما مقتته
القلوب وكرهتها النفوس وتألمت به الارواح وبعد نزول الشرائع ما نهى الله عنه عباده فكل هذه
الطوائف عابدون لله تعالى كما ينبغي أن يعبد لانه خلقهم لنفسه لا لهم فهم له كما يستحق ثم انه سبحانه
وتعالى أظهر في هذه الملل حقائق أسمائه وصفاته فتجلى في جميعها بذاته فعبدته جميع الطوائف فأما
الكفار فانهم عبدوه بالذات لانه لما كان الحق سبحانه وتعالى حقيقة الوجود بأسره والكفار من جملة
الوجود وهو حقيقتهم فكفروا أن يكون لهم رب لانه تعالى حقيقتهم ولا رب له بل هو الرب المطلق
فعبدوه من حيث ما تقتضيه ذواتهم التي هو عينها ثم من عبد منهم الوثن فلسر وجوده سبحانه بكماله بلا
حلول ولا مزج في كل فرد من أفراد ذرات الوجود فكان تعالى حقيقة تلك الاوثان التي يعبدونها
فما عبدوا الا الله ولم يفتقر في ذلك الى علمهم ولا يحتاج الى نياتهم لان الحقائق ولو طال اختفاؤها لا بد لها
أن تظهر على ساق ما هو الامر عليه وذلك سر اتباعهم للحق في أنفسهم لان قلوبهم شهدت لهم بان الخير
في ذلك الامر فانعقدت عقائدهم على حقيقة ذلك وهو عند ظن عبده به وقال عليه الصلاة والسلام
استفت قلبك ولو افتوك المفتون هذا على تأويل عموم القلب وأما على الخصوص فما كل قلب يستفتى
ولا كل قلب يفتي بالصواب فهذا يراد به بعض القلوب لا كلها فتلك اللطيفة الاعتقادية بحقيقة الامر
الذي هم فاعلوه قادتهم الى ظهور حقيقة الامر على ذلك المنهج في الآخرة وقال تعالى كل حزب بما لديهم

فرحون يعني في الدنيا والآخرة لأن الاسم لا ينفك عن المسمى فهو سماهم بأنهم فرحون ووصفهم بهذا
الوصف والوصف غير مغاير للموصوف بخلاف ما لو قال فرح كل حزب بما لديهم كان هذا صيغة الفعل
ولو قال يفرح على صيغة المضارع كان يقتضي الانصرام وأما الاسم فهو للدوام والاستمرار فهم فرحون
في الدنيا بأفعالهم وفرحون في الآخرة بأحوالهم فهم دائمون في الفرح بما لديهم ولهذا لو ردوا لعادوا لما
نهوا عنه بعد اطلاعهم على ما ينتجه من العذاب لما وجدوه من اللطيفة المودعة في ذلك وهي سبب
بقائهم فيه فإن الحق تعالى من رحمته إذا أراد تعذيب عبد بعذاب في الآخرة أوجد له في ذلك العذاب
لذة غريزية تتعشق بها جسد المعذب لئلا يصح منه الالتجاء إلى الله تعالى والاستعاذة من العذاب
فيبقى في العذاب ما دامت تلك اللذة موجودة له فإذا أراد الحق تخفيف عذابه فقد تلك اللذة فيضطر
إلى الرحمة وهو تعالى شأنه أنه يجيب المضطر إذا دعاه فحينئذ يصح منه الالتجاء إلى الله تعالى والاستعاذة
به فيعيذه الحق من ذلك فعبادة الكفار له عبادة ذاتية وهي وإن كانت تؤول بهم إلى السعادة فإنها
طريق الضلال إذ بعد حصول سعادتها فإنه لا تنكشف لصاحبها الحقائق إلا بعد خوض طباق النار
الأخروية جميعها جزاء بما خاض في الدنيا طباق النار الطبيعية بالأفعال والأحوال والأقوال على
مقتضى البشرية فإذا استوفى ذلك انقطع طريقه إلى الله تعالى لأنه نودي من بعد فيصل بعد ذلك إلى
سعادته الإلهية فيفوز بما فاز به المقربون من أول قدم لأنهم نودوا من قريب فافهم * وأما الطبائعية
فإنهم عبدوه من حيث صفاته الأربع لأن الأربعة الأوصاف الإلهية التي هي الحياة والعلم والقدرة
والإرادة أصل بناء الوجود فالحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة مظاهرها في عالم الأكوان فالرطوبة
مظهر الحياة والبرودة مظهر العلم والحرارة مظهر الإرادة واليبوسة مظهر القدرة وحقيقة هذه
المظاهر ذات الموصوف بها سبحانه وتعالى فلما لاح لسائر أرواح الطبيعيين تلك اللطيفة الإلهية
الموجودة في هذه المظاهر وعاينوا أثر أوصافه الأربعة الإلهية ثم باشروها في الوجود على حرارة وبرودة
ويبوسة ورطوبة علمت القوابل من حيث الاستعداد الإلهي أن تلك الصفات معان لهذه الصور
أو قل أرواح لهذه الأشباح أو قل ظواهر لهذه المظاهر فعبدت هذه الطبائع لهذا السر فمنهم من علم ومنهم
من جهل فالعالم سابق والجاهل لاحق فهم عابدون للحق من حيث الصفات ويؤول أمرهم إلى
السعادة كما آل أمر من قبلهم إليها لظهور الحقائق التي بني أمرهم عليها * وأما الفلاسفة فإنهم عبدوه
من حيث أسمائه سبحانه وتعالى لأن النجوم مظاهر أسمائه وهو تعالى حقيقتها بذاته فالشمس مظهر
اسمه الله لأنه الممد بنوره جميع الكواكب كما أن الاسم الله تستمد جميع الأسماء حقائقها منه والقمر
مظهر اسمه الرحمن لأنه أكبر كوكب يحمل نور الشمس كما أن الاسم الرحمن أعلى مرتبة في الاسم الله
من جميع الأسماء كما سبق بيانه في بابه والمشتري مظهر اسمه الرب لأنه أسعد كوكب في السماء كما أن
اسم الرب أخص مرتبة في المراتب لشموله كمال الكبرياء لاقتضائه المربوب وأما زحل فمظهر
الواحدية لأن كل الأفلاك تحت حيطته كما أن الاسم الواحد تحته جميع الأسماء والصفات وأما
المريخ فمظهر القدرة لأنه النجم المختص بالأفعال القهارية وأما الزهرة فمظهر الإرادة لأنه سريع
التقلب في نفسه فكذلك الحق يريد في كل آن شيئا وأما عطارد فمظهر العلم لأنه الكاتب في السماء وبقية
الكواكب المعلومة مظاهر أسمائه الحسنى التي تدخل تحت الإحصاء وما لا يعلم من الكواكب

الموحدين وسببه انهم طلبوا الله تعالى فعبدوه فى عيسى ومريم وروح القدس ثم قالوا بعدم التجزئة ثم قالوا بتقدسه على وجوده فى محدث عيسى وكل هذا تنزيه فى تشبيه لائق بالجناب الالهى لكنهم لما حصروا ذلك فى هؤلاء الثلاثة نزلوا عن درجة الموحدين غير انهم اقرب من غيرهم الى الموحدين لان من شهد الله فى الانسان كان شهوده اكمل من جميع من شهداه من انواع المخلوقات وشهودهم ذلك فى الحقيقة العيسوية يؤل بهم اذا انكشف الامر على ساق ان يعلموا ان بنى آدم كرائمة تجليات يوجد فى كل منها ما فى الاخرى فيشهدون الله تعالى فى انفسهم فيوحدونه على الاطلاق فينقلبون الى درجة الموحدين لكن بعد جوازهم على صراط البعد وهو ذلك التقييد والحصر المتحكم فى عقائدهم وتعبد الله النصارى بصوم تسعة واربعين يوما يبتدأ فيه بيوم الاحد ويختم به واباح لهم ان لا يصوموا بقية يوم الاحد فيخرج منهم ثمانية آحاد فيبقى احد واربعون يوما وذلك مدة صومهم وكيفية صيامهم ان لا يأكلوا ما يقتات ثلاثا وعشرين ساعة من العصر الى ما قبله بساعة وهى وقت الاكل ويجوز لهم فيما بقى من الاوقات التى يصومون فيها ان يشربوا الخمر والماء وان لا يأكلوا من الفواكه ما لا يقوم مقام القوت وتحت كل نكتة من هذه سر من اسرار الله تعالى ثم ان الله تعالى تعبدهم باعتكاف يوم الاحد وباعياد تسعة لسنا بصدد ذكرها وتحت كل لطيفة من هذه علوم جمة واشارات شتى فلنقبض عن بيانها ولنذكر ما هو الاهم من بيان ما تعبد الله به المسلمين * واما المسلمون فاعلم انهم كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله كنتم خير امة اخرجت للناس لان نبيهم محمدا صلى الله عليه وسلم خير الانبياء ودينه خير الاديان وكل من هو بخلافهم من سائر الامم بعد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبعثه بالرسالة كائنا من كان فانه ضال شقى معذب بالنار كما اخبر الله تعالى فلا يرجعون الى الرحمة الا بعد ابد الآبدين لسبق الرحمة الغضب والا فهم دعنبون لان الطريق التى دعاهم الله تعالى الى نفسه بها طريق الشقاوة والنصب والالم والتعب فكلهم هلكى قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين واى خسارة اعظم من فوت السعادة المنزلة لصاحبها فى درجة القرب الالهى فكونهم لو دوا من بعد هو خسارتهم وهو عين الشقاوة والعذاب الاليم ولا يعتقد بهم ولو كان يصاحبه يصل بعيد مشقة لانه دين الشقاوة فما شقوا الا باتباع ذلك الدين الا ترى مثلا الى من يعذب فى الدنيا ولو يوما واحدا بانواع عذاب الدنيا وهو كخردلة واقل من عذاب الآخرة كيف يكون شقيا بذلك العذاب فما بالك بمن يمكث ابد الآبدين فى نار جهنم وقد اخبرك الله تعالى انهم باقون فيها ما دامت السموات والارض فلا ينتقلون منها الى الرحمة الا بعد زوال السموات والارض فحينئذ يدور بهم الدور ويرجعون الى الشئ الذى كان منه البدء وهو الله تعالى فافهم والمسلمون كلهم سعداء بمتابعة محمد صلى الله عليه وسلم بقوله لما قال له الاعرابى ارأيت اذا احللت الحلال وحرمت الحرام واديت المفروضة ولم ازد على ذلك شيأ ولم انقص منه شيأ او كما قال هل ادخل الجنة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نعم ولم يوقفه بشرط بل اطلق بتصريح دخوله الجنة بذلك العمل فقط ومن حصل فى الجنة فقد فاز باول درجة من درجات القرب قال الله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز فالمسلمون على الصراط المستقيم وهو الطريق الموصل الى السعادة من غير مشقة والموحدون من المسلمين اعنى اهل حقيقة التوحيد على صراط الله وهذا الصراط اخص وافضل من الاول فانه عبارة عن تنوعات

تجليات الحق تعالى لنفسه بنفسه والصراط المستقيم عبارة عن الطريق الى الكشف عن ذلك فالمسلمون أهل توحيد والعارفون أهل حقيقة وتوحيد وما عدا هؤلاء فكلهم مشركون سواء فيه جميع الملل الذين ذكرناهم فلا موحد الا المسلمون ثم ان الله تعالى تعبد المسلمين من حيث اسمه الرب فهم متقيدون بأوامره ونواهيه لان أول آية أنزلها الله تعالى على نبيه محمد عليه الصلاة والسلام اقرأ باسم ربك فقرن الامر بالربوبية لانها محله ولذلك افترضت عليهم العبادات لان المربوب يلزمه عبادة ربه فجميع عوام المسلمين عابدون لله تعالى من حيث اسمه الرب لا يمكنهم أن يعبدوه من غير ذلك بخلاف العارفين فانهم يعبدونه من حيث اسمه الرحمن لتجلي وجوده الساري في جميع الموجودات عليهم فهم ملاحظون للرحمن فهم يعبدونه من حيث المرتبة الرحمانية بخلاف المحققين فان عبادتهم له سبحانه وتعالى من حيث اسمه الله لتحققهم عليه بما يستحقه من الاسماء والصفات التي اتصفوا بها لان حقيقة الذات تتصف بما وصفته به من الاسم أو الصفة التي انبنت عليه وحدته بها فهم عباد الله المحققون والعارفون عباد الرحمن وعامة المسلمين عباد الرب فمقام المحققين الحمد لله ومقام العارفين الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ومقام عامة المسلمين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار واعني بعامة المسلمين جميع من دون العارفين من الشهداء والصالحين والعلماء والعاملين فانهم عوام بالنسبة الى أهل القرب الالهي وهم المحققون الذين بنى الله أساس هذا الوجود عليهم وأدار افلاك العوالم على أنفاسهم فهم محل نظر الحق من العالم بل هم محل الله من الوجود ولا أريد بلفظ المحل الحلول ولا التشبيه ولا الجهة بل أريد به أنهم محل ظهور الحق تعالى باظهار آثار اسمائه وصفاته فيهم وعليهم فهم المخاطبون بأنواع الاسرار وهم المطلعون لما وراء الاستار جعل الله قواعد الدين بل قواعد جميع الاديان مبنية على أرض معارفهم فهي ملآنة من أنواع اللطائف لهم لا يعرفها الا هم فكلامه سبحانه وتعالى لهم فيه الى الحقائق اشارات ولامره وتعبداته رموز لهم عندها من المعارف الالهية كنوز ينقلهم الحق بمعرفة ما وصف لهم من مكانة الى مكانة ومن حضرة الى حضرة ومن علم الى عيان ومن عيان الى تحقق الى حيث لا أين فجميع الخلق لهم كالآلة لحمل اثقال الامانات التي جعلها الله تعالى ملكا لهذه الطائفة فهم يحملون الامانة مجازا اليهم وهؤلاء يحملونها حقيقة لله تعالى فهم محل المخاطبة من كلام الله تعالى ومورد الاشارات ومجلى البيان والباقون ملحقون بهم على سبيل المجاز فهم عباد الله الذين يشربون من صرف الكافور والباقون يمزج لهم من ذلك العين فكل على قدر كأسه قال الله تعالى ان الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا فعباد الله مع الله على الحقيقة والابرار مع الله على المجاز والباقون مع الله على التبعية والحكم على الحقيقة فالكل مع الله كما ينبغي لله والكل عباد الله والكل عباد الرحمن والكل عباد الرب * ثم اعلم ان الله تعالى جعل مطلق أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سبع مراتب المرتبة الاولى الاسلام المرتبة الثانية الايمان المرتبة الثالثة الصلاح المرتبة الرابعة الاحسان المرتبة الخامسة الشهادة المرتبة السادسة الصديقية المرتبة السابعة القربة وما بعد هذه المرتبة الا النبوة وقد انسد بابها بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الاسلام

مبنى على خمسة أصول الاول شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله الثانى اقامة الصلاة الثالث ايتاء الزكاة الرابع صوم رمضان الخامس الحج الى بيت الله الحرام لمن استطاع اليه سبيلا * وأما الايمان فبنى على ركنين الركن الاول التصديق اليقينى بوحدانية الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى وهذا التصديق اليقينى هو عبارة عن سكون القلب الى تحقيق ما أخبر به من الغيب كسكونه الى ما شاهده بصره من الوجود فلا يشوبه ريب الركن الثانى الاتيان بما بنى الاسلام عليه * وأما الصلاح فبنى على ثلاثة أركان الاول هو الاسلام والثانى هو الايمان والركن الثالث دوام عبادة الله تعالى بشرط الخوف والرجاء فى الله تعالى * وأما الاحسان فبنى على أربعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والركن الرابع الاستقامة فى المقامات السبعة وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص فى جميع الاحوال وأما الشهادة فبنية على خمسة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والركن الخامس الارادة وله ثلاثة شروط الاول انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة ودوام الذكر من غير فترة والقيام على النفس بالمخالفة من غير رخصة * وأما الصديقية فبنية على ستة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والركن السادس المعرفة ولها ثلاث حضرات الحضرة الاولى علم اليقين الحضرة الثانية عين اليقين الحضرة الثالثة حق اليقين ولكل حضرة من بعضها سبعة شروط الاول الفناء الثانى البقاء الثالث معرفة الذات من حيث تجلى الاسماء الرابع معرفة الذات من حيث تجلى الصفات الخامس معرفة الذات من حيث الذات السادس معرفة الاسماء والصفات بالذات السابع الاتصاف بالاسماء والصفات * وأما القربة فبنية على سبعة أركان الاسلام والايمان والصلاح والاحسان والشهادة والصديقية والركن السابع الولاية الكبرى ولها أربع حضرات الحضرة الاولى حضرة الخلة وهى مقام ابراهيم الذى من دخله كان آمنا والحضرة الثانية حضرة الحب فيه برزت لمحمد صلى الله عليه وسلم خلعة التسمى بحبيب الله الحضرة الثالثة حضرة الختام وهو المقام المحمدى فيه رفع له لواء الحمد الحضرة الرابعة حضرة العبودية فيه سماه الله تعالى بعبده حيث قال سبحان الذى أسرى بعبده وفيه نبئ وأرسل الى الخلق ليكون رحمة للعالمين فليس للمحققين من هذا المقام الا التسمى بعبده سبحانه فهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم فى جميع الحضرات ما خلا ما اختص به فى الله مما انفرد به محتده عنهم فمن اقتصر من المحققين على نفسه فقد ناب عن محمد صلى الله عليه وسلم فى مقام النبوة ومن يهدى الى الله تعالى كسادتنا الكمل من المشايخ فقد ناب عنه فى مقام الرسالة ولا يزال هذا الدين قائما ما دام على وجه الارض واحد من هذه الطائفة لانهم خلفاء محمد صلى الله عليه وسلم يذبون عن دينه كما يذب الراعى عن الغنم فهم اخوانه الذين أشار اليهم بقوله واشوقاه الى اخوانى الذين يأتون من بعدى الحديث فهؤلاء أنبياء الاولياء يريد بذلك نبوة القرب والاعلام والحكم الالهى لا نبوة التشريع لان نبوة التشريع انقطعت بمحمد صلى الله عليه وسلم فهؤلاء منبؤن بعلوم الانبياء من غير واسطة * ثم اعلم ان الولاية عبارة عن تولى الحق سبحانه وتعالى عبده بظهور اسمائه وصفاته عليه علما وعينا وحالا واثر لذة وتصرفا ونبوة الولاية ارجاع الحق العبد الى الخلق ليقوم بأمورهم المصلحة لشؤنهم فى ذلك الزمان على شرط الحال فيدبر الخلق

بصالحه ويجرهم الى ما هو الاصلح لهم فمن دعا الخلق منهم الى الله تعالى قبل محمد صلى الله عليه وسلم كان رسولا ومن دعا بعد محمد صلى الله عليه وسلم كان خليفة لمحمد صلى الله عليه وسلم لكنه لا يستقل فى دعواه بنفسه بل يكون تبعا لمحمد صلى الله عليه وسلم كمن مضى من ساداتنا الصوفية مثل أبي يزيد والجنيد والشيخ عبد القادر ومحيي الدين بن العربي وامثالهم رضى الله عنهم ومن لم يدع الى الله تعالى بل وقف مع تدبير أمور الخلق على حسب ما ينبئه الله تعالى عن احوالهم فهو نبي نبوة ولاية ثم هذا اذا كان على طريق مستقلة من غير اتباع لمن قبله فهو نبي نبوة تشريع وقد استد بابها بعد محمد صلى الله عليه وسلم فظهر من هذا جميعه ان الولاية اسم للوجه الخاص الذى بين العبد وبين ربه ونبوة الولاية اسم للوجه المشترك بين الخلق والحق فى الولى ونبوة التشريع اسم لوجه الاستقلال فى متعبداته بنفسه من غير احتياج الى احد والرسالة اسم للوجه الذى بين العبد وبين سائر الخلق فعلم من هذا ان ولاية النبي أفضل من نبوته مطلقا ونبوة ولايته أفضل من نبوة تشريعه ونبوة تشريعه أفضل من رسالته لان نبوة التشريع مختصة به والرسالة عامة لغيره وما اختص به من التعبدات كان أفضل مما تعلق بغيره فان كثيرا من الانبياء كانت نبوته نبوة ولاية كالخضر فى بعض الاقوال وكعيسى اذا نزل الى الدنيا فانه لا يكون له نبوة تشريع وكغيره من بنى اسرائيل وكثير منهم لم يكن رسولا بل كان نبيا مشرعا لنفسه ومنهم من كان رسولا الى واحد ومنهم من كان رسولا الى طائفة مخصوصة ومنهم من كان رسولا الى الانس دون الجن ولم يخلق الله رسولا الى الاسود والاحمر والاقرب والابعد الا محمدا صلى الله عليه وسلم فانه ارسل الى سائر المخلوقات فلهذا كان رحمة للعالمين فاذا علمت هذا فقل على الاطلاق ان الولاية أفضل من النبوة مطلقا فى النبي ونبوة الولاية أفضل من نبوة التشريع ونبوة التشريع أفضل من نبوة الرسالة واعلم ان كل رسول نبي تشريع وكل نبي تشريع نبي ولاية وكل نبي ولايه افضل من الولى مطلقا ومن ثم قيل بداية النبي نهاية الولى فافهم وتأمله فانه قد خفى على كثير من أهل ملتنا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل) نذكر فيه اسرار ما تعبدنا الله به على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وهى الخمس التى بنى الاسلام عليها ثم نتبعها بذكر اسرار الايمان ونوضح اسرار المعانى التى جعلها الله فى مقام الصلاح من دوام العبادة خوفا ورجاء ثم نومئ الى اسرار المقامات السبعة المذكورة فى الاحسان وهى التوبة والانابة والزهد والتوكل والرضا والتفويض والاخلاص ونذكر طرفا من مقامات الشهادة ونومئ الى شئ من علامات صاحب علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين ونأتى بجمل مفصحة عن غرائب مقام الخلة والحب والختام والعبودية وكل ذلك على طريق الاجمال والاختصار ولو أردنا تفصيل ذلك على طريق الاطناب احتجنا الى مجلدات كثيرة ولسنا بصدد ذلك فاول ما نذكر كلمة الشهادة * اعلم انه لما كان الوجود منقسما بين خلق حكمه السلب والانعدام والفناء وحق حكمه الايجاد والوجود والبقاء كانت كلمة الشهادة مبنية على سلب وهى لا وايجاب وهى الا معناه لا وجود لشئ الا الله ولفظ اله فى قوله لا اله يراد به تلك الاوثان التى يعبدونها سماها الله تعالى الها كما سموها موافقة لهم لسر وجوده فى اعيانها فهى بوجوده آلهة حقا فكل معبود منها لظهور الحق فى عينه اله لانه تعالى عينها وهو الله حيثما ظهر مستحق الالوهية ثم افرد الجميع فى الاستثناء بقوله الا الله يعنى ليست تلك الالهة الا الله فلا تعبدوا

الا الله على الاطلاق من غير تقييد بجهة فانه كل الجهات فما في الوجود شيء الا الله تعالى فهو تعالى عين
جميع الموجودات ولما كان هذا الامر موقوفا على الشهود والكشف قرنت به لفظة الشهادة فقيل
اشهد يعني انظر بعيني شهودا ان لا في الوجود شيء الا الله وهنا ابحاث كثيرة في الاستثناء هل هو
متصل او منقطع وهل الآلهة المنفية آلهة حق ام آلهة بطلان وعدم افادة المعنى فيما لو كانت بطلانا مع
عدم جوازه فيما لو كانت حقا وكيف وجه الجمع والوفاق ومسائل شتى والكل منها له وجوه قاطعة
وبراهين ساطعة دافعة ‹واما الصلاة› فانها عبارة عن واحدية الحق تعالى واقامتها اشارة الى اقامة
ناموس الواحدية بالاتصاف بسائر الاسماء والصفات فالطهر عبارة عن الطهارة من النقائص
الكونية وكونه مشترطا بالماء اشارة الا انها لا تزول الا بظهور آثار الصفات الالهية التي هي حياة الوجود
لان الماء سر الحياة وكون التيمم يقوم مقام الطهارة للضرورة اشارة للتزكي بالمخالفات والمجاهدات
والرياضات فهذا التزكي عسى ان يكون فانه انزل درجة عمن جذب عن نفسه فتطهر عن نقائصها
بماء حياة الازل الالهي واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله آت نفسي تقواها وزكها انت خير من
زكاها فآت نفسي تقواها اشارة الى المجاهدات والمخالفات والرياضات وقوله زكها انت خير من
زكاها اشارة الى الجذب الالهي لانه خير من التزكي بالاعمال والمجاهدات ثم استقبال القبلة اشارة
الى التوجه الكلي في طلب الحق ثم النية اشارة الى انعقاد القلب في ذلك التوجه ثم تكبيرة الاحرام
اشارة الى ان الجناب الالهي اكبر واوسع مما عسى ان يتجلى به عليه فلا يقيده بمشهد بل هو اكبر من كل
مشهد ومنظر ظهر به على عبده فلا انتهاء له وقرآة الفاتحة اشارة الى وجود كماله في الانسان لان
الانسان هو فاتحة الوجود فتح الله به اقفال الموجودات فقراءتها اشارة الى ظهور الاسرار الربانية
تحت الاسرار الانسانية ثم الركوع اشارة الى شهوده انعدام الموجودات الكونية تحت وجود
التجليات الالهية ثم القيام عبارة عن مقام البقاء ولهذا يقول فيه سمع الله لمن حمده وهذه كلمة لا يستحقها
العبد لانها اخبار عن حال الحق فالعبد في القيام الذي هو اشارة الى البقاء خليفة الحق تعالى وان
شئت قلت عينه ليرتفع الاشكال فلهذا اخبر عن حال نفسه بنفسه اعني ترجم عن سماع حقه ثناء
خلقه وهو في الحالين واحد غير متعدد ثم السجود عبارة عن سحق آثار البشرية ومحقها باستمرار ظهور
الذات المقدسة ثم الجلوس بين السجدتين اشارة الى التحقق بحقائق الاسماء والصفات لان الجلوس
استواء في القعدة وذلك اشارة الى حقيقة قوله الرحمن على العرش استوى ثم السجدة الثانية اشارة
الى مقام العبودية وهو الرجوع من الحق الى الخلق ثم التحيات اشارة الى الكمال الحق والخلق
لانه عبارة عن ثناء على الله تعالى وثناء على نبيه وعلى عباده الصالحين وذلك هو مقام الكمال فلا يكمل
الولي الا بتحققه بالحقائق الالهية وباتباعه لمحمد صلى الله عليه وسلم وبناديه لسائر عباد الله الصالحين
وهنا أسرار كثيرة قصدنا فيها الاختصار ‹واما الزكاة› فعبارة عن التزكي بايثار الحق على الخلق
اعني يؤثر شهود الحق في الوجود على شهود الخلق فاذا اراد ان يشهد نفسه يؤثر الحق فيشهد سبحانه
واذا اراد ان يتصف بصفات نفسه يؤثر الحق فيتصف بصفاته واذا اراد ان يعلم ذاته فيجد الانية يؤثر
الحق فيعلم ذاته سبحانه وتعالى فيجد الهوية فهذه اشارة الزكاة واما كونه واحدا في كل اربعين في
العين فلان الوجود له اربعون مرتبة والمطلوب المرتبة الالهية فهي المرتبة العليا وهي واحدة من

أربعين وقد ذكرنا جميعها في كتابنا المسمى بالكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم فلينظر هناك (وأما الصوم) فاشارة الى الامتناع عن استعمال المقتضيات البشرية ليتصف بصفات الصمدية فعلى قدر ما يمتنع أي يصوم عن مقتضيات البشرية تظهر آثار الحق فيه وكونه شهرا كاملا اشارة الى الاحتياج الى ذلك في مدة الحياة الدنيا جميعها فلا تقول اني وصلت ولا أحتاج الى ترك مقتضيات البشرية وان المخلوق المخلوق ليس للبشرية اليه سبيل فان من فعل ذلك فهو مخدوع ممكور به فينبغي للعبد ان يلزم الصوم وهو ترك المقتضيات البشرية ما دام في دار الدنيا ليفوز بالتمكين من حقائق الذات الالهية وهنا ابحاث كثيرة في نية الصوم والفطر والسحور والتراويح وغير ذلك مما اختص به رمضان فلنكتف بما مضى (وأما الحج) فاشارة الى استمرار القصد في طلب الله تعالى والاحرام اشارة الى ترك شهود المخلوقات ثم ترك المخيط اشارة الى تجرده عن صفاته المذمومة بالصفات المحمودة ثم ترك حلق الرأس اشارة الى ترك الرياسة البشرية ثم ترك تقليم الاظافر اشارة الى شهود فعل الله في الافعال الصادرة منه ثم ترك الطيب اشارة الى التجرد عن الاسماء والصفات لتحققه بحقيقة الذات ثم ترك النكاح اشارة الى التعفف عن التصرف في الوجود ثم ترك الكحل اشارة الى الكف عن طلب الكشف بالاسترسال في هوية الاحدية ثم الميقات عبارة عن القلب ثم مكة عبارة عن المرتبة الالهية ثم الكعبة عبارة عن الذات ثم الحجر الاسود عبارة عن اللطيفة الانسانية واسوداده عبارة عن تلونه بالمقتضيات الطبيعية واليه الاشارة بقوله عليه السلام نزل الحجر الاسود أشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم فهذا الحديث عبارة عن اللطيفة الانسانية لانه مفطور بالاصالة على الحقيقة الالهية وهي معنى قوله لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم ورجوعه الى الطبائع والعادة والعلائق والقواطع هو اسوداده وكل ذلك خطايا بني آدم وهذا معنى قوله ثم رددناه أسفل سافلين فاذا فهمت فاعلم ان الطواف عبارة عما ينبغي له من أن تدرك هويته ومحتده ومنشؤه ومشهده وكونه سبعة اشارة الى الاوصاف السبعة التي بها تمت ذاته وهي الحياة والعلم والارادة والقدرة والسمع والبصر والكلام وثم نكتة في اقتران هذا العدد بالطواف وهي ان يرجع من هذه الصفات الى صفات الله تعالى فينسب حياته الى الله وعلمه الى الله وارادته الى الله وقدرته الى الله وسمعه الى الله وبصره الى الله وكلامه الى الله فيكون كما قال عليه السلام أكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث ثم الصلاة مطلقا بعد الطواف اشارة الى بروز الاحدية وقيام ناموسها فيمن تم له ذلك وكونها يستحب أن تكون خلف مقام ابراهيم اشارة الى مقام الخلة فهو عبارة عن ظهور الآثار في جسده فان مسح بيده ابرأ الاكمه والابرص وان مشى برجله طويت له الارض وكذلك باقي أعضائه لتحقق الانوار الالهية فيها من غير حلول ثم زمزم اشارة الى علوم الحقائق فالشرب منها اشارة الى التضلع من ذلك ثم الصفا اشارة الى التصفي من الصفات الخلقية ثم المروة اشارة الى الارتواء من الشرب بكاسات الاسماء والصفات الالهية ثم الحلق حينئذ اشارة الى تحقق الرياسة الالهية في ذلك المقام ثم التقصير اشارة لمن قصر فنزل عن درجة التحقيق التي هي مرتبة أهل القربة فهو في درجة العيان وذلك حظ كافة الصديقين ثم الخروج عن الاحرام عبارة عن التوسع للخلق والنزول اليهم بعدم العندية في مقعد الصدق ثم عرفات عبارة عن مقام المعرفة بالله

والعلمين عبارة عن الجمال والجلال اللذين عليهما سبيل المعرفة بالله لانهما الادلاء على الله تعالى ثم
المزدلفة عبارة عن شيوع المقام وتعاليه ثم المشعر الحرام عبارة عن تعظيم الحرمات الالهية بالوقوف
مع الامور الشرعية ثم منى عبارة عن بلوغ المنى لاهل مقام القربة ثم الجمار الثلاث عبارة عن
النفس والطبع والعادة فيحصب كل منها بسبع حصيات يعني يفنيها ويذهبها ويدحضها بقوة آثار
السبع الصفات الالهية ثم طواف الافاضة عبارة عن دوام الترقي لدوام الفيض الالهي فانه لا ينقطع
بعد الكمال الانساني اذ لانهاية لله تعالى ثم طواف الوداع اشارة الى الهداية الى الله تعالى بطريق
الكمال لانه ايداع سر الله تعالى في مستحقه فاسرار الله تعالى وديعة عند الولي لمن يستحقها لقوله
تعالى فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم وهنا اسرار كثيرة في ذكر الادعية المسلوة في
جميع تلك المناسك وتحت كل دعاء سر من اسرار الله تعالى اضربنا عن ذكرها قصدا للاختصار
والله أعلم (واما الايمان) فهو أول مدارج الكشف عن عالم الغيب وهو المركب الذي يصعد راكبه
الى المقامات العلية والحضرات السنيه فهو عبارة عن تواطئ القلب على ما بعد عن العقل دركه
فكل ما علم بالعقل لا يكون تواطؤ القلب على ذلك ايمانا بل هو علم نظري مستفاد بدلائل الشهود
فليس هو بايمان لان الايمان يشترط فيه قبول القلب للشئ بغير دليل بل تصديق محض ولهذا نقص
نور العقل عن نور الايمان لان طائر العقل يطير باجنحة الحكمة وهي الدلائل ولا توجد الدلائل الا في
الاشياء الظاهرة الاثر واما الاشياء الباطنة فلا يوجد لها دليل البتة وطير الايمان يطير باجنحة القدرة
ولا وقوف له عن أوج دون أوج بل يسرح في جميع العوالم لان القدرة محيطة بجميع ذلك فاول
ما يفيد الايمان صاحبه ان يرى ببصيرته حقائق ما اخبر به فهذه الرؤية انما كشفت بنور الايمان
ثم لا يزال يرقى بصاحبه الى حقيقة التحقيق بما آمن به قال الله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب
فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما
انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فلم
يكن الريب منتفيا عن الكتاب الا للمؤمنين لانهم آمنوا به ولم يتوقفوا للنظر الى الدليل ولم يتقيدوا بما
قيدهم العقل بل قبلوا ما القي اليهم فقطعوا بوقوعه من غير ريب فمن توقف ايمانه بالنظر الى الدلائل
والتقييد بالعقل فقد ارتاب بالكتاب وما أسس علم الكلام الا لاجل مدافعة الملاحدة وغيرهم من
أهل البدع لا لاجل وقوع الايمان في القلوب فالايمان نور من أنوار الله تعالى يرى به العبد ما تقدم
وما تأخر ومن ثم قال عليه الصلاة والسلام اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ولم يقل اتقوا
فراسة المسلم ولا العاقل ولا غيره بل قيد بالمؤمن * ثم اعلم ان هذه الآية لها معان كثيرة لسنا بصدد
ذكرها ولكنا بينا ما أشار اليه الالف واللام والميم والكاف والكتاب وغيره وأرجو ان يؤذن لي ان
اكتب للقرآن تفسيرا يكون فيه بيان ما أودع الله فيه من الاسرار المستغربة عن العقول فيحصل به تمام
الوعد الالهي لنبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ثم ان علينا بيانه ولا بد من ذلك الكتاب فارجو ان أكون
انا المشرف بهذه الخدمة لكتاب الله تعالى فقوله في الآية ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين
يؤمنون بالغيب أشار بذلك الى حقيقة ألف لام ميم وذلك من طريق الاجمال اشارة الى الذات والاسماء
والصفات ذلك الكتاب والكتاب هو الانسان الكامل فألف لام ميم بما أشار اليه هو حقيقة الانسان

لاريب فيه هدى للمتقين الذين هم وقاية عن الحق والحق وقاية عنهم فان دعوت الحق فقد كنت به عنهم وان دعوتهم فقد كنت بهم عنه الذين يؤمنون بالغيب والغيب هو الله تعالى غيب عليهم آمنوا به انه هويتهم وانهم عينه ويقيمون الصلاة يعني يقيمون ناموس المرتبة الالهية في وجودهم بالاتصاف بحقيقة الاسماء والصفات ومما رزقناهم ينفقون يعني يتصرفون في الوجود من ثمرة ما انتجته هذه الاحدية الالهية في ذواتهم فكانهم رزقوا ذلك بواسطة ملاحظة الاحدية الالهية فيهم فهؤلاء السابقون المفردون المشار اليهم بقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه سيروا سبق المفردون واللاحقون هم الذين يؤمنون بالغيب يعني بما انزل اليك يا محمد مطلقا وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون فهؤلاء هم المؤمنون بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى واولئك هم المؤمنون بالله فهم يطلعون على حقيقة الملائكة والكتب وعلى ارسال الحق الرسل ويرون اليوم الآخر ويشاهدون القدر خيره وشره من الله تعالى فليسوا بمؤمنين بجميع ذلك بل عالمون علما ومعرفة عيانية شهودية فهم مؤمنون بالله وحده لان علمهم بما دونه علم شهودي فلا يكون ايمانا لان من شرط الايمان أن يكون معلومه غيبا لا شهادة وليس عندهم غيب الا كنه الذات الالهية فهم وان كانوا من الله على شهود حلى عيني فهم مؤمنون بما لا يتناهى منه فايمانهم مختص بالله تعالى وحده ومن لحق بهم مؤمنون بالله وبجميع هذه الاشياء المذكورة في تعريف الايمان بقوله أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فهؤلاء لاحقون واولئك هم السابقون * وأما الصلاح فهو عبارة عن دوام العبادة وهي اعمال البر طلبا لثواب الله تعالى وخشية من عقابه فهو يعمل الاشياء لله تعالى ولكنه بها يطلب منه الزيادة في دنياه وآخرته فهو عابد لله خوفا من ناره وطمعا في جنته فيستحكم بذلك في قلبه عظمة الحق ويأخذ من قلبه استحكام البعد عن معاصي الله تعالى فيتزكى عن الامور المنهي عنها وفائدة دوام العبادة تمكن النكتة الالهية من سويداء قلب العابد فلو كشف الغطاء بعد ذلك لا ينخرم على الاطلاق فيكون في حقائقه مقيدا بشرائعه وهذا ما انتج له دوام العبادة بشرط الرجاء لان عبادة الصالحين مشروطة بذلك بخلاف المحسن فانه يعبد الله رهبة منه ورغبة في عبادته والفرق بينه وبين الصالح ان الصالح يخاف من عذاب النار على نفسه ويطمع في ثواب الجنة لنفسه فعلة خوفه ورجائه هي النفس والمحسن يرهب من جلال الله تعالى ويرغب في جمال الله تعالى وعلة رغبته ورهبته جمال الله تعالى وجلاله فالمحسن مخلص لله والصالح صادق في الله وشرط المحسن ان لا يجري عليه كبيرة بخلاف الصالح فانه لا يشترط له ذلك فافهم * وأما الاحسان فهو اسم لمقام يكون العبد فيه ملاحظا لآثار أسماء الحق وصفاته فيتصور في عبادته كانه بين يدي الله تعالى فلا يزال ناظرا الى هذه الكينونة وأقل درجاته ان ينظر الى أن الله ناظر اليه وهذه اول درجات المراقبة ولا يصح هذا الا بشروط سبعة وهي التوبة والانابة والزهد والتوكل والتفويض والرضا والاخلاص * فاما التوبة فلانه متى عاد الى الذنب لم يكن مراقبا ولا ناظرا الى نظر الحق اليه لان من يرى ان الله يراه لا تطاوعه قواه ولا قلبه على المعصية فتوبة المحسن ومن تحت مقام الاحسان من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هي من الذنب وتوبة أهل مقام الشهادة من خاطر المعصية وتوبة أهل مقام الصديقية من ان يخطر غير الله في البال وتوبة المقربين من

الدخول تحت حكم الحال فلا تحكم الاحوال وذلك عبارة عن التحقق في الاستواء الرحماني من التمكين في كل تلوين بمعرفة أهله * وأما الانابة فاشتراطها في مقام الاحسان لانه ما لم يرجع عن النقائص هيبة من الله تعالى وينب الى الله تعالى لم تصح له المراقبة فانابة المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هي من جميع ما نهى الله عنه الى الوقوف مع أوامر تعالى وحفظ حدوده وانابة الشهداء رجوعهم عن ارادة نفوسهم الى مراد الحق تعالى فهم تاركون لارادتهم مريدون لما أراد الحق تعالى وانابة الصديقين رجوعهم من الحق الى الحق وانابة المقربين رجوعهم من الاسماء والصفات الى الذات وهذا المقام يشكل على الصديقين تحققه فكل منهم يزعم انه مع الذات وليس الامر كذلك فانهم مع الاسماء والصفات لان سكرتهم بخمر الواحدية أخذتهم عن تعقل ذلك وان قلت انهم مع الذات فقيد وقل بواسطة الاسماء والصفات بخلاف المحققين فانهم مع الذات من غير تقييد بل بالذات في الذات مع الذات والمحققون هم أهل مقام القربة وسيأتي بيانه ان شاء الله تعالى * وأما الزهد فاشتراطه في مقام الاحسان فلان من شرط المراقب لله تعالى ان لا يلتفت الى الدنيا ألا ترى الى العبد اذا كان حاضرا بين يدي سيده عالما بان سيده يطلب منه الخدمة كيف يزهد في مصالح نفسه فيشتغل بما يأمره به السيد فزهد المحسنين ومن تحتهم من الصالحين والمؤمنين والمسلمين انما هو في الدنيا وفي لذاتها وزهد الشهداء في الدنيا والآخرة جميعا وزهد الصديقين في سائر المخلوقات فلا يشهدون الا الحق تعالى وأسماءه وصفاته وزهد المقربين في البقاء مع الاسماء والصفات فهم في حقيقة الذات * وأما التوكل فاشتراطه في مقام الاحسان فلان من شرط من يرى ان الله تعالى يراه ان يصرف أموره اليه لانه أدرى بمصالحه فلا يتعب نفسه فيما لا يفيد منه شيء وشرط التوكل ان يتوكل العبد ليفعل السيد به ما يشاء وهذا معنى قوله وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين يعني توكلوا ان كنتم مؤمنين بانه لا يفعل الا ما يريد فكلوا أموركم اليه ولا تعترضوا عليه وليس هذا للصالحين فان الصالح ومن دونه يتوكل على الله لكن ليفعل الله له مصالحه وهذا معنى قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والاول اعني من يتوكل ليفعل الله به ما يشاء هو من الطائفة المذكورة في آخر هذه الآية بقوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ أمره يعني لا بد أن يفعل الله ما يريد قد جعل الله لكل شيء قدرا فتوكل المحسنين هو عبارة عن صرف الامر الى الله تعالى وتوكل الشهداء عبارة عن رفع الاسباب والوسائط بنظرهم الى المسبب سبحانه وتعالى وتصريفه فيهم قد توكلوا عليه بجعل ارادته عين مرادهم فليس لهم اختيار يتميزون به في طلب بل جميع ما يريده الله تعالى هو اختيارهم وارادتهم وتوكل الصديقين ارجاع شأن ذواتهم الى شأن ذات الحق تعالى فلا يقع نظرهم على أنفسهم فهم متوكلون على الله تعالى بالاستغراق في شهوده والاستهلاك في وجوده واتكال المحققين عدم الانبساط بعد التمكن في البساط * وأما التفويض فهو والتسليم واحد وبينهما فرق يسير وهو ان المسلم قد لا يكون راضيا بما يصدر اليه ممن سلم اليه أمره بخلاف المفوض فانه راض بما ذا عسى ان يفعله الذي فوض المفوض أمره اليه وهما اعني التسليم والتفويض قريب من الوكالة والفرق بين الوكالة وبينهما ان الوكالة فيها رائحة من دعوى الملكية للموكل فيما وكل فيه الوكيل بخلاف التسليم والتفويض فانهما خارجان عن ذلك فتفويض المحسنين ومن دونهم للحق في جميع

أمورهم هو ارجاع الأمور التي جعلها الله لهم الى الحق فهم يبرؤن من دعوى الملكية لما صرفوه الى الحق تعالى من جميع أمورهم فذلك هو التفويض وتفويض الشهداء كونهم الى الحق تعالى فيما يقابلهم فيه فهم ملاحظون لافعال الله تعالى في أنفسهم وفي غيرهم مفوضون اليه زمام الامر يرون ان أخذ الحق بنواصي سائر المخلوقات عام وبنواصيهم خاص الى ما يريده الحق تعالى فهم يبرؤن في أعمالهم من دعوى الفاعلية فلاجل هذا لا يتوقعون الاجر ولا يطلبون الجزاء لانهم لا يرون لانفسهم عملا فيستحقون به الجزاء وتفويض الصديقين ملاحظة الجمال الالهي حيث تنوعات التجليات فهم غير مقيدين بتجل دون غيره فهم مفوضون أمر تجلياته الى ظهوره في أي مظاهر شاهدوه على حسب المقام والاسم والصفة والاطلاق والتقييد وتفويض المقربين عدم الجزع على ما اطلعوا عليه بما يجري به القلم في المخلوقات فلا يتصرفون في الوجود بشيء بل مفوضون الى الحق تعالى يتصرف في ملكه كيف يشاء وهؤلاء هم الامناء الادباء لا يفشون أسرار الله ولا يطلبون بذلك علوا على غيرهم ولا فسادا في أمور الناس بل يعاملون الخلق بما يعامل بعضهم بعضا فلا يتعاطون شيأ من هتك ستر ولا نفوذ أمر بل كائنون مع الخلق بأجسادهم بائنون عنهم بأرواحهم في حضرة القرب الالهي • وأما الرضا فشرطه أن يكون بعد القضاء وأما قبله فانه عزم على الرضا وقد نص على هذا غير واحد من أئمة الطريق فرضا المحسنين عن الله تعالى بالقضاء ولا يلزم من هذا أن يرضوا بالمقضي لان الله تعالى قد يقضي مثلا بالشقاوة فرضاهم عن الله بالقضاء اذ القضاء هو حكم الله تعالى فيجب الرضا بحكمه ولا يلزمهم أن يرضوا بالشقاء بل يجب عليهم ان لا يرضوا به ورضا الشهداء هو محبتهم لله تعالى من غير طلب وصول أو نفور من هجر أو بعد بل تستوي لديهم البعد واللقاء والسخط والرضاء لا يرجعون عن محبتهم ولا يلتفتون الى راحتهم ورضا الصديقين بتعشق المحاضر برضا الحاضر في اعلى المناظر وذلك لانهم لا يزالون في الترقي وكلما ترقى العبد ضاق طريقه في الحضرة الالهية لان العبد أول ما يكون مع الله تعالى في تجلي الافعال فيشهده في سائر المخلوقات ثم اذا ترقى ضاق مشهده ولا يزال كلما ترقى تضيق مناظره فرضا الصديقين هو سكونهم الى الحق في ذلك الضيق وهذا لا يدرك بالعقل بل هو أمر كشفي ذوقي وأما رضا المقربين ففي رجوعهم من الحق الى الخلق • وأما الاخلاص فانه من الصالحين ومن دونهم عدم الالتفات الى نظر المخلوقات في العبادات واخلاص المحسنين عبادة الحق تعالى من غير طلب الجزاء في الدارين فعبادتهم لله تعالى لكونه أمرهم بعبادته فنسبة الصالحين ومن دونهم من المحسنين نسبة الاجير الى العبد الرق الذي لا يطلب أجرة في عمله واخلاص الشهداء افراد الحق تعالى بالوجود واخلاص المحققين الصديقين عدم الاحتياج في معرفة الذات الى شيء من الاسماء والصفات واخلاص المقربين تحقيق التبري من بقايا التلوين تحت ظهور آثار التمكين وذلك هو عين حقيقة الصدق والحق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل • وأما الشهادة فانها نوعان شهادة كبرى وشهادة صغرى فالشهادة الصغرى على أقسام وقد ورد الحديث بها كمن مات غريبا أو غريقا أو مبطونا وأمثال ذلك وأعلى مقامات الشهادة الصغرى القتل في سبيل الله بين الصفين في الغزو والشهادة الكبرى قسمان اعلى وأدنى فالاعلى شهود الحق تعالى بعين اليقين في سائر مخلوقاته فاذا رأى مثلا شيأ من المخلوقات فانه يشهد الحق تعالى في ذلك الشيء من غير حلول ولا اتصال ولا انفصال بل بما أخبر به

سبحانه وتعالى بقوله فأينما تولوا فثم وجه الله وهو الذى أشرنا اليه بقولنا فى الشهادة ان من شروطها دوام المراقبة من غير فترة فاذا صح للعبد هذا المشهد فهو مشاهد لله تعالى وهذا أعلى مراتب الشهادة وما بعدها الا أول مراتب الصديقية وهو الوجود فيفنى عن نفسه بوجود ربه وحينئذ يدخل فى دائرة الصديقية وأما القسم الادنى من الشهادة الكبرى فهو انعقاد المحبة لله تعالى من غير علة فتكون محبته لله تعالى لصفاته وكونه أهلا لان يحب واعلم ان المحبة على ثلاثة أنواع محبة فعلية ومحبة صفاتية ومحبة ذاتية فالمحبة الفعلية محبة العوام وهو أن يحب الله تعالى لاحسانه عليه ولايديه ونعمائه اليه والمحبة الصفاتية محبة الخواص وهؤلاء هم يحبونه لجماله وجلاله من غير طلب كشف لحجاب ولا رفع لنقاب بل محبة لله خالصة من علل النفوس لان تلك المحبة ليست لله خالصة بل هى لعلة نفسية والمحب المخلص منزه عن ذلك ومحبة الخاصة هى التعشق الذاتى الذى ينبعث بقوته فى العاشق بجميع أنوار المعشوق فيبرز العاشق فى صفة معشوقه كما يتشكل الروح بصورة الجسم للتعشق الذى بينهما وسيأتى بيانه فى آخر الكتاب عند ذكر المقربين فمحبة العوام محبة فعلية ومحبة الشهداء محبة صفاتية ومحبة المقربين محبة ذاتية ٭ ومن جملة شروط أهل الشهادة الكبرى القيام على النفس بالمخالفات من غير رخصة يعنى يقومون عليها بالعزائم لا فى الرخص فانه قد أخطأ كثير من طائفتنا فى تحقيق المخالفات فادعى انه لو أرادت نفسه ان تصوم أو تصلى مثلا كان الواجب عليه ان يخالفها بالاكل والشرب وترك الصلاة وهذا خطأ لان النفوس من حيث الاصالة لا تطلب الا ما لها فيه راحة العاجل فالطلب الذى لها فى الاصل هو كالاكل وطلب الصوم وغيره من أعمال البر ليس الا للروح وليس من شرط الطريق مخالفة الروح لانها جليس الملك والملك جليس الله بخلاف النفس فانها جليس الهوى والهوى جليس الشيطان فاذا خولفت لتطمئن فتسكن مع الروح الى الله تعالى وهذه المخالفة هى التى أشار اليها عليه الصلاة والسلام بالجهاد الاكبر فى قوله رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر فاذا علمنا هذا فالشهادة بالسيف شهادة صغرى والشهادة بالمحبة شهادة كبرى ٭ وأما الصديقية فانها عبارة عن حقيقة مقام من عرف نفسه فقد عرف ربه وهذه المعرفة لها ثلاث حضرات الحضرة الاولى حضرة علم اليقين والحضرة الثانية حضرة عين اليقين والحضرة الثالثة حضرة حق اليقين فعلامة الصديق فى تجاوزه هذه الحضرات ان يصير غيب الوجود شهودا له فيرى بنور اليقين ما غاب عن بصر المخلوقات من أسرار الحق تعالى فيطلع حينئذ الى حقيقته فيشهد فناءه تحت سلطان أنوار الجمال فيكتسب بهذا الفناء بقاء الهيا والمراد بقولى يكتسب هو ان يظهر له البقاء الالهى كما لم يزل منذ كان الوجود لانه مستفاد فى تلك الحضرة فاذا بقى ببقاء الله تعالى تجلت عليه الاسماء اسما فاسما فيعرف الذات حينئذ من حيث الاسماء وهذا حد بلوغ علم اليقين ومن هذا لا يكون الا عينا ثم يرتقى من ذلك الى تجليات الصفات فيشهدها صفة بعد أخرى فيكون مع الذات عالما من الصفات ثم يرتقى من ذلك الى أن لا يحتاج الى الاسماء والصفات فى كينونته مع الذات ثم يرتقى من ذلك الى أن يعرف مواقع الاسماء والصفات من الذات فيعرف الذات بالذات فتنتصب بين يديه حضرة الاسماء والصفات فيشاهد حقائقها ويدرك اجماله فى التفصيل وتفصيله فى

الاجمال

الاجمال ولا يزال يتقلب فى خلع الربوبية الى ان تنقله يد العناية الى الاتصاف بالاسماء والصفات
فاذا بلغ الاجل المحتوم وتناول كاس الرحيق المختوم كان صاحب حق اليقين فاذا فنى الختام
وانصبغ الكاس بلون المدام فهو صاحب حقيقة اليقين وهذا أول مقامات المقربين وأما القربة
فهى عبارة عن تمكن الولى قريبا من تمكن الحق فى صفاته وهذا اصطلاح كما يقال قارب فلان العالم
فلانا يعنى فى العلم والمعرفة وقارب مسلم التاجر قارون موسى يعنى فى المال فالقربة هى ظهور العبد
فى تنوعات الاسماء والصفات بقريب من ظهور الحق فيها لانه يستحيل ان يستوفى العبد حقيقة صفة
من الصفات ولكنه اذا تصرف على سبيل التمكين فيها بحيث لا يستعصى عليه شئ مما يطلبه فعلم
ما تشوف لعلمه وفعل ما أراد حدوثه فى العالم مثل احياء الميت وابراء الاكمه والابرص وغير ذلك مما هو
لله تعالى فقد قارب الحق أى صار فى جوار الله تعالى فهذا القرب هو الجوار الا ترى الى أهل الجنة لما
كانوا فى نوع من جوار الله تعالى كيف انفعلت لهم الاكوان فما شاؤه كان فى الجنة فهذا قرب وأول
حضرات هذا المقام الخلة وهو ان يتخلل العبد بالحق تعالى فيظهر فى جميع اجزاء جسده آثار
الخلال بان تنفعل الاشياء له بلفظة كن وان يبرئ العلل والامراض ويأتى بالمخترعات بيده وان
يكون لرجله المشى فى الهواء وان يقدر على التصور بكل صورة بتمام هيكله وهذا معنى قوله لا يزال
عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر
به ولسانه الذى ينطق به ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها فاذا كان الحق تعالى سمعه
وبصره ورجله وباقى جسده كان ذلك العبد خليل الله تعالى يعنى تخللته أنوار الحق تعالى فهو خليل
الله له من مقام الخلة الابراهيمية نصيب فان الجسد جميعه بين جوارح وقوى فالجوارح هى كاليد
والرجل والقوى هى كالسمع والبصر فهو باطنه وظاهره فكل واحدة من هؤلاء اعنى سمعه وبصره
و[illegible] ورجله ويده تنفعل الاكوان لها لانها الله تعالى فيفعل بيده ويتكلم بيده ويبطش بيده
و[illegible] بيده ويعلم بيده وكذلك كل جارحة من جوارحه وقوة من قواه يفعل بها جميع ذلك وذلك
شاهد الخلة الا ترى الى سيد هذا المقام وهو ابراهيم عليه السلام لما أراد شهود تحقيق ذلك كيف
أخذ أربعة من الطير فجعل على كل جبل منهن جزأ فلما دعاهن بلسانه أتينه سعيا وذلك شاهد انه
على كل شئ قدير فقد قارب بهذه الآيات الى حضرة الكبير المتعال (واعلم) ان مقام القربة هى
الوسيلة وذلك لان الواصل اليها يصير وسيلة للقلوب الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية
والاصل فى هذا ان القلوب ساذجة فى الاصل عن جميع الحقائق الالهية ولو كانت مخلوقة منها فانها
بنزولها الى عالم الاكوان اكتسبت هذه السذاجة فلا تقبل شيأ فى نفسها حتى تشاهده فى غيرها
فيكون ذلك الغير لها كالمرآة أو الطابع فتنظر نفسها فى ذلك الشئ فتقبله لنفسها وتستعمله كما تستعمل
ذلك الشئ بحكم الاصالة فاسم الحق أولا وسيلة الارواح الى السكون الى الاوصاف الالهية والولى
الواصل الى مقام القربة وسيلة الاجسام الى السكون الى التحقق بالحقائق الالهية لظهور الآثار فلا يمكن
الولى ان يتحقق جسده بالامور الالهية الا بعد مشاهدته كيفية تحقق ولى من أهل مقام القربة ويكون
ذلك الولى وسيلته فى البلوغ الى درجة التحقق وكل من الانبياء والاولياء وسيلتهم محمد صلى الله عليه
وسلم فالوسيلة هى عين مقام القربة وأول مرتبة من مراتبها مقام الخلة ونهايته مقام الخليل ابتداء مقام

الحبيب لان الحب الذاتي عبارة عن التعشق الاتحادي فيظهر كل من المتعشقين على صورة الثاني
ويقوم كل منهما مقام الآخر ألا ترى الى الجسد والروح لما كان تعشقهما ذاتيا كيف تتألم الروح لتألم
الجسد في الدنيا ويتألم الجسد لتألم الروح في الاخرى ثم يظهر كل منهما في صورة الآخر والى هذا أشار
سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله لمحمد صلى الله عليه وسلم ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله أقام
محمدا صلى الله عليه وسلم مقام نفسه وكذلك قوله من يطع الرسول فقد أطاع الله ثم صرح النبي صلى الله
عليه وسلم لابي سعيد الخدري لما رآه في النوم فقال له يا رسول الله اعذرني فان محبة الله شغلتني عن
محبتك فقال له يا مبارك ان محبة الله هي محبتي فلما كان محمد صلى الله عليه وسلم هنالك خليفة عن الله
كان الله هنا نائبا عن محمد صلى الله عليه وسلم والنائب هو الخليفة والخليفة هو النائب فذاك هو هذا
وهذا هو ذاك ومن هنا تفرد محمد صلى الله عليه وسلم بالكمال فختم الكمالات والمقامات الالهية باطنا
وشهد له بذلك ختمه لمقام الرسالة ظاهرا وآخر مقام المحبة أول مقام الختام ومقام الختام عبارة
عن التحقق بحقيقة ذي الجلال والاكرام الا في نوادر مما لا يمكن المخلوق ان يصل الى ذلك فتكون
تلك الاشياء له على سبيل الاجمال وهي في الاصل لله على سبيل التفصيل فلاجل هذا لا يزال الكامل
يترقى في الاكملية لان الله تعالى ليس له نهاية فلا يزال الولي يترقى فيه على حسب ما يذهب به الله في
ذاته (ثم اعلم) أن مقام العبودية غير مختص بمكانة دون غيرها فقد يرجع الولي من مقام الخلة الى الخلق
فيقيمه الله في مقام العبودية وقد يرجع من مقام الحب وقد يرجع من مقام الختام وفائدة هذا
الكلام ان العبودة رجوع العبد من المرتبة الالهية بالله الى الحضرة الخلقية فمقام العبودة له هيمنة
على جميع المقامات والفرق بين العبادة والعبودية والعبودة هو ان العبادة صدور أعمال البر من العبد
بطلب الجزاء والعبودية صدور أعمال البر من العبد لله تعالى عاريا عن طلب الجزاء بل عملا خالصا لله
تعالى والعبودة هي عبارة عن العمل بالله ولذلك كانت الهيمنة لمقام العبودة على جميع المقامات
وكذلك مقام الختام فانه منسحب على مقامات القربة جميعها لانه عبارة عن ختم مقامات الاولياء
وبمجرد بلوغ الولي مقام القربة يحوز جميع المقامات التي يصل اليها المخلوق في الله تعالى لانه يتحقق
في مقام القربة بالله تعالى فيختم بوصوله اليها جميع مقامات الخلق ويكون له فيها نصيب من مقام
الخلة ونصيب من مقام الحب فيكون هو الختام في نفس مقام القربة وانما اختص اسم الخلة باول
مرتبة من مقامات القربة لان المقرب هو من تخللت آثار الحق وجوده ثم مقام الحب بعد ذلك لانه
عبارة عن المقام المحمدي في المناظر الالهية ومقام الختام هو اسم لنهاية مقام القربة ولا سبيل الى
نهايتها لان الله تعالى لا نهاية له لكن اسم الختام منسحب على جميع مقامات القربة فمن حصل
في مقام القربة فهو ختم الاولياء ووارث النبي في مقام الختام لان مقام القربة هو المقام المحمود
والوسيلة لذهاب المقرب فيها الى حيث لا يتقدمه فيها أحد فيكون هو فردا في تلك المقامات الالهية
وينبغي أن يعتقد ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد أشار الى ذلك بقوله ان الوسيلة أعلى مكان في الجنة
ولا تكون الا لواحد وأرجو ان أكون أنا ذلك الرجل لانه كان له البدء في الوجود فلا بد أن يكون له
الختام عليه أفضل الصلاة والسلام

{يقول مصححه الراجي غفر المساوي السيد حماد الفيومي الحماوي}

حمدا لمن كرم نوع الانسان بكمال الصفات وفاضل بين افراده فرفع بعضهم فوق بعض درجات وصلاة وسلاما على سيدنا محمد صفوة هذا الوجود الانسان الكامل وعلى آله واصحابه الموصوفين من جليل الصفات باشرف الفضائل (وبعد) فقد تم طبع هذا الكتاب المسمى بالانسان الكامل في معرفة الاواخر والاوائل للقطب الرباني بحر المعارف سيدي عبد الكريم الجيلاني وهو كتاب جم المعارف بديع اللطائف اشتمل من علوم الاسرار على ما يبهر لغرابته العقول واحتوى من بديع المعارف على ما تقف دون الوصول الى حده افهام الفحول فكان جديرا بان يكرر طبعه في كل زمن وان تدار كاس سلسبيله في ارجاء الوجود لتزول بها عن قلوب العارفين رانات الاحن وكان طبعه الفائق وتحسين شكله الرائق على ذمة الملاذ الامجد والهمام الاوحد المحترم الشيخ شرف موسى كان الله له وبلغه أمله بمطبعة حضرته العامرة البهية التي مركزها في مصر بخان أبي طاقية وفاح مسك ختامه ولاح بدر تمامه في مستهل محرم الحرام افتتاح عام ألف وثلاثمائة واربعة من هجرة سيد الانام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وعظم وشرف وكرم

آمين

﴿فهرست الجزء الثانى من كتاب الانسان الكامل﴾

صحيفة

﴿تمت﴾